الأخبار
al-akhbar

الاثنين 27 كانون الأوّل 2010
العدد 1300 السنة الخامسة
lundi 27 décembre 2010 no 1300 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

اليونيفيل الفرنسيّة تتسلّح [2]

جندي من الوحدة الفرنسية العاملة ضمن اليونيفيل في الجنوب (حسن بحسون)

10
مفقودو الحرب الأهليّة: لا مصالحة وطنيّة قبل ختم الجرح المفتوح

14
فلسطينيّو تجمُّع جلّ البحر يخشون البحر: العاصفة مرّت من هنا

16

المخرج الإيراني جعفر بناهي داخل «الدائرة»: حُكم بحقّ السينما الإنسانيّة

18
قارئة الفنجان ونجوم المغنى يستقبلون العام الجديد في بيروت

26
فضيحة دواء تهزّ فرنسا: ضحايا «ميدياتور» وصلوا إلى ألفَي قتيل

على الغلاف

الإجراءات الفرنسية في اليونيفيل

تخفيف إزعاج أم تعديل قواعد الاشتباك؟

التعديلات على عمل القوة الفرنسية العاملة في إطار قوّات اليونيفيل في لبنان تمرّ بهدوء. التفسير الرسمي للتعديلات يأتي في إطار عام عنوانه «تخفيف إزعاج المواطنين»، غير أنّ مصادر أخرى تشكّك في هذا الهدف، مشيرةً إلى شبهة تعديل قواعد الاشتباك لتقوية القدرة النارية للقوات

باريس ـ **بسام الطيارة**

مرّ عيد الميلاد ولم تصل «هدية جيفري فيلتمان الشخصية» إلى اللبنانيين، رغم الوعد الذي قدّمه إلى النائب فؤاد السنيورة أمام السفيرة الأميركية في بيروت مورا كونيلي، بـ«تمزيق حزب الله»، حسبما ورد في مقال لفرانكلين لامب، في «فورين بوليسي جورنال» عن زيارة مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى في 17 تشرين الأول الماضي، فقد نقل فيها قول فيلتمان «سنضرب حزب الله ألف ضربة بطيئة عبر استخدام القرار 1757». ويشير الفرنسيون إلى هذه الهدية في سياق «التندّر» على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط عموماً، وفي لبنان خصوصاً. وتأتي الملاحظات الانتقادية لطريقة تصرف الأميركيين من المواكبين للملف اللبناني في سياق «الإفراج الفرنسي عن 100 صاروخ هوت» بشكل «هدية» إلى الحكومة اللبنانية، وردّ فعل الأميركيين عليها، ومحاولات ثني باريس عنها، التي بلغت ذروتها بوصول رسالة من النائب الديموقراطي ستيف روثمان الى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، يطالبه فيها بالتخلي عن مشروع تزويد لبنان هذه الصواريخ المضادة للدروع، بذريعة «خطر استخدامها من جانب حزب الله ضد إسرائيل».

وبالطبع تكتّم الأميركيون وغضّوا النظر عمّا رافق هدية باريس من إجراءات وقرارات أمنية اتخذتها الكتيبة الفرنسية العاملة في قوات اليونيفيل، طاولت خصوصاً الدوريات المؤللة. وتشدد الأوساط الفرنسية على أن المقاربة الأميركية «التي تحشر أمن إسرائيل» في كل رسائلها المفتوحة تنزع صدقية خطوات باريس في المنطقة، وتذهب بعض المصادر إلى الحديث «عن خطورة هذه المقاربة على وضع اليونيفيل» في الجنوب اللبناني، لأنها تزيد اقتناع الرأي العام بأن هذه القوات موجودة لحماية إسرائيل لا لحماية لبنان.

ويوافق دبلوماسي عربي على هذا النقد الفرنسي للمقاربة الأميركية، ويشير إلى غرابة الترابط بين الحديث عن اليونيفيل والتوتر في الجو اللبناني بسبب المحكمة الدولية.

وبالنسبة إلى تبديل المعدات الذي أجرته القوة الفرنسية المشاركة، يقول خبير عمل طويلاً على ملف القوات الدولية في لبنان، إن هذه القوات تشهد «تطويراً نوعياً لمعداتها»، إلا أنه يستدرك بالإشارة إلى أن ذلك «لا يعني زيادة قوة النيران»، بل إن هذا التطوير يُعدّ «نتيجة منطقية للإجابة عن متطلبات العمل الميداني» من نواح جغرافية ولوجستية عدة، واستجابة لشكاوى الأهالي من «الضوضاء والإزعاج»، اللذين كانت تسبّبهما بعض الآليات بين المنازل. ويشدّد الخبير على توضيح «ما لا يقوله الإعلام» ولا المسؤولون من مختلف الأطراف: «إنّ وجود اليونيفيل ليس لصد إسرائيل وليس لنزع سلاح حزب الله»، ويتابع أن القرار 1701 كان صريحاً وواضحاً بما فيه الكفاية، ويشير إلى الفقرة التنفيذية الرقم 11 التي تنص على مراقبة وقف العمليات العدائية، و«مرافقة القوات المسلحة اللبنانية ودعمها»، بالتزامن مع انسحاب القوات الإسرائيلية. ويشير في البند «ج» من الفقرة نفسها إلى «تنسيق مع الحكومتين اللبنانية والإسرائيلية»، وصولاً إلى تحقيق هذه الأهداف.

وفي هذا رد على اتهامات البعض لليونيفيل بالتجسّس لحساب إسرائيل، في إشارة إلى تنسيق الأعمال بينها وبين قوات الدولة العبرية. أما بالنسبة إلى الخروق الإسرائيلية، فهي كما يقول الخبير «بكل صراحة» لا تدخل ضمن إطار تعريف «خرق وقف إطلاق النار»، دون أن يمنع هذا اليونيفيل من «إعلام مجلس الأمن بهذه الخروق»، وذلك بعكس ما يحصل «في المقلب اللبناني للحدود»، وخصوصاً أنّ مهمتها الثانية هي، حسب الفقرة التنفيذية 12، التأكّد من أن مناطق عملياتها (بين الخط الأزرق والليطاني) لا تُستخدم بأي بشكل من الأشكال للأعمال العدائية. وتشدّد الفقرة المذكورة، على أنّ «عمل اليونيفيل يجب ألّا يُلحق أضراراً بمسؤولية الحكومة اللبنانية عن حماية المدنيين». ومن هنا لا يرى الخبير أنّ تطوير الأسلحة ونوعيتها يمكن أن يؤثّرا في أهداف مهمّات اليونيفيل، كما يفيد أنّ الإجراءات والقرارات الأمنية الجديدة وإبدال الآليات الخفيفة لنقل الجنود بمدرعات

تقرير

السياسة تقسم «غرفة» بيروت

غسان سعود

لم يكن أحد من السياسيين أو رجال الأعمال يشك حين انتخب (أو عُيّن) محمد شقير رئيساً لمجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان، في أن تيار المستقبل يسعى من خلال القبض على هذه المؤسسة إلى إكمال سيطرته على مختلف المؤسسات لتكون تحت تصرفه سياسياً واقتصادياً. وبالرغم من ذلك، اعتقد البعض أن شقير بحكم سجله الناجح كرجل أعمال سيراعي الحد الأدنى من المعايير الأخلاقية والإدارية في تنفيذه الروزنامة الحريرية. لم يصح التوقع الأخير، فقد ثبت بطلانه بالنسبة إلى معظم موظفي غرفة التجارة والصناعة والزراعة (مؤسسة خاصة ذات منفعة عامة) الذين يتجهون إلى الاعتصام غداً احتجاجاً على ما يتعرضون له، في ظل ضغط إداري استثنائي لتشتيت المعتصمين وتعطيل الاعتصام.

بدأ الاعتراض على شقير صغيراً وكبر أسبوعاً تلو الآخر، في ظل تلاقي الموظفين المستائين مع معظم أعضاء مجلس الإدارة الذين يتنامى شعورهم بأن من أتى بهم كان يريد تزيين الديكور فقط، إذ يعرفون معظم القرارات بعد صدورها. وأسباب الاعتراض كثيرة، بعضها سياسي، وبعضها طائفي 100%، وهناك ما هو إداري أو مالي.

في الاعتراض السياسي، أدخل شقير الغرفة في الانقسام السياسي الذي يسجل للرئيس السابق للغرفة، الوزير عدنان القصار، تحييدها عنه. وقد بات للغرفة التي تمثل الاقتصاديين من مختلف المشارب السياسية مواقف دورية واضحة التأثر بمقدمات نشرات تلفزيون المستقبل، وخصوصاً على صعيد تحميل المعارضة السابقة مسؤولية الأزمة الاقتصادية.

في الاعتراض الطائفي، يسجَّل بدايةً أن عهد شقير يشهد ارتفاعاً غير مسبوق في التعصب الطائفي بين الموظفين. ويتنامى حديث الموظفين من الطائفة المسيحية عن تعرضهم للغبن والاضطهاد. فبحسب تقرير رفع

وجود اليونيفيل ليس لصد إسرائيل وليس لنزع سلاح حزب الله (حسن بحسون)

«لا تخفي أيّ استعداد عسكري»، ويشدد على أن الأوامر الجديدة للعناصر التي «حصرت الدوريات بالطرقات العامة التي حدّدتها» القيادة بالتنسيق مع القيادة العامة لقوات اليونيفيل وقيادة الجيش اللبناني «لا تهدف إلى منع التواصل مع السكان»، بل إلى «تخفيف إزعاج المواطنين في القرى».

إلا أن خبيراً عسكرياً خدم في المنطقة لا يخفي أن إبدال المعدات هو مدخل لـ«تغيير المعادلة الميدانية في ظل غياب تغيير قواعد الاشتباك»، الذي يتطلب قراراً من مجلس الأمن، ويمكن أن «يستنفر القوى الموجودة» على الأرض.

وكانت قوّة الكتيبة الفرنسية المشاركة في اليونيفيل قد بدأت إبدال ناقلات الجند المجنزرة من نوع «أ إم إكس 10» بآليات حديثة من طراز «في بي سي إي» منذ منتصف أيلول، وجرت العملية بواسطة مراكب برمائية في مرفأ الناقورة انطلاقاً من البارجة «فودر» (الصاعقة). وفي التفاصيل، كان لوران تيسيير، الناطق الرسمي لوزارة الدفاع، قد ذكر أنه أُنزلت 14 ناقلة من الطراز الجديد، و74 ناقلة جند خفيفة لتحل محل 17 ناقلة من الطراز القديم. ورداً على سؤال عمّا إذا كانت المجنزرات القديمة ستؤول إلى الجيش اللبناني، أجاب الناطق بحزم: «لا، سوف تعود إلى فرنسا».

إبدال ناقلات الجند المجنزرة من نوع «أ إم إكس 10» بآليات حديثة من طراز «في بي سي إي»

إبدال المعدات مدخل لـ«تغيير المعادلة ميدانياً في ظل غياب تغيير قواعد الاشتباك»

وبالطبع هذا ما أكدته مصادر في اليونيفيل، مما يزيل أيّ شك في إمكان مدّ الجيش اللبناني بهذه المعدات، وإن كانت قديمة، بطريقة غير مباشرة.

وقد كشفت المصادر أن عملية تغيير المعدات تأتي «فقط» ضمن إطار «التجديد التدريجي لمعدات وحدات الجيش الفرنسي»، وأضافت إنّ المعدات الجديدة مجهّزة بعجلات، ممّا «يخفف الضجيج الذي تسبّبه المجنزرات لسكان القرى». وبالطبع رفضت المصادر التعليق على عدد المعدات الإضافية، ورأت في المقابل أن وصول 230 جندياً مع هذه المعدات يأتي في إطار التبديل العادي للجنود. وحسب بعض الخبراء فإن المدرعة الجديدة المعروفة باسم «عربة قتال مدرعة للمشاة» من صناعة «نكستر سيستم» هي أكثر تطوراً من المدرعات السابقة، وأكثر مرونة وسرعة في المناطق الوعرة، كما أن التدريع مزدوج من الداخل والخارج ضد الألغام الأرضية. أما داخلها، فهو فسيح ويتسع لـ11 جندياً مجهزين، إضافةً إلى طاقمها المؤلف من سائق ومدير للبرج لرماية المدفع، وجميع مقاعدها مجهزة برفاصات لامتصاص الصدمات. كما يمكن تجهيزها بنظام الحماية المتفاعلة «شارك» (SHARK) ونظام الدفاع عن قرب «غاليكس» (galex). وتبرز هجومية المدرعة الجديدة بقدرة مدفعها المجهز بعيار 25 ملم على العمل في اتجاهين، كما أنها مجهزة برشاش 7,62 ملم. ويستطيع الرامي داخلها التصويب بمدار 360 درجة مباشرةً (بانورامي) أو استعمال الفيديو في النهار أو الحس الحراري في الليل، كما يمكن المدرعة إطلاق «بالونات خديعة» لتغيير مسار القذائف التي قد تستهدفها.

ولئن كان البعض يرى في عملية «تدوير المعدات» للقوة الفرنسية مسألة روتينية طبيعية، فإن البعض الآخر يربط إسراع التجهيز بـ«الملاحظات والشكوى من عدم القدرة على الحركة»، والمطالبة بتحويل القوة الفرنسية إلى «تاسك فورس» لمساندة القوات الأخرى وعدم تحديد منطقة خاصة بها. ويرى البعض أن التشديد على «منع عناصر الكتيبة من القيام بدوريات خارج الطرقات العامة التي يجري تحديدها مع القيادة العامة لقوات اليونيفيل وقيادة الجيش اللبناني» يرمي إلى تبديد أيّ شكوك في إمكان تحويلها إلى قوة تدخل سريع.

وبالطبع لا يريد أيّ مصدر الربط بين التوتر السابق والتجهيزات الجديدة، أو أن تكون زيادة قوة نار اليونيفيل على علاقة بالتوتر الحاصل في لبنان، على اعتبار أنّ تبديل هذه القوة «مبرمج منذ مدة طويلة».

أميركا متمسّكة بحصة لإسرائيل في الاتفاق اللبناني!

طغى الكتمان على نتائج زيارة الرئيس السوري بشّار الأسد للعاصمة الفرنسية، وما جرى تداوله من معلومات هو أقل بكثير من الذي لا يزال مجهولاً. وبحسب مصدر قريب من دمشق، فإن النقطة الأكثر أهمية هي ما نقله الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي لنظيره السوري حول إصرار الولايات المتحدة على حصّة إسرائيلية في أيّ اتفاق لبناني داخلي.

وقال المصدر إن «الأسد وضع ساركوزي في أجواء المساعي السورية ـ السعودية، والتقدم الذي حققته على صعيد تثبيت التهدئة، وإمكانية إخراج الموقف من عنق الزجاجة». وأبدى الأسد، بحسب المصدر نفسه، «قلقه من محاولات العرقلة الأميركية، والضغوط التي تمارس على بعض الأطراف تحت ذريعة ترك المحكمة الدولية الخاصة بالحريري تأخذ مجراها من دون تدخل. وطلب الرئيس السوري من نظيره الفرنسي التدخل لدى الإدارة الأميركية بهدف رفع العراقيل من طريق الاتفاق اللبناني ـ اللبناني».

وكشف المصدر أن «ساركوزي أبدى استعداد باريس للتّدخل لدى واشنطن، لكنه أوضح أن الإدارة الأميركية مستعدّة للتجاوب إذا حُفظت حصة إسرائيل في الاتفاق اللبناني. ولم يحدّد ساركوزي طبيعة هذه الحصة، لكنّه تحدّث بنحو أساسي عن «سلاح حزب الله، وتثبيت القرار 1701 ليتحول إلى واقع دائم لجهة منع أي وجود عسكري للحزب في منطقة جنوبي الليطاني، على أن تقدّم دمشق ضمانات جدّية بعدم تسريب سلاح لحزب الله عن طريق الأراضي السورية».

ولدى عرض الموقف العام في لبنان بين ساركوزي وضيفه الأسد، عبّر الأخير عن قلقه من هشاشة الوضع اللبناني، وأكّد أن «المخرج الوحيد هو اتفاق اللبنانيين في ما بينهم على كل القضايا»، وردّ ساركوزي على ذلك بقوله «إن في وسع سوريا أن تساعد اللبنانيين على ذلك، لكن عليها أن تدرك أن لا عودة عسكرية الى هذا البلد مهما كانت الظروف». وأردف ساركوزي أن «سوريا حصلت على انفتاح غربي تجاهها، وعلى عودة إلى الساحة الدولية، لكنها لم تقدّم في لبنان ما يتجاوز المطلوب منها تجاه دولة لدولة، مع أن في وسعها المساعدة بحكم علاقاتها الخاصة وقدرتها على التأثير لدى كل الأطراف اللبنانية». ورأى الرئيس الفرنسي أن «قدرة سوريا على التأثير تتجاوز الأطراف اللبنانية إلى إيران».

وبصدد الوضع الإيراني، كشف ساركوزي عن أن «الأطراف الدولية تراقب باهتمام تطورات الوضع الإيراني، وتعوّل عليها كثيراً في تغيير مواقف طهران من جملة من الملفّات، من بينها النووي ولبنان والعراق والتسوية الفلسطينية».

وبصدد موقف سوريا من المحكمة الدولية، رأى ساركوزي أن «سوريا تصرفت بحنكة حين استعانت بمكتب استشارات دوليّ في لندن، ولم يستبعد أن يخطو حزب الله الخطوة نفسها».

(الأخبار)

وتخرج إلى الشارع

أخيراً إلى رئاسة الجمهورية، يتبيّن أن معظم التجار والصناعيين والمزارعين المنتسبين إلى الغرفة ينتمون إلى مناطق جبل لبنان. في المقابل، فإن الفرع الرئيسي يقوم في بيروت، حيث يعمل 63 من الموظفين الـ83. ووفق أحد الموظفين، فإن تيار المستقبل يكرر في غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان ما فعله في معظم المؤسسات الرسمية، وخصوصاً في بلدية بيروت، حيث يوزع المراكز الإدارية الأساسية على أتباعه ويعطي الآخرين المراكز الإدارية الأقل تأثيراً ونفوذاً. وبحسب أحد الموظفين، فإن الموظفين من الطائفة السنية يرأسون دوائر: الانتساب والمصادقات، الكشوفات، المحاسبة، التحكيم والمشتريات، بينما يرأس الموظفون من الطوائف المسيحية دوائر: الترقيم الرمزي، المعلوماتية والزراعة، إضافةً إلى مركزَي الدراسات والتدريب. ويروي أحد أعضاء مجلس إدارة الغرفة أن خلافاً وقع في مجلس الإدارة عام 2006 نتيجة تمسك الأعضاء المسيحيين بالمطالبة بتعيين مدير عام للغرفة من الطائفة المسيحية، أو بفصل غرفة بيروت عن غرفة جبل لبنان، ما أدى إلى شغور مركز المدير العام طوال مدة ولاية الرئيس غازي قريطم (2006 ـ 2009) وأسند توقيع المدير العام إلى المستشار القانوني للغرفة أندريه نادر، أما شقير فبادر، بطريقة مفاجئة ومن دون استشارة أعضاء مجلس الإدارة، إلى تعيين ربيع صبرا مديراً عاماً للغرفة.

ينقسم الموظفون بين من يرى في تعيين زوجة وزير البيئة محمد رحال رئيسة لمجالس رجال الأعمال فضيحة، ومن يعتقد أن الأمر طبيعي إذ يحق لزوجات الوزراء الحصول على وظائف مميزة. أما الأهم، إدارياً، بحسب بعض الموظفين، فالتلزيمات التي تحصل دون إجراء مناقصات. والأمثلة هنا كثيرة من تلزيم مجلة عالمية إصدار أعداد خاصة بالغرفة، إلى تلزيم شركة تسمح للشركات بالتسجيل إلكترونياً، مروراً بعدة عقود تتعلق بصيانة الغرفة وتجهيزاتها، وقّعت دون مناقصات. ويشرح أحد الموظفين أن إدارة الغرفة لم تفتح تحقيقات جدية في حوادث عدّة حصلت أخيراً، كخلع خزنة وسرقة ملف منها وتعطّل آلات جرى تغييرها بسرعة دون التدقيق في أسباب تعطّلها المفاجئ.

أما مالياً، فيشرح أحد الموظفين أن شقير، سعياً وراء توفير الأموال لتوقيع عقود خيالية مع أصدقائه الإعلاميين، عمد إلى إيقاف المكافآت السنوية للموظفين (bonus) وألغى أحد الشهرين الإضافيين اللذين يُدفعان للموظفين، ما يثير استياءً عارماً في الغرفة.

هذا كلّه والمعارضة السابقة تشاهد من بعيد تحويل شقير غرفة التجارة والصناعة والزراعة إلى مؤسسة خاصة بتيار المستقبل، وعضو مجلس الإدارة الوحيد غير الحريري ـ السيدة تانيا عيد، المقرّبة من التيار الوطني الحر، التي دخلت مرشحة على لائحة شقير ـ قررت أخيراً مقاطعة جلسات المجلس بدلاً من المواجهة. أما الموظفون، فيشعرون بأنهم يخوضون وحدهم مواجهة غير متكافئة، في ظل عدم اكتراث المناوئين اقتصادياً للحريري لحقوقهم.

رسائل إلى المحرر

اللبنانيّون وساحل العاج

جانب إدارة جريدة الأخبار الغرّاء،

نشرت جريدتكم في عددها رقم 1294 الصادر بتاريخ 2010/12/18، مقالاً تناول أوضاع اللبنانيين في ساحل العاج. نرجو نشر الرد الآتي باسم غرفة التجارة والصناعة اللبنانية في ساحل العاج:

أولاً:

ـ إن العنوان المستخدم على الصفحة الأولى، مع الصورة المخيفة المرفقة به، أثار الرعب في نفوس من يقرأ، وأوحى أن اللبنانيين في ساحل العاج يقفون وراء ما يحدث في هذه البلاد من حروب وفتن.

ثانياً:

ـ ليس صحيحاً أن اللبنانيين دخلوا أو أُدخلوا في الصراع على السلطة في ساحل العاج. فالسياسة التي ينتهجها أبناء الجالية منذ عقود، تقوم على النأي بأنفسهم عن الصراعات السياسية، وتبتعد عن الانخراط في الشؤون الداخلية لهذه البلاد.

ثالثاً:

ـ ليس صحيحاً أن هناك متموّلين لبنانيين يدعمون هذا الرئيس أو ذاك، كما عبّرت الكاتبة. والصحيح أن عدداً من رجال الأعمال اللبنانيين يرتبطون بالعديد من المسؤولين العاجيين على مختلف انتماءاتهم بعلاقات اقتصادية بحتة، لا تصل إلى حدّ الدعم والتمويل السياسي.

رابعاً:

ـ بخصوص مشاركة السفير اللبناني علي عجمي في حفل تنصيب الرئيس لوران غباغبو، من نافل القول إنّ أي سفير كان، ولأي دولة انتمى، وفي أي دولة خدم، لا يقرّر بنفسه في القضايا المفصليّة والحساسة، بل ينفّذ تعليمات السلطات التي انتدبته لهذا العمل.

خامساً:

ـ يتعرّض اللبنانيون في كلّ زمن مضطرب في هذه البلاد لمضايقات واعتداءات، ولا علاقة لهذا الأمر بحالة بعينها. وقد شهد اللبنانيون في هذا البلد عشرات الاعتداءات والمضايقات في جميع المراحل التي شهدت خضّات أمنية سابقة، في الأعوام 1999 و2002 و2004 و2009.

سادساً:

ـ ليس صحيحاً ما ذكره المقال عن ارتباط عدد من التجار اللبنانيين مع نظام غباغبو، لأن علاقة هؤلاء التجار ليست مع النظام بما هو نظام، إنما تربطهم علاقات اقتصادية مع شخصيات عاجية من كلا الفريقين.

سابعاً:

ـ لسنا ندري لماذا اعتمدت كاتبة المقال على معلومات من أشخاص وهميّين، لتبني عليه اتهامات خطيرة تهدّد مصالح الجالية وأمنها في هذا البلد. ونسأل لماذا لم تكلّف كاتبة المقال نفسها عناء الاتصال بمسؤولي الجالية وفعالياتها والمؤسسات المتعدّدة فيها، كالسفارة اللبنانية ومكتب الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم وغرفة التجارة والصناعة وغيرها، لاستجلاء الحقائق؟ ولماذا لم تتصل الكاتبة بوزارة الخارجية والمغتربين لاستيضاح الحقائق منها؟

الدكتور جوزيف خوري
رئيس غرفة التجارة والصناعة اللبنانية في ساحل العاج

تقرير

من التهديد إلى... ؟

إسرائيل تتطبّع مع سلاح

كثّفت إسرائيل تهديدها للبنان والمقاومة في الفترة الأخيرة، وأكدت جهوزية جيشها لخوض حرب تكون مغايرة لحرب عام 2006. إلا أن التهديد والوعيد دليل أيضاً على وجود قلق وخشية إسرائيليين كبيرين، من المقاومة وقدراتها وإمكانياتها

يحيى دبوق

نفذت إسرائيل قبل أيام مناورة محاكاة لواقع افتراضي، وُصفت بالضخمة، لفحص جهوزية جبهتها الداخلية، حيال مواجهة سيناريو يطلق خلاله حزب الله صاروخاً كيميائياً على مدينة حيفا. وبحسب السيناريو المفترض، يُطلق الصاروخ في اليوم الرابع عشر للحرب المقبلة، ويؤدي إلى خسائر بشرية كبيرة جداً، ويغرق المستشفيات بالمصابين، إضافة إلى حالة من الهلع والذعر تعمّ جمهور المستوطنين. ويرد في السيناريو أن مستشفى الكرمل القائم بالقرب من حيفا، على سبيل المثال، سيتلقى وحده نحو 600 إصابة. الخبر نُشر على موقع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي على الإنترنت، ضمن شرح واسع لحيثيات المناورة ومجرياتها، من دون الحديث عن نتائجها وما أظهرته من ثغر أو قدرات إسرائيلية فعلية، على مواجهة هذا السيناريو.

وكانت إسرائيل قد حذرت في الماضي، على لسان ضابط رفيع المستوى (الإذاعة الإسرائيلية 2009/5/8)، من أنه «إذا استُخدم سلاح كيميائي ضد إسرائيل، فإن قواعد اللعبة ستتغير، وإذا قرر حزب الله أو حركة حماس استخدام سلاح كهذا، فعليهما أن يدركا أن الجيش الإسرائيلي سيعمل على الرد بقوة، ولن يراعي أي اعتبار للقيم، مثل طهارة السلاح، وعلى الجميع أن يدرك ذلك»، وبحسب الضابط الإسرائيلي، فإن «حزب الله يدرك أنه إذا تجرّأ على إطلاق صواريخ كهذه باتجاه الأراضي الإسرائيلية، فإننا سنفقد السيطرة على أنفسنا، وهم يعلمون جيداً ما يمكننا فعله».

من الناحية النظرية، يمكن الافتراض أن أصل إجراء إسرائيل لمناورة تحاكي وجود أسلحة كيميائية لدى الطرف المقابل، يعني أن لديها مخاوف على الأقل أو تقديرات تشير إلى امتلاك حزب الله قدرات خاصة توجب عليها اتخاذ إجراءات مسبقة لتحسين قدرتها على مواجهة هذه القدرات، ومحاولة الحد من تأثيراتها.

ومن المعلوم أن التقدير المعتمد في إسرائيل، الذي تؤكده أجهزتها الأمنية كما يردّده المسؤولون السياسيون، هو أن «فرضية العمل لدى الجيش الإسرائيلي ترى أن أي سلاح موجود لدى سوريا وإيران، سيصل في نهاية المطاف إلى حزب الله». لذلك، لا يبعد أن تكون المناورة مستندة إلى هذا التقدير أو غيره من المعطيات. أما السيناريو الذي أجريت المناورة وفقه، والذي ينص على أن الصاروخ، على فرض وجوده، سيسقط في اليوم الرابع عشر من الحرب، فهو يشير إلى تعاطٍ جدي مع الفرضية، أي إن تل أبيب ترى أن أفعالها العدائية قد تبلغ حداً متطرفاً، نتيجة فقدانها لأساليب ناجعة تقليدية حيال المقاومة وقدراتها، الأمر الذي سيدفع بدوره المقاومة إلى استخدام أقصى ما لديها.

بعيداً عن السلاح الكيميائي وإمكانات وجوده من عدمه، صدر عن إسرائيل في الآونة الأخيرة جملة من المواقف والتصريحات، تشير إلى وجود تطوّر جديد حيال مقاربة القدرات العسكريّة لحزب الله وتراكمها العددي والنوعي، وتحديداً الصاروخية منها، إذ تحدث وزير الدفاع إيهود باراك، أمام نظيره الأميركي روبرت غيتس في آخر زيارة قام بها إلى واشنطن قبل أسبوعين، عن «قلق تل أبيب من استمرار تسلح سوريا وحزب الله بأسلحة متطورة، ما يضر بالتفوّق النوعي لإسرائيل وأمنها»، بينما اعتاد باراك في السابق أن يهدد بأن «إسرائيل ستدرس خياراتها، إذا زُوّد حزب الله بأسلحة كاسرة للتوازن»، أي التهديد بشن اعتداء عسكري. وبين «استمرار التسلح»، و«إذا زُوّد»، فرق شاسع جداً، يشير إلى نوع من الإقرار الإسرائيلي بأن الأمر قد انقضى، وأن تهديد المزوّد والمتزوّد بالسلاح «الكاسر للتوازن»، لم يكن مجدياً، وسكوت إسرائيل حتى الآن وعدم شنّها اعتداءً، يشيران بدورهما إلى أن التهديد وتفعيله غير مجديين، أو أنها مرتدعة عن تنفيذ تهديدها، والأمران يعدّان نجاحاً إضافياً للمقاومة وأدائها.

استناداً إلى كلام باراك، وتصريحات عدد آخر من مسؤولي تل أبيب، إضافة إلى تحليلات المعلّقين الإسرائيليين، يظهر أن هناك نوعاً من الإقرار بالفشل في ردع حزب الله عن امتلاك سلاح «كاسر للتوازن»، ما يدفع تل أبيب، بعد إقرارها بذلك، إلى العمل على محاولة ردع حزب الله عن تفعيل هذه القدرات العسكرية نفسها، التي باتت قائمة بالفعل. وبكلمات أكثر مباشرة، ترى تل أبيب أن القدرة المادية العسكرية باتت متوافرة لدى حزب الله، بما يُمكّنه من مواجهة الجيش الإسرائيلي. وفي الآونة الأخيرة رُبط هذا التقدير بالظرف الداخلي اللبناني، أي الضغط المفعّل على المقاومة بواسطة أداة المحكمة الدولية والقرار الاتهامي، ما دفع تل أبيب إلى التقدير أن الظرف بات مؤاتياً أمام حزب الله أو دافعاً له، لاعتماد خيارات متعددة من بينها خيارات متطرفة، سواء أكان في الساحة الداخلية اللبنانية أم في اتجاه إسرائيل نفسها.

من هنا يمكن تفسير سيل التهديدات الإسرائيلية التي أطلقتها تل أبيب أخيراً ضد لبنان والمقاومة، والتي تتوعد بحرب لم يشهدها لبنان من قبل. إلا أن التهديد والوعيد بقدر ما يدلان على وجود مخاوف إسرائيلية من إمكان تسخين الجبهة جنوباً، يدلان أيضاً على مستوى القدرة الذي بات لدى المقاومة، بنظر تل أبيب. فإذا كان الإسرائيلي يحسب أن حزب الله غير قادر على المواجهة، فما العلة من وراء إظهار الخشية وإطلاق التهديدات؟ إن التهديدات نفسها كاشفة، لا عن نيّات حزب الله وحسب، بل عن قدراته أيضاً.

يعني ذلك أن تهديدات تل أبيب في الآونة الأخيرة، ومن بينها تهديدات قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي غادي آيزنكوت، تحاول إيجاد أو تعزيز منسوب الردع أمام حزب الله، وبالتالي محاولة منعه من تفعيل قدراته العسكرية ضدها، إن شاء ذلك. مع هذا، في التهديدات استهدافات أخرى ترتبط بالداخل الإسرائيلي نفسه، إذ بات معروفاً وملموساً أن أي كلام أو تقدير أو تهديد إسرائيلي يطلق في اتجاه لبنان وحزب الله، يؤثر سلباً على المستوطنين أنفسهم، أي إنه يسبّب إيجاد مستوى مرتفع جداً من القلق والخشية، الموجودين أساساً، جرّاء ما ينتظرونه من ويلات وخسائر في الحرب المقبلة، ما يستدعي قيام المسؤولين الإسرائيليين بإيصال رسالة طمأنة مضادة، تحاول التأكيد أن يد الجيش الإسرائيلي ستكون العليا في المواجهة المقبلة، والتأكيد أيضاً أن هذا الجيش لم يعد كما كان عليه في السابق، بل هو قادر على تحقيق المهمة في مواجهة حزب الله كما ينبغي، وهذا ما يتبيّن بوضوح في التهديدات التي أطلقها آيزنكوت أخيراً، وضباط إسرائيلون آخرون، حاولوا الحد من القلق والخشية القائمين لدى الجمهور الإسرائيلي.

في عودة إلى القدرات العسكرية لحزب

باراك من أكثر الإسرائيليين تعبيراً عن تراجع لغة التهديد الإسرائيليّة (تارا تودراس ـ أ ب)

لدى الإسرائيليين خشية وقلق من ويلات الحرب المقبلة مع حزب الله

البنى التحتية الإسرائيلية موجودة في الشمال، وفي مرمى صواريخ المقاومة

حزب اللّه

مناورات تحاكي سقوط هذا النوع من الصواريخ على المدن الإسرائيلية. قد يكون الحديث هنا ناتج من تعاظم المخاوف ليس إلا، لكن يمكن القول، بمعنى من المعاني، إن من «واجب» الإسرائيلي أن يصل في مخاوفه إلى هذا المستوى، بغض النظر عن مدى مطابقتها للواقع أو لا، بعدما تجاوز حزب الله كل الخطوط الحمراء التي رسمتها إسرائيل، في عملية بناء القدرات العسكرية والصاروخية النوعية تحديداً. كذلك فهي تتلاءم من ناحية نظرية بحتة، مع فرضية عمل الجيش الإسرائيلي: أن ما لدى سوريا وإيران موجود لدى حزب الله، إلا ما يحدّده الأخير أنه لا يلائم المواجهة المفترضة مع إسرائيل في لبنان.

المباحثات التي أجراها وزير حرب إسرائيل إيهود باراك، أخيراً في واشنطن، والتصريحات الصادرة خلالها وما تسرّب عنها، تكشف ما كان مؤكداً، عن أن قضية صواريخ حزب الله وما بلغته من دقة وقدرة على التدمير، حاضرة بكل ثقلها على صدور أصحاب القرار في تل أبيب وواشنطن على حدّ سواء، ومن الطبيعي أن يكون لها تأثير أساسي ومباشر على بلورة أي قرار أو خيار يمكن إسرائيل والولايات المتحدة أن تتخذانه، باتجاه إقرار الحرب أو مستواها إذا تقررت.

من يقرأ تصريحات باراك وتصريحات نظيره الأميركي، يدرك من جديد أن الأميركي بات أكثر من ذي قبل شريكاً في كل ما يتعلق بهذه القضية، سواء تمثّل ذلك في خطوات عملانية إيجابية (مواجهة أو حرب) أو انكفاء سلبي، حيال كل ما يتعلق بلبنان والمقاومة. تحدث غيتس خلال زيارة سابقة لباراك بما يُعدّ ترداداً لما يقوله الإسرائيليون، وشدد على أنه «في هذه المرحلة، لدى حزب الله صواريخ تفوق ما لدى معظم الحكومات في العالم... ومن الواضح أنها تهدد استقرار المنطقة بأسرها... ونحن نراقب ذلك باهتمام بالغ».

من المفيد الإشارة إلى تطور المقاربة الإسرائيلية لما تسمّيه تل أبيب «خطوطاً حمراء» حيال سلاح المقاومة وتراكمه، ما يشير بدوره بطريقة غير مباشرة إلى إمكانيات تل أبيب وإلى الأسباب التي تدفعها إلى الانكفاء والابتعاد عن الخيار العسكري ضد لبنان والمقاومة، رغم مرور ما يزيد على أربع سنوات ونصف سنة على انتهاء الحرب الأخيرة، التي تقرّ إسرائيل بأن حزب الله يستغلها في عمليات مراكمة قدراته العسكرية... إذ تتّسم التقديرات الإسرائيلية ومواقفها العملية بـ«التغاضي» مع كل تجاوز قام به حزب الله للخطوط الحمراء، والاكتفاء بقدر من الصراخ والشكاية الإسرائيليين: تجاوزت تل أبيب سابقاً لامتلاك حزب الله عشرات الآلاف من الصواريخ، بعد أن كان العدد «خطاً أحمر». ومع تحول ذلك إلى أمر واقع، بدأت تل أبيب بالتحذير من امتلاك حزب الله لصواريخ ذات نوعية ودقة، باعتباره تجاوزاً للخط الأحمر الجديد، إلى أن استقرّ الخط على منظومات دفاع جوي متطورة، رغم وجود إشارات في أداء الجيش الإسرائيلي ومواقفه، تظهر أنه يتعامل مع هذه المسألة بجدية، بناءً على التقدير أن حزب الله قد «امتلك شيئاً ما» في هذا المجال. أما التعامل الإسرائيلي الجديد، كما لو أن حزب الله قد بات يمتلك سلاحاً كيميائياً، فقد يشير أيضاً إلى انتقال تل أبيب من خط أحمر قديم إلى خط أحمر جديد.

الله، يمكن القول إن الأشهر الأخيرة شهدت مقاربة إسرائيلية مختلفة، إذ بدأ قادة إسرائيل يتعاملون مع امتلاك الحزب قدرات صاروخية متطورة جداً على أنه أمر واقع، لم يعد من الممكن منعه... تعاطي إسرائيل مع هذه المسألة متحرك، بمعنى أنه تجري في كل فترة إزاحة الخطوط الحمراء من مكان إلى آخر، تبعاً لتراكم قدرات حزب الله وما تصل إليه. فبحسب ضابط رفيع المستوى في قيادة المنطقة الشمالية، فإن امتلاك حزب الله لصواريخ سكود ـ دي، يصل مداها إلى 700 كيلومتر، يعدّ إشكاليا من ناحية إسرائيل، رغم أنه أكد في المقابل امتلاك الحزب لصواريخ يصل مداها إلى 300 و500 كيلومتر. السؤال البارز هنا: هل مشكلة إسرائيل باتت في مدى الصواريخ؟ فهل استهداف مدينة إيلات في أقصى جنوب فلسطين المحتلة، يختلف كثيراً عن استهداف تل أبيب، علماً بأن البنى التحتية الرئيسية موجودة في الوسط، صعوداً نحو الشمال، وهي الأكثر تأثيراً على إسرائيل؟

هاجس تل أبيب بلغ حداً غير مسبوق حيال صواريخ حزب الله، وصولاً إلى البحث عمّا إذا كان قد امتلك بالفعل أسلحة كيميائية، بل وتُرجم ذلك في

تقرير

صديق داغان اختفى

منذ أمد غير بعيد، يجري الحديث في الأوساط السياسية والأمنية عن أسباب مغادرة الأمين العام السابق لحزب الكتائب وليد فارس، لبنان نهائياً إلى فرنسا. أطلِقَت شائعات كثيرة عن ذلك، ووصل الأمر إلى حد القول إنه «فرّ» من لبنان.

داخل القيادة الكتائبية، ينفي الجميع ما يُشاع، يوضع سفر فارس إلى باريس، في تشرين الأول الماضي، في إطار علاجي وحسب. يُقال في البيت المركزي بالصيفي إنّ فارس مصاب بمشكلة صحيّة في قلبه، وإنه صار بحاجة إلى عناية خاصة غير متوافرة في لبنان. وبعض الكتائبيّين البارزين يقولون إنّ الرفيق وليد، الذي عُين أميناً عاماً للحزب قبل نحو شهرين من مغادرته البلاد واستقالته من منصبه، اكتشف أنه مصاب بمرض عضال، ما دفعه إلى التوجه نحو الأم الحنون، للحصول على الرعاية الصحية اللازمة.

أضافت مصادر كتائبية إنّ فارس عانى ضغوطاً في عمله الحزبي، «تزامنت مع الشائعات التي طاولته، كمقرّب من سامي الجميل، محمّلةً إياه مسؤولية إبعاد فريق الوزير الشهيد بيار الجميل ومعارضي سامي، عن المراكز الرئيسية في الحزب».

مغادرة فارس شبه نهائية، والدليل على ذلك أنّ حزب الكتائب قَبِلَ استقالته وعيّن بديلاً منه في الأمانة العامة، هو ميشال خوري.

بالتأكيد، تقول مصادر كتائبية مطّلعة، مغادرة فارس ليست مرتبطة بشؤون داخلية كتائبية، فالرجل كان «ضابط ارتباط» رئيسيّاً بين الجميل الأب والجميل الابن داخل الحزب. صحيح أنه كان من أبرز المروّجين لأفكار سامي «التقسيمية» على المستوى الوطني العام، وخاصةً في المؤتمر الحزبي الذي عُقِد عام 2007، إلا أنه في الوقت عينه كان من أكثر الكتائبيين تبنّياً لنظرة الرئيس الجميل إلى شؤون الحزب وكيفية إدارته.

الشائعات التي لاحقت وليد فارس وصلت إلى حد القول إنه كان قيد متابعة من جهاز أمني رسمي، وإنّ جهازاً آخر دخل على الخط لتنبيه القيادة الكتائبية إلى هذا الشأن، ما أدى إلى «تحييده». وتقول الشائعة ذاتها، إنّ متابعة فارس كانت بسبب الاشتباه في وجود صلات له بشخصيات إسرائيلية. ينفي الكتائبيون هذه الشائعة جملةً وتفصيلاً، ويحصرون أسباب مغادرته بالشأن الصحي، سائلين عن سبب السماح له بالسفر إذا كان لهذه الشائعة أيّ أساس صحيح. يضيفون: هل كان حزب الله وحلفاؤه سيسكتون عن ذلك؟ وهل كان الجنرال ميشال عون سيرمي هذه الورقة التي كانت ستوفّر له أسباب الهجوم الذي يقيه السهام التي أُطلقت نحوه بعد توقيف العميد المتقاعد فايز كرم، بتهمة التعامل مع الاستخبارات الإسرائيلية؟

> **يوضع سفر فارس في إطار علاجي: عانى ضغوطاً في عمله الحزبي**

مرجع أمني بارز يكرر كلاماً غير بعيد عن مقولة الكتائبيين. يقول إنه «لم تتوافر أيّ شبهات ملموسة، لا استعلامية ولا تقنية، بشأن وجود صلات حالية لفارس بالاستخبارات الإسرائيلية»، ثم يستدرك قائلاً: «لكن فارس كان قيد المتابعة الأمنية، لسبب رئيسي، وهو صلته السابقة مع رئيس الموساد الإسرائيليّ مئير داغان». أضف إلى ذلك أن معلومات توافرت لجهاز أمني عن تباهيه أمام عدد من أصدقائه بصلته السابقة بمئير داغان. ففارس كان أبرز ضابط ارتباط بين بشير الجميل والاستخبارات الإسرائيلية، وكان يقابله في الطرف الآخر مئير داغان، الذي رأس الموساد الإسرائيلي منذ عام 2002، ويمضي حالياً آخر أيامه في رئاسه الجهاز الاستخباري الشهير.

العلاقة بين فارس وداغان تعود إلى عام 1982، عندما كان داغان مسؤولاً عن وحدة الارتباط في لبنان، وأنشأ جهازاً استخبارياً شبيهاً بوحدة المصادر البشرية في الاستخبارات الإسرائيلية. وداغان، هو أحد مؤسسي ميليشيا العملاء التي أطلق عليها الإسرائيليون اسم «جيش لبنان الجنوبي». وتجزم مصادر كتائبية بأن الصلة بين داغان وفارس انقطعت منذ أكثر من عقدين، وأنها لم تتجدد عندما عاد داغان إلى الضوء عام 2002.

كُل ما يُحكى يبقى إذاً من نسج تحليل غير مبنيّ على وقائع، سوى الصلة السابقة بين فارس وداغان. وقد حاولت «الأخبار» الاتصال بفارس في باريس، إلا أنه لم يجب على الاتصالات الهاتفية.

(الأخبار)

ما قل ودل

تتفاقم ردود الفعل السلبية على إصدار بلدية طرابلس أخيراً كتاباً مترجماً من الإنكليزية عنوانه «الطريق إلى السعادة» يؤكد فيه مؤلفه أنه يهدي الإنسان إلى السعادة بمعزل عن الإيمان بالله وأي عقيدة سماوية. والحملة الأهم يشنّها حزب

التحرير الذي دعا رئيس المجلس البلدي نادر غزال (الصورة) إلى الاعتذار من أهل طرابلس لإصداره الكتيّب، وإتلاف النسخ المطبوعة منه فوراً. وناشد الحزب أهالي طرابلس اتخاذ الموقف الذي يمليه عليهم إيمانهم.

علم وخبر

كبارة والتجّارة

اشتكى عدد من التجّار الطرابلسيين من تراجع أعمالهم هذا العام نتيجة استباق النائب محمد كبارة الأعياد بمواقف تصعيدية هرّبت الزبائن وأبعدتهم عن المدينة للتبضع، وسط معلومات عن نية كبارة وزميله خالد الضاهر تكرار الحفلات الخطابية في الأيام القليلة المقبلة.

مدير المكتب

بدأ ربيع الدبس، مدير مكتب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، إعداد نفسه للترشح في الدورة المقبلة عن المقعد الكاثوليكي في دائرة بعلبك ـ الهرمل، ما فاقم السجالات داخل الحزب، وخصوصاً في ظل كثرة الطامحين إلى الوصول إلى ساحة النجمة من بوابة بعلبك ـ الهرمل، وفي مقدمتهم عميد الشباب والتربية صبحي ياغي.

نزوح بالمقلوب

تشهد مدينة زغرتا، منذ بدأت الاحتفالات بالعيد حول الشجرة العملاقة قرب بحيرة بنشعي، حضوراً قوياً لأبناء الأقضية المجاورة، وخصوصاً من مدينتي طرابلس والمنية، حيث وجد أبناء هذه المناطق في احتفالات بنشعي متنفساً، وسط شعور زغرتاوي بعودة المياه إلى مجاريها مع جيرانهم. هذا فيما أحيا طلاب تيار المردة احتفالات لمناسبة عيد الميلاد في معظم كليات الجامعة اللبنانية في مدينة طرابلس.

«لبنان ليس غزة، أقلّه حتى الآن»

في موقفه اليومي، رأى تيار المستقبل عبر موقعه الإلكتروني، أمس، أن الإيرانيين يضعون اللبنانيين أمام احتمالين: إما يبذل المجتمع الدولي حيوات جنوده وأمواله من أجله، وإما يترك لشأنه ومصيره. وبعبارة أخرى، يتابع الموقع، إما «نترك لنتعفّن مثلما يحدث في غزة» وإما «نشوي حتى النضج». وختم الموقف اليومي معلناً أن «لبنان ليس غزة، أقلّه حتى الآن. بل غزة أيضاً لم تكن غزة، وما كانت دارفور دارفور التي نعرفها اليوم».

تقرير

ممثّل حماس في لبنان: لن نكون حطباً لأيّ فتنة مذهبيّة

ثائر غندور

أوّل من أمس وُجد المسؤول في تنظيم جند الشام في مخيّم عين الحلوة، غاندي السحمراني، مقتولاً في مخيم عين الحلوة. في لحظات قليلة بدأت المعلومات والتحليلات تخرج عبر وسائل الإعلام، لكنّ الثابت الأساسي كان التخوّف على الوضع الأمني في مخيّم عين الحلوة، الذي يُعدّ عاصمة الشتات للاجئين الفلسطينيين. قبل عمليّة قتل السحمراني بساعات، كان ممثل حركة حماس في بيروت، ومسؤولها السياسي، علي بركة، يقول لـ«الأخبار» إنّ المنطقة الممتدة من الغازيّة إلى شمالي صيدا، تضمّ أكبر تجمّع للاجئين الفلسطينيين في لبنان، إذ تضمّ 120 ألف لاجئ، من نحو 250 ألفاً مقيمين (المسجلون في لبنان 450 ألفاً). وتحدّث بركة عن ضرورة عدم إدخال الفلسطينيين في الصراع اللبناني الداخلي، وعن تعهّدات بين الفصائل الفلسطينيّة بعدم التدخّل.

جاء مقتل السحمراني، وعدم تطوّر الأمور باتجاه سلبي دليلاً على أنّ المبادرة التي وافقت عليها الفصائل الفلسطينيّة قادرة على ضبط الوضع داخل المخيّمات.

يُحدّد بركة معالم تحرّك حركته في الفترة الأخيرة: فبعد المبادرة التي توافقت عليها الفصائل الفلسطينيّة، لعدم الانجرار إلى المستنقع اللبناني، والتي أثمرت هيئة تنسيق مركزيّة وأخرى على صعيد كلّ مخيّم، تُوضع حالياً آليّات عملها وهيكليتها. جال بركة على مختلف القادة عارضاً مبادرة لمنع جرّ الفلسطينيين إلى أيّ صراع داخلي.

قال بركة لمضيفيه كلاماً واضحاً: في عام 1975 استعملتم الفلسطينيين وقود حربكم، وخسروا مخيّم تل الزعتر وغيره من المخيّمات التي كانت في ما أطلق عليه تسمية «الشرقيّة»، ثم اعتبرتموهم المشكلة وجاء الطائف ليمنعهم من أدنى حقوقهم كلاجئين، وهم لا يزالون حتى الآن بدون حقوقهم المدنيّة، ثم دمّرتم نهر البارد من دون الإيفاء بوعودكم لإعادة إعماره، واليوم تُريدون من الفلسطينيين أن يكونوا جيشاً لهذا الفريق أو لهذه الطائفة، وهذا ما لا يُريدونه، لأنهم شعب لديه قضيّة ولن يقبلوا أيّ شيء يُضرّ بهذه القضية، وهم يسعون إلى دعم جميع اللبنانيين لهم.

ردّد بركة على سامعيه عبارة لا تقبل الشكّ: لن نكون وقود حربكم. الفلسطينيّون ليسوا بندقيّة للإيجار. لن نكون حطباً لأيّ فتنة مذهبيّة. لا نُريد العودة إلى ما قبل عام 1982. أمن المخيّمات واستقرارها خطّ أحمر. نُريد الحفاظ على المخيّمات لأنها رمز حق العودة. المقاومة في بطن الحوت أفعل، لذلك نحن لا نُقاتل من جنوب لبنان. في أيّ اعتداء على لبنان، سندافع عن هذا البلد الذي قدّم ولا يزال يُقدّم إلى قضيتنا تحت قيادة الجيش والمقاومة.

سمع بركة كلاماً إيجابياً جداً، ومتعاوناً، ما دفعه إلى الإحجام عن عقد مؤتمر صحافي لإعلان هذه المبادرة. وفي هذا الإطار، يُشير الرجل إلى وجود العديد من القوى السياسيّة في بيروت وفي صيدا، ممّن يعملون على تسليح أفراد فلسطينيين، «وإذا قُتل أيّ من هؤلاء الفلسطينيين، فستدخل المخيّمات حكماً في هذا الصراع». من هذا المنطلق يعمل بركة مع القوى اللبنانيّة على إبعاد عناصرها الفلسطينيين عن «بوز المدفع»، ويُشير إلى أنّ «كلا الفريقيْن السياسيين يعمل على تسليح فلسطينيين». هو يذكر الأسماء، لكنّه لا يرغب في نشرها.

هذا في المهمّة الطارئة التي كان على علي بركة التعامل معها بعد فترة زمنيّة قصيرة على توليه مهمّة تمثيل حركة حماس في لبنان، لكنّ الإطار الفلسطيني العام، يضمّ العشرات من القضايا التي على حركة حماس، مثل الفصائل الفلسطينيّة، إعداد ملفّاتها عنها.

> إن من لا يريد إعمار نهر البارد، وإعادته إلى صيغته كمخيم لاجئين هو من يريد التوطين

«نحن نُريد أن نعامَل مثل أيّ مواطن عربي يعيش في لبنان»، يقول بركة في إشارة إلى الحقوق المدنيّة، لافتاً إلى أن القوانين الأربعة التي أقرّها مجلس النواب، عرقلت عمل الفلسطينيين أكثر ممّا سهّلته، «نحن لا نُريد التوطين، نُريد العودة»، يقول الرجل بحدّة مضيفاً: «إنّ من لا يُريد إعمار نهر البارد، وإعادته إلى صيغته كمخيّم لاجئين، هو من يُريد التوطين». يتحدّث بأسى عن وعود الرئيس السابق فؤاد السنيورة بأنّ الخروج من المخيّم مؤقّت، وأن العودة إليه حتميّة، أما «الأونروا، فإنها أعلنت أنها ستُسلّم مجموعة منازل في 15 كانون الثاني 2011، بتأخير عن الموعد الذي كانت قد أعطته، ولا ندري إذا ما كانت ستُسلّم جميع المباني التي يُفترض أن تُسلّم، لكن المشكلة ليست هنا، المشكلة أن المخيّم لا يزال منطقة عسكريّة يحتاج الدخول إليه أو الخروج منه إلى تصريح. نحن نُريد عودته مخيماً مدنياً، تُديره اللجنة الشعبيّة، مع وجود مخفر للدرك بالقرب منه، لأن الوجود العسكري فيه يُثير المشاكل. إنّ من يُريد دمج الفلسطينيين في المحيط اللبناني هو من يُريد التوطين».

علي بركة: نُريد أن نعامَل مثل أيّ مواطن عربي يعيش في لبنان (أرشيف ـ بلال جاويش)

يُستفزّ الرجل عند ذكر ما كشفته وثائق ويكيليكس عن لسان وزير الدفاع الياس المرّ. يسأل الرجل بحدّة: «هل كان الجيش استطاع الدخول إلى مخيّم نهر البارد لو لم يتعاون المدنيّون الفلسطينيون ويخرجوا منه؟»، لا ينتظر الجواب، يقول: «أبداً، لو بقي اللاجئون في المخيّم لحصلت مجازر من دون الدخول إليه».

أمّا في ما يخصّ واقع حركة حماس، فيؤكّد الرجل استمراريّة الحركة في سياستها بعدم التسلّح، وهي التي «تدعم اللجان الأمنيّة في المخيّمات مالياً وسياسياً من دون وجود عناصر لها فيها»، ويؤكّد «اللاجئ» علي بركة، أن قرار حركته هذا لن يتغيّر، رغم أنها ليست قاصرة عن تأمين وجود عسكري لها. ويُشير في هذا المجال إلى علاقات حركته الجيّدة مع مختلف القوى اللبنانيّة، «ما عدا القوات اللبنانيّة بسبب عدم اعتذارها عن مجزرة صبرا وشاتيلا التي حصلت في أيلول 1982».

تقرير

غـــاندي الســـحمراني يتيـــم أم مرتـــزق؟

حسن عليق

«لو أنّ مسؤولاً في أحد التنظيمات قُتل في حادث سير، لكانت وفاته قد تركت أثراً أكبر مما جرى»، يعلّق قيادي فلسطيني بارز على عملية «الإعدام» الغامضة التي أودت بحياة أمير تنظيم جند الشام، غاندي السحمراني (أبو رامز)، لكن السحمراني لم يمُت قضاءً وقدراً. أُعدم ليل الجمعة السبت، ووُجدت جثته مرمية داخل مخيم عين الحلوة فجر أول من أمس. الكشف عليها أظهر أنه قُتل خنقاً، وأنه تعرّض لتعذيب قبل موته.

ردّ الفعل البارد على مقتله أظهر حجم ما كان يُعرَف بتنظيم جند الشام. تحوّل التنظيم خلال السنوات الثلاث الماضية إلى مجموعة من الأشخاص الهامشيّين، المتروكين لحالهم، والمنبوذين، الذين تحوّلوا إلى «إرهابيّين» في عيون أجهزة الأمن اللبنانية والعالمية. بعضهم كانوا متورطين في أعمال «إرهابية»، وجرائم قتل وصراعات داخل المخيم، وبعضهم الآخر هم جزء من المشكلة العامة التي تعانيها المخيمات الفلسطينية، حيث مخبرون يبعثون بـ«كتب المعلومات» إلى أمنيّين، بعضهم لا يفرّق بين الدسيسة والمعلومة. شيئاً فشيئاً، صاروا مطلوبين خطرين، عاطلين من العمل، يتحلّقون حول أبي رامز السحمراني، بعدما لفظتهم التنظيمات الفلسطينية الأخرى، إما لـ«نقص في التزامهم» الديني، أو لأسباب «أخلاقية».

منذ عام 2007، بعدما خيّم الهدوء على مخيم عين الحلوة، وخاصة بعد خفوت الصراع بين فتح وعصبة الأنصار، بدأ تنظيم جند الشام يضمحل. تحوّل إلى ما يشبه اللافتة لدكان فارغ يعلو الغبار رفوفه. لا شيء سوى «فزّاعة» يحمل المخيم عبء وجودها على هامشه. كان يُقال إنّ غاندي السحمراني، اللبناني العكّاري، اللاجئ إلى مخيم اللاجئين، واللاجئ منه إلى بقعة صغيرة تُسمى مخيم الطوارئ، يمكن أن يمثل في أيّ لحظة تهديداً أمنياً لعين الحلوة والجوار، لكنّ عصبة الأنصار وضعته تحت عينيها خلال السنوات الماضية، ضبطت حركته، فيما منعه وجود حركة فتح داخل عين الحلوة من الاقتراب من أحيائه الداخلية.

تلاشى «الجند» الذين لُقّبوا يوماً بـ«جند الست»، نسبةً إلى النائبة بهية الحريري، التي قيل إنها دفعت مبالغ مالية كبيرة لأفراد منهم عام 2007، بغية تأمين خروجهم من منطقة التعمير، في إطار حل وافق عليه الجيش اللبناني.

قبل ذلك، كان «جند الشام» قد ناصروا «فتح الإسلام» خلال المعارك التي دارت رحاها مع الجيش في مخيم نهر البارد. خاضوا معركة ليوم واحد ضد الجيش اللبناني، وبعد فرار «إخوانهم» من المخيم الشمالي في أيلول 2007، أووا عدداً منهم في عين الحلوة، لكنّ ذلك لم يشدّ من عضدهم. كانت عصبة الأنصار قد اتخذت قراراً بالحفاظ على أمن المخيم ظهرت ملامحه واضحةً عندما أعلنت حل تنظيم «جند الشام»، الذي صار كجريح متروك لينزف حتى الموت. صحيح أنّ العصبة لم تفسح في المجال أمام من يريدون التخلص من «الجند» لتنفيد مرادهم، إلا أنها في الوقت عينه حدّت من تحركاتهم إلى الحدود الدنيا.

> تلاشى «الجند» الذين لقبوا يوماً بـ«جند الست»، نسبة إلى النائبة بهية الحريري

كان ثمة حول «جند الشام» شبّان كثيرون ممن يناصرونهم، من دون أن تربطهم بهم أيّ صلة عقائدية أو تنظيمية. ومع توثيق «السلام» القائم بين حركة فتح وعصبة الأنصار، تعمقت بطالة هؤلاء الذين كانوا «يعتاشون» على التوترات في المخيم. وقبل نهاية عام 2009، اتفقت أطراف داخل المخيم وخارجه على تسهيل مغادرتهم للمخيم، وتأمين المبالغ المالية اللازمة لذلك، فهاجر عدد كبير منهم إلى أوروبا، مع من هم في الضفة الأخرى، أي بعض المطلوبين المقربين من حركة فتح.

ضاعف ذلك من ضعف جند الشام، التي صارت أقرب إلى الهيكل العظمي منها إلى الجسد المكتمل، وفجر أول من أمس، فصل رأسها عنها. قُتل غاندي السحمراني. أشيع بعد ساعات من العثور على جثته أن «إعدامه» أتى تنفيذاً لحكم شرعي بعدما ضبطه «إخوان له يرتكب معصية توجب إنزال حكم القتل بحقه». ورغم عدم تمكن أحد من الجزم بصحة هذه الرواية، فإن غاندي قُتل في لحظة سياسية يسعى فيها أكثر من طرف إلى الاستناد إلى مخيم عين الحلوة في أيّ معركة لبنانية داخلية قد تأتي، في الوقت الذي تسعى فيه أطراف أخرى إلى إبعاد المخيمات عن أيّ صراع لبناني ـ لبناني. وكان غاندي السحمراني أحد العناوين المفترضة لبيع الخدمات في اتجاه التوتير.

غاندي السحمراني من مجموعة من اللبنانيين تكوّنت داخل مخيم عين الحلوة منذ عام 1984 (علي حشيشو)

داخل المخيم، لا عشيرة له ولا عائلة، ولن يُدفَن في مقابر الفلسطينيين، بل نُقِل جثمانه أمس إلى الشمال. هو من مجموعة اللبنانيين التي بدأت تتكوّن داخل المخيم منذ عام 1984، عندما اندلعت معارك بين الجيش السوري وإسلاميي الشمال اللبناني. وبعد انهزام المعسكر الثاني، تشتّت جمعه، ففرّ بعض المقاتلين من طرابلس ليختبئوا في مخيم عين الحلوة. كان غاندي (مواليد بلدة الدورة العكارية عام 1964) أحد هؤلاء. انتمى في إحدى مراحل حياته إلى تنظيم «عصبة الأنصار»، قبل أن يخرج منه. قيل الكثير عن ارتباطه بتنظيم القاعدة، إلا أن ذلك بقي في إطار الشائعات، وخاصةً أنّ المتابعين لأوضاع الحركات الإسلامية يؤكدون أنه كان أقل جدية ممن يعتمد عليهم التنظيم العالمي.

لم تسَجَّل بعد مقتله ردات فعل بارزة، باستثناء العبوة الناسفة التي فُجّرت فجر أمس أمام محل لبيع الألعاب يملكه أحد ضباط الكفاح المسلح الفلسطيني، رسمي نصر الله، في حي حطين داخل مخيم عين الحلوة. وأبعد من ردات الفعل، من الواضح أن أحداً في المخيم وخارجه، لا يريد التحقيق في أسباب مقتله.

تقرير

«الأزرق» بين الرمادي والزهري

تشير أجواء كبار المقرّبين من الرئيس سعد الحريري إلى وجود إيمان مستقبلي جديّ بالحوار السعودي ـ السوري، وإلى التعويل حتى «آخر نفس» على هذه التسوية التي يجري إعدادها، لكن في صفوف المستقبل من يؤكد أنّ التيار سيستعيد بداية العام المقبل دورة العمل السابقة، من حيث إعادة تمويل القطاعات الأساسية للمواجهة

بات فريق كبير من المحيطين بالحريري مقتنعاً بالتعويل على ما يجري بين الرياض ودمشق (أرشيف ــ مروان طحطح)

نادر فوز

يغيب الرئيس سعد الحريري عن لبنان أسابيع، لكن التواصل يبقى مستمراً بين أعضاء وفوده المرافقة ومجموعة المراجع التي تحيط به في بيروت. خلال فترة انقطاع التواصل المباشر بين الرئيس وكوادره، تصل إلى المعاونين في العاصمة اللبنانية أجواء «يوم بيوم» لأحوال الحريري ومواقفه ونقاشاته التي يجريها خارج الحدود. فيؤكّد أحد المعاونين أن الرئيس مرتاح وهادئ ومطمئنّ إلى ما يجري على صعيد الحوار السعودي ـ السوري، مشدداً على ضرورة إعطاء هذه المبادرة ما تستحقه من وقت. ويفضّل المحيطون عادةً بقصر الوسط التجاري لبيروت استخدام عبارة «المبادرة السعودية ـ السورية» بدلاً من «التسوية السعودية ـ السورية» لاعتبارات عدة، أبرزها التشديد على أنّه لن يجري أيّ تنازل أو تسوية على حساب دماء الشهداء الذين سقطوا منذ عام 2005.

بات فريق كبير من المحيطين بالحريري مقتنعاً بالتعويل على ما يجري بين الرياض ودمشق، إذ يُلحَظ الخطاب الهادئ و«الرزين»، كما يحلو لأحد الكوادر المستقبليين وصف الموقف الحالي في مجالس كبار مستشاري الحريري. ووفقاً لهذه المجالس «ليس من مخرج أو مهرب لحلّ الأزمة سوى الجلوس مع فريق 8 آذار والتوافق مع المعارضين».

يترافق هذا الدعم والتمسك بالحوار السعودي ــ السوري مع تأكيد المستقبليّين أنّ الرئيس سعد الحريري يعجز عن إلغاء المحكمة الدولية، مع تشديد الصالون المستقبلي على فكرة «اتّهام أفراد باغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري»، وتأكيد المحيطين بالرئيس أنّ هؤلاء الأفراد قد يحاكَمون أو لا يحاكمون، فتكوّن هذه الخلاصة محور التسوية التي يحاول الرئيس سعد الحريري التوصّل إليها مع حزب الله.

تنفي هذه الخلاصة التي يحاول المستقبليون الإيحاء بها، كل ما أشيع في الإعلام في الأسابيع الماضية عن إمكان تراجع سعد الحريري عن المحكمة وإسقاطها في الداخل اللبناني. ويدعم أصحاب هذه المجالس حديثهم عن الموقف المستقبلي من المحكمة والقرار الاتهامي، فيشيرون إلى أنّ عنوان مبادرة الـ«س/ س» هو «تجنيب الساحة الداخلية والعربية والإسلامية تداعيات القرار الاتهامي»، ما يعني أنّ هذا القرار سيصدر اليوم أو غداً أو بعد أشهر، سواء أكانت التسوية قد جرت أم لا.

ويرى المستشارون المستقبليون أنّ «المحكمة تندرج تحت الفصل السابع، وبالتالي ليس بمقدور الحكومة تعطيل المحكمة»، ويخلصون إلى أنّ الجميع بات في هذه الأجواء، والعمل ينصبّ في إطار الحد من تداعيات القرار الاتهامي.

أما عن استمرار تعطيل عمل الحكومة، فيعي المحيطون بالحريري سلبيات الأداء الحكومي والشلل الحاصل على صعيد المهمات الموكلة إلى الوزراء، ويضيفون إنّ التعطيل سيستمرّ إلى حين جهوز التسوية العربية، مع التأكيد أنّ «أزمة في الحكم أفضل من مشكل في الحكومة، ويمكن تفهّم وجود أزمة في مجلس الوزراء وتجاوزها ما دامت محصورة في هذا الإطار، ولم تمتدّ إلى الشارع».

يسود في الصالونات المستقبلية اقتناع شبه تامّ بأنّ الوضع الأمني في لبنان سيبقى مستقراً، وبأنه ليس من مصلحة أحد تعكير الشارع، إذ «بات أمن لبنان من أمن سوريا والسعودية»، كما يقول المستقبليون، وثمة ضوابط يجري تأكيدها عند كل لقاء بين المسؤولين السوريين والسعوديين. ولا ينفي هؤلاء المسؤولون المستقبليّون الاحتقان والتوتر الموجودين بين الناس، ولا حركة توزيع السلاح، وهم يضعون معادلة واضحة: «الكل (أي الناس) يريد حماية نفسه، فيشترون السلاح، لكن حماية النفس ممّن؟ من لا أحد».

ربما يبالغ مستشارو الرئيس الحريري بما يعكسونه من إيجابيّة في المشهد الداخلي، وبالصورة الرمادية التي يحاولون تلوينها باللون الزهري. فمن جهة، نواب المستقبل ومسؤولو التيار، لم يجر أيّ تعديل يُلحظ في طرحهم في الإعلام اتهامات لقوى المعارضة بإعداد انقلاب عسكري للسيطرة الأمنية على البلد، والتحكّم في مفاصله السياسية. وفي هذا الإطار تؤكد المراجع المستقبلية أنّ الرئيس الحريري لم يعطِ أيّ توجيهات لكتلته بإيقاف السجالات الدائرة في الإعلام، مشيرةً إلى أنّ «الفريق الآخر» مسؤول أيضاً عن تغذية هذه الحدّة الإعلامية.

وما يعاكس إيجابية القادة المستقبليين، هو ما يشيعه عدد من مسؤولي التيار عن استعادة الدورة المالية السابقة مع بدء العام المقبل، أي إعادة تغذية القطاعات المستقبلية الأساسية بالموازنات اللازمة لتلبّي دورها على الصعد السياسية والإعلامية والاجتماعية، وهو أمر إذا صحّ، فلا يعني سوى أنّ تيار المستقبل يعدّ نفسه لجولة عراك جديدة.

ينفي مستشارو الرئيس الحريري علمهم بهذا الأمر، مؤكدين أنّ «السجال الحاصل يمكن إيقافه بشحطة قلم»، وبمعنى آخر بتوقيع مبادرة س ـ س، وبدء تطبيق مفاعيلها. ويُعيد موظفون ومطّلعون على أجواء المستقبل عودة الزخم المالي في التيار إلى أمرين: أولاً، أن الرئيس سعد الحريري يجني اليوم أموال بيعه إحدى المؤسسات التي كان يملكها قبل أشهر، وأن المبلغ كبير ويمكن من خلاله إعادة إطلاق العجلة المالية الشخصية والحزبية، ثانياً، أنّ بعض الأموال وصلت من الخارج وهي موضوعة بتصرف الرئيس الحريري الذي لن يتأخر في توزيعها على قطاعات تياره لإسكات النفوس والأصوات المحتجّة على تردي الوضع المالي.

تؤكد الأجواء المستقبلية وجود التباس بين ما يقدّمه المستشارون وما يتحدث عنه المسؤولون. بمعنى آخر: إما ثمة خبث في محيط الحريري، وإما ثمة انقطاع تواصل بين هؤلاء المحيطين ومن هم تحتهم.

الأموال موجودة والمشكلة في آلية الصرف

بدأت الأخبار «الطيّبة» تصل إلى مكاتب الإعلام المستقبلي، وكان أبرزها إعلان المحيطين بالرئيس سعد الحريري، مطلع الأسبوع الماضي، أن قناة «أخبار المستقبل» مستمرة وبطريقة مستقلة عن القناة الزرقاء، وهو ما يعني أنه جرى تجاوز المشاكل المادية والشخصية التي خيّمت على أجواء إعلام المستقبل في الفترة الماضية.

العارفون بالأوضاع المالية يقولون إنه رغم هذه الأمور الإيجابية، لا تزال الديون متراكمة بكثرة على المستقبل، وإنه لم يُسدَّد حتى اليوم سوى ثلث الأموال المستحقّة أو ربعها، سواء أكان للموظفين أم المتعاقدين أم شركات الإنتاج أم حتى لمعالجة الأمور التقنيّة.

ولم يشعر الموظفون في القطاع الإعلامي حتى الساعة بإيجابية هذه الخطوات، إذ حصلوا على رواتب شهر كانون الجاري في الأسبوع الثاني منه، ولم يتلقّوا أيّ «بونيس» أو مستحقات لمناسبة عيدَي الميلاد ورأس السنة كما درجت العادة في الأعوام الماضية. أمام أسئلة الموظفين، تجيب الإدارة: مطلع العام المقبل ستُفرَج علينا وعليكم، الأموال موجودة لكنّ المعنيّين لم يُنهوا بعدُ آلية صرفها.

متابعة

أعياد جبيل: المدينة تستعيد صخب الصيف

جوانا عازار

لا نوم في الصيف ولا في الشتاء. هذه هي حال مدينة جبيل التي تستقبل الزوار من لبنانيين ومغتربين وسيّاح. فما إن هدأت العاصفة، حتى عاد الصخب إلى شوارع المدينة الواعدة بشتاء كما الصيف. ففضلاً عن الزوار الذين يفوق عددهم الآلاف، لا يترك أبناء جبيل وقتاً للفراغ، إذ يعملون على إبقاء النبض في مدينتهم، وخصوصاً في موسم الأعياد. كأن العاصفة لم تمر في بلاد جبيل؛ فما إن أُقفلت المدينة بسبب الأمطار والعواصف الثلجية، حتى عادت تشرّع أبوابها أمام الزوار. حتى الحانات التي كانت في الهواء الطلق في السوق القديم أسدلت الستائر الشتوية لتلائم الطقس العاصف في مثل هذه الأيام. ليس هذا فحسب، فالشتاء أيضاً ملائم في المدينة لافتتاح مطاعم وحانات جديدة. إذاً، عاد الصخب. وقد كان أول ملامح هذه العودة الحفل الشعبي الذي أقامته البلدية لمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة، والذي أضاءت خلاله شجرة الميلاد في ساحة المدينة، فضلاً عن القناديل المزينة والمنتشرة في شوارعها وأحيائها ومداخلها وأسواقها الشعبية. وقد استوحت البلدية نشاطها من «المقاربة التاريخية لهوية جبيل الثقافية التي جسّدت دور بيبلوس في تنوير الحضارة الإنسانية»، بحسب رئيس البلدية زياد حواط. يشرح حواط أهمية المشروع الذي «يليق بالمدينة، المتمثل بأن تبقى جبيل تنبض بالحياة شتاءً، تماماً كما في الصيف». هذا الحفل الشعبي لن يكون الوحيد في ليالي المدينة، إذ إن هناك سلسلة من الحفلات «تستمر حتى نهاية كانون الثاني المقبل، وتتنوع ما بين الفنيّة والشعبيّة». أما الهدف فهو «تعريف الناس بمعالم جبيل وتاريخها، إضافة إلى تحريك العجلة الاقتصاديّة فيها وإعادة تفعيل الدور الذي شهدته في فترة الصيف، حيث ازدحمت شوارعها بالزوار من لبنان وخارجه».

زياد حواط (الأخبار)

الحفلات الشعبية التي تقيمها البلدية ليست الوحيدة، إذ نظّم مكتب الاستقبال والاستعلام السياحي التابع للجنة مهرجانات بيبلوس ومجموعة العمل المحلي ـ الطريق الروماني أنشطة «غير تقليديّة» كما يصفها القيّمون، ولعل أهمها إقامة محترف الميلاد في المركز، وهو محترف يضمّ دورات رسم وأشغال يدويّة، إضافة إلى عرض فيلم خاصّ بعيد الميلاد، بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي في جونية، فضلاً عن التدريبات المسرحيّة الموسيقيّة. وعلى الصعيد نفسه، أقامت مؤسّسات مجموعة العمل المحلي ــ الطريق الرومانيّ معرض المنتجات المحليّة «خاص الميلاد» الذي عرض المنتجات الخاصة بكل البلدات التي تقع على الطريق الرومانيّة الممتدّة من جبيل إلى بعلبك.

زحمة زغرتا تبحث عن أوتوستراد دائري

فريد بو فرنسيس

لا تمنع زحمة السير الخانقة في زغرتا المتسوّقين من الوصول إلى قلب المدينة النابض بالحركة، ولو سيراً على الأقدام. فالسوق في الأعياد تجتذب الكثيرين نظراً لتتبعها آخر صيحات الموضة في الملابس و«بتخلينا نتحمل العجقات»، كما تقول ناديا حربية وهي تخرج من أحد المحال التجارية.
ومع ذلك، فمشكلة السير في المدينة باتت عبئاً على أهالي زغرتا وسكانها. لم يعد التنظيم الذي تقوم به عناصر الشرطة البلدية كل صباح وفي الساعات الأولى بعد الظهر كافياً لحل معضلة السير المتوارثة في المدينة. فالطرقات الفرعية ضيّقة جداً وصالحة لوجهة سير واحدة، إضافة إلى وجود تشعبات ومفارق كثيرة على الأوتوستراد العام، ولا مواقف عامة تستوعب كل السيارات. هكذا، يدور الزبون في سيارته أكثر من مرة على الأوتوستراد ليجد مكاناً يتوقف فيه ويشتري حاجاته. وترافق الزحمة مع موجة كبيرة من الشاحنات الكبيرة والصغيرة وأرتال السيارات الآتية من الجرد باتجاه مدينة طرابلس، وهي ملزمة بسلوك الأوتوستراد عينه يومياً.
رئيس بلدية زغرتا ـ إهدن المهندس توفيق معوض يعترف بالمشكلة «التي تفوق قدرة الشرطة البلدية وحتى عناصر قوى الأمن الداخلي»، مشيراً إلى أنّ البلدية تتجه إلى اعتماد حلين: تركيب عدادات على طول الرصيف الممتد على الشارع العام لمنع التوقف العشوائي، وإعادة العمل باتجاه تنفيذ المرسوم الجمهوري الرقم 812 الذي طالب المجلس البلدي السابق والحالي بتعديله. «هذا المرسوم يقدم للمدينة طرقات دائرية تخفف وطأة السير وتسهّل أمور الناس»، يقول معوض.
هكذا، أصبح المواطن الزغرتاوي أسير أزمة سير تلاحقه يومياً، وهو لا يستطيع فعل أي شيء حيالها، لكن «تجربة مدينة إهدن باستحداث أوتوستراد دائري حول البلدة أثبتت نجاحها لحل الأزمة من جهة وإيجاد مساحات كبيرة للبناء والاستثمار من جهة ثانية»، كما يقول المواطن بولس مكاري. ويلفت إلى أنّ الأوتوستراد رفع أسعار الأراضي المنتشرة في محيطه، وخلق مساحات واسعة للبناء، كذلك أوجد مقاهي وملاهي ومحال للترفيه، ما عزّز الوضع السياحي في المدينة. ويسأل: «لم لا توجد مثل هذه الحالة في زغرتا مع أنّ القدرة متوافرة، وكذلك التصاميم والخرائط؟ ولماذا لا ينفذ المشروع؟».

وجوه

نهلا سكرية وريثة عيدمون تحوك السجاد بالنـ

35عاماً، قضتها نهلا سكرية في حياكة السجاد، ولا تزال. فمنذ الصباح، تحمل أم عمر عدّتها وتجلس خلف النول. تخاف ــ وهي المرأة الوحيدة التي تتقن حياكة السجاد في البقاع ــ من «انقراض» هذه المهنة، لذلك تصارع رجفة يديها لعلّها تحافظ على بعض من التراث الذي كان أساساً في بلدتها الفاكهة

نهلة سكرية في محترفها (الاخبار)

أصل الحياكة من عكار

يعود أصل حرفة حياكة السجاد في بلدة الفاكهة إلى بدايات القرن الماضي، على يد سيدة من بلدة عيدمون العكارية، التي تزوجت أحد أبناء البلدة، وكانت تتقن طرق حياكة جميع أنواع السجاد. فكرة تعلم هذه الحرفة لاقت استحسان نسوة الفاكهة، الأمر الذي ساعد على انتشارها. في المقابل، لم يستطع أبناء البلدات البقاعية المجاورة تعلم مهنة «جيرانهم».

البقاع ـ **رامح حمية**

في بيت ترابيّ منسي على أطراف بلدة الفاكهة، تجلس نهلا سكّريّة خلف نول خشبي بين «كباكيب» الصوف، جاهدة في إنجاز سجادة طلبها منها أحد الزبائن. لم تثنها الرجفة في يديها ولا التعب الذي بدا واضحاً في ملامحها عن متابعة العمل الذي يسرقها من عيش يومياتها كغيرها من النسوة.
صباح كل يوم، تستيقظ أم عمر، قبل «كل البشر» في بلدتها. تدخل محترفها العتيق الذي أمضت فيه أكثر من ثلثي عمرها ولا تخرج منه إلا لتلبية حاجات العائلة والنوم. لا أكثر ولا أقل. أما باقي الساعات، فتقضيها أمام نولها عاكفة على حياكة السجاد التي تنفرد الآن بصناعتها في بلدتها والمحيط أيضاً.
35 عاماً من العمل.. لم تشعر أم عمر بعد بالتعب من مهنتها، فهي لا تزال تطمح إلى إعطائها المزيد من حياتها. لن تتركها حتى «ياخد الله أمانته»، فهي ترى أن مجرد التفكير بترك تلك المهنة «قلّة وفاء لرفيقة العمر التي كانت السند في تربية الأولاد» و«اللي خلّتني ما مدّ إيدي لحدا».
حكاية أم عمر مع حياكة السجاد بدأت قبل 35 عاماً، وتحديداً عندما تركت المدرسة وبدأت التفتيش عن عمل لمساعدة أهلها في «أمور البيت». في ذلك الوقت، كان العمل الأساسي لأهالي قريتها والقرى المجاورة الزراعة وحياكة السجاد، فلا يكاد يخلو بيت هناك من قطعة أرض أو من نول خشبي. حينها، قسمت يومها قسمين: صباحاً في الزراعة، فيما كانت تقصد ليلاً منزل صديقتها الذي يبعد بضعة أمتار فقط عن منزلها، لمساعدتها ووالدتها في حياكة السجاد.
شيئاً فشيئاً، تعلّمت أم عمر المهنة، فلم تكد تمضي ثلاث سنوات حتى باتت

قطع أشجار بين بوارج ومكسه

البقاع ـ **أسامة القادري**

أشجار البقاع الغربي، التي نجت من حرائق الغابات في الخريف، والعواصف المصحوبة برياح شديدة في الشتاء، تتعرض منذ ثلاثة أيام لاعتداء مناشير الحطابين. مسرح هذه الجريمة البيئية، الأشجار المزروعة على جانبي الطريق الرئيسية من مفترق شتورا ـ ضهر البيدر نحو البقاع الغربي، بعد تلزيم البلديات الواقعة في نطاق عملها أعمال التقليم لعدد من الحطابين.

عند مدخل البقاع الغربي، باتجاه بحيرة القرعون وصغبين، الذي يمرّ ببلدة مكسه، وصلت مناشير الحطابين إلى الأشجار على جانبي الطريق، ما أدّى الى تشويه المنظر العام والقضاء على مئات الأشجار.

«مش حرام الشجرة اللي كان طولها 8 امتار، صارت متر ونص»، يقول محمد الكستي. يروي الرجل كيف حاول منع الحطابين من قطع الأشجار أمام محله، فافتعلوا معه مشكلة أدّت إلى تلاسن، لأنه منعهم من قطع أشجار عدّة يعتني بها أمام متجره. يستهجن الكستي «كيف تلزّم البلدية تقليم الأشجار إلى تجّار الحطب».

استهجان الكستي لا يختلف عن استغراب جنبلاط سعيد، الذي قال إن «الشجر عمره 15 سنة»، ويتطلب نموّه من جديد أكثر من أربع سنوات، لأن «التشحيل مش قطع، لازم يقصّوا الأغصان القريبة من أسلاك الكهرباء والتلفون، مش حلاقة عالناشف، فهذه الطريقة تعرّض الشجر للخطر حتى يستفيد عدد من الأفراد». يقول سعيد.

أما محمد الميس، فيجد في قطع الأشجار في بلدة مكسه مادة دسمه له وللعديد من الشبان، لتفنيد مشاريع عديدة في البلدة لزّمتها البلدية بهدف «المنفعة الشخصية»، رغم ضررها على السلامة العامة.

أهداف تجميلية

أكّد رئيس بلدية بوارج محمد البسط، في اتصال مع «الأخبار» أن عملية تشحيل الأشجار الواقعة عند طريق مكسه نحو البقاع الغربي، من بداية مفترق شتورا ـ جديتا ـ ضهر البيدر، والبقاع الغربي، تصل الى مسافة كيلو متر ونصف كيلو متر، وهي تقع في خراج بلدته بوارج.

ولفت البسط الى أن البلدية لزّمت أعمال التقليم الى الحطابين لأهداف تجميلية، ولتخفيف الضرر عن السيارات، وتداركاً لعواصف ثلجية في المستقبل.

وختم البسط «اتبعنا الطرق العملية اللازمة في أي عملية تشحيل»، مشيراً إلى أن غالبية الشجر هي من نوع الكينا الذي ينمو بسرعة كبيرة.

«ما تستغرب إنو ينحلق للشجر بانكي، ويرجعوا الحطابين يبيعوها لأهل مكسه»، ويتوقف الشاب أمام الحواجز الإسمنتية التي أقامتها البلدية عند المدخل الغربي للبلدة، والتي تتسبّب بأضرار لسيارات أبناء البلدة وللعابرين لكونها ضيّقة: «السيارة بالزور بتمرّ، وفي الليل يفاجأ العابرون بهذا الممر الضيق، خاصة أنها في منحدرة، ما يؤدي الى العديد من الحوادث».

أما في خصوص قطع الشجر، فيقول الميس «لو أن الهدف هو المواطن، كانت البلدية هي التي شحّلت الشجر وطلبت من الناس أن يشتروا الحطب بسعر منخفض، على غرار ما تقوم به بعض البلديات، هكذا تستفيد البلدية والمواطنون، خصوصاً الذين لا قدرة لهم على شراء الحطب الذي تجاوز سعره 200 ألف ليرة لبنانية للطن الواحد».

رئيس بلدية مكسه خليل الميس، أشار إلى أن الأشجار التي قطعت بطريقة خارج الإطار المعهود في «تشحيل» الأشجار، واقعة في خراج بلدة بوارج، وليست في إطار عمله «بلديتنا شحّلت الشجر ضمن المواصفات التجميلية والبيئية، وما نشر تضرر من العاصفة»، من دون أن ينفي تلزيم بلدية بوارج قطع الأشجار إلى الحطابين. وعن الحواجز الإسمنتية التي أشار بعض الشبان إلى أنها تتسبب بحوادث وأضرار في السيارات، أكد الميس أنها وضعت لمنع مرور الشاحنات وصهاريج الغاز التي تتسبب بحوادث قاتلة، داعياً السائقين إلى توخّي الحذر أثناء المرور عند هذه الحواجز».

حكي سرفيسات

عطلة غير معلنة

ضحى شمس

«ما في حدا». ما إن تقترب الأعياد حتّى يصبح متعذراً العثور على موظف في مكتبه. من رتبة وزير إلى رتبة خفير: ما في حدا. ليست عطلة بعد، لكنها عطلة. اسمها في شيفرة السلوك اللبناني «فترة الأعياد». وبما أنها فترة، فهي ليست محددة. «زمن مغمغم الأطراف» يحدّد بدايته ونهايته المزاج الجماعي للناس. تارة يبدأ قبل أسبوع وتارة قبل يومين، تارة ينتهي غداة العيد، وتارة بعد أيام من المناسبة عينها. كأننا فقط في الأعياد، ننام جيداً ونأكل جيداً ونفرح. حتى أفقر الفقراء وأعمق الناس حزناً، تخفّ أحمالهم من المرارة والأسى في العيد. لهذا، ربما تصبح «فترة الأعياد» أطول وأطول في لبنان، بالتزامن مع وضع أسوأ فأسوأ في يومياتنا. ربما هي حاجة جماعيّة إلى وقت أطول من السلام، من الاتفاق على الفرح والتسامح، من التسليم بذلك. ربما اشتقنا إلى بعضنا كثيراً، «بعضنا» ما قبل يوميّات التناحر.

مفهوم «فترة الأعياد» ليس جديداً فعلاً ولو أنه اليوم أصبح أطول. لا بل إني أذكر من طفولتي الشمالية، أن اسم «فترة» ما بعد العيد في طرابلس، ولسبب ما هو «جحش العيد». بحثت عن تفسير للتسمية من دون جدوى. وفي النهاية قلت لنفسي: ربما لا يعدو الأمر ممازحة بين متواطئين على التعطيل من دون سبب واضح، كأن يقول الأول للثاني غداة العيد: اليوم أيضاً عطلة. فيسأله الآخر فرحاً: صحيح؟ عطلة شو؟ فيجيبه الأول: اليوم جحش العيد. فيبتسم الثاني متواطئاً!

جائز؟ ربما. لكن الثابت أن كل شيء، ومنذ نحو الأسبوعين، معطّل، والدنيا لا تزال... دوام. الدولة تحدّد يوم العيد، والمزاج العام يحدد بداية «فترة الأعياد». وإن لم تعطل الدوائر الرسمية فما على الموظفين إلا أن يعطلوها، أي أن يتكّسوا ويزوربوا. عطلة مقنّعة، كالبطالة المقنّعة. يتكّس الموظفون صباحاً، لدى الوصول، ثم يخرجون من مكاتبهم بحجج مختلفة. تجدهم عادة في الأسواق أو المولات القريبة. أما المسؤولون فقد لا تجدهم أبداً. فـ«المولات» التي يقصدونها عادة تقع في بلاد بعيدة لا تخطر ببالنا. من يخطر بباله أن يذهب إلى سردينيا مثلاً! تتصل طوال الأسبوع ما قبل العيد: الوزير فلان الفلاني؟ مسافر لـ«فترة الأعياد»، النائب علّان العلّاني «خارج التغطية». الموظف فلان الفلاني «ليس على مكتبه»، هذا إذا رد السنترال. الموظفة «بلوطة» ستعود بعد قليل، واتركوا رقم هاتفكم ولا أحد يتصل. ماذا نخترع للناس آخر النهار؟ بم نملأ صفحات جريدة غد؟ أصلاً الناس ليسوا في مزاج قراءة «منتجات فترة الأعياد»، فهم على الأغلب، راغبون في الخروج من «مرطبان الضغط» اللبناني، الذي نجد أنفسنا «مكبوسين» فيه منذ 5 سنوات. لا أحد في فترة الأعياد يريد سماع أخبار سعد الحريري، ولا أمين الجميّل ولا نبيه بري ولا حتى التوافقي ميشال سليمان. قد نتحمّل فقط وليد جنبلاط لأنه مسلٍّ، يعني يمشي في الأعياد وخارج الأعياد.

لكن، إذا كان الجميع، حكومةً وشعباً، متفقين على التزويغ من الدوام، فهذا يعني أننا كلنا تعبون، ومتّفقون على حاجتنا إلى إطالة العطلة الأسبوعية والسنوية، فلم لا نفعلها رسميّاً؟

يتراجع وضع العمال في العالم. حتى أرسخهم في العمل النقابي، ليسوا بمنأى عن هذا التراجع العائد لأسباب أكثر من أن تحصى هنا. لكن عمال لبنان هم من الأقل تمتعاً بحقوقهم في العالم. وأرباب العمل فيه، عموماً، من أشرس أرباب العمل. وذلك لسببين: حساباتهم القصيرة المدى وجهلهم المؤسساتي، وجبن العمال وجهلهم الحقوقي. أضف إلى ذلك ضعف النقابات وانعدام ثقافة المحاسبة، و«انشداه» اللبناني بالمظهر. اللبنانيون لا يحترمون العمل، هم يحترمون الأجر والرتبة. وكلما كانت الأوضاع سياسياً واقتصادياً أصعب، زادت شراسة هؤلاء وجبن أولئك. رب العمل في لبنان، يظنّ نفسه عادة... رباً. هكذا، وبما أن معدل ساعات العمل (بالقانون وليس على الأرض حيث الأمور أسوأ بكثير) هو الأعلى عالمياً، وبما أنّ العطلة السنوية هي فقط... 15 يوماً، يصبح هذا التزويغ من الدوام مفهوماً. صحيح. لمَ لا نفعلها رسميّاً؟ لأنّ «التزويغ» أسلوب لبناني بامتياز: بدلاً من المواجهة والتحرك نقابيّاً، يفضّل اللبنانيون أن «يسلحب» كل منهم وحده.

لذا، أقترح الآتي: ما دام الوضع السياسي مجمّداً، ولو أنه يصطنع الحركة، فلمَ لا نعطّل أكثر؟ قد يكفينا يومان أسبوعياً وشهر سنوياً، لكن في حالتنا نحن اللبنانيين، لمَ لا نعطل أربعة أيام في الأسبوع مثلاً؟ ما الذي سيتعطل إذا عطّلنا؟ ألن تكون الأضرار على الوضع العام أقلّ؟ أصلاً، لا ننتج شيئاً، ونستورد كل شيء، فلم لا نعطل؟ هكذا، إلى الضرر، ربما سيخفّ مصروفنا أيضاً. سيصبح لدينا وقت لنرى أهلنا، لنتعرف إلى جيراننا في البناية الذين لا وقت لدينا إلا لتحيّتهم عندما نراهم صدفة. سنعيش. سيصبح بمقدورنا أن نرى بوضوح، ومع المسافة، أن نفهم «هذا الوضع»، عندها سيكون لنا من المزاج ما يجعلنا نجد، فعلاً، أنّ شرّ بليّتنا ما يضحك.

ول والشغف

«المايسترو» في الحياكة. نالت إعجاب كل من كان يتقن أصول المهنة، وآخرهن «أم عاصي، أشهر معلمة في حياكة السجاد بالفاكهة والتي أعطت حينها رأيها بفرش أحد المنازل الذي صنعته أنا من سجاد ومساند وأرائك ودواشك». تتذكر أم عمر أنه «في ذلك الوقت، قالت أم عاصي هالسداج (السجاد) شغلو رائع وأحلى من شغلي». كان لرأي «المعلمة» صدى كبير، حتى بات الجميع «يعلم فنّي ومقدرتي على حياكة السداج بشكل فني وجمالي وبضاين العمر»، تضيف. اشتهرت سكريّة بحياكة السجاد، حتى بات منزلها مقصداً للزبائن. لكن، هذه الشهرة خفتت قليلاً بسبب الحياة الزوجية، فتدنت نسبة أعمالها «حد سداجة واحدة بالسنة نزولاً عند رغبة زوجي معلم البناء». لكن، بعدما توفي الزوج بداية تسعينيات القرن الماضي، عادت الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً، الأمر الذي تطلب «مني اتخاذ قرار جريء بالعودة إلى المهنة لتوفير مدخول أولادي الصغار». لكن، كانت تلك العودة متعبة لأم عمر، إذ كانت تقضي نحو 16 ساعة يومياً أمام النول الذي ورثته من حماتها. تقول: «شو بدي أنطر مين يعطيني ألف لربّي اولادي.. ومن فضل ألله ما احتجت حدا وقدرت ربيهم وعلّمهم».

قضت نهلا أيامها في المحترف الترابي العتيق. ذلك المكان الذي أنهكته السنون، وهو عبارة عن غرفة لصيقة بمنزلها لا تكاد تتسع لنولها الموجود هناك منذ 23 عاماً، و«الشماميط» (خيطان الصوف بعد غزلها على المغزال الدولاب)، و«الكباكيب» (خيطان صوفية غير مستعملة). تعيد أم عمر التذكير بالمهنة، شارحة آلية عملها التي تتطلب مجهوداً كبيراً. تقول سكرية «أول شيء نطلبه في العمل هو أن يُحضر الزبون

> لن أترك رفيقة العمر «اللي خلتني ما مد إيدي لحدا»

> يصل سعر سجادة «البوكس العريضة» إلى 4 ملايين ليرة

الرسم المطلوب للسجاد، عندها نأتي بالصوف النظيف الذي نمشّطه لاحقاً ثمّ نغزله ونكبكبه، لنصبغه أخيراً باللون الأرجواني أو الأسود، أو الألوان الزاهية التي يطلبها الزبون». تتابع «بعد تنظيفه من الصباغ تبدأ مرحلة وضع الخيطان على «السدوة» في النول، وشدّها وتثبيتها «بالنيرة»، ندخل بعدها القطب الصغيرة الملونة حتى تأخذ السجادة شكلها المطلوب». تتطرق إلى أنواع السجاد وأسعارها «التي تتراوح بين مليون ومليون ونصف الليرة لقياس ذراعين بست اذرع، فيما سجادة «البوكس العريضة»، وهي أشهر الأنواع، يصل سعرها إلى 4 ملايين ليرة نظراً لخصوصيتها إن لجهة الألوان أو لجهة النقش والغزل المميز».

تنقبض ملامح سكرية عندما تبدأ بالحديث عن مستقبل هذه المهنة، فهي إن ماتت «ماتت المهنة»، تقول. ولحظة سؤالها عن إمكانية «انقراض» هذه المهنة، لا تجد السيدة ما تقوله، لكنها تجزم أن المهنة في بلدة الفاكهة «راحت واندثرت مع الأيام، وباتت تقتصر عليّ أنا فقط في البقاع، وخصوصاً أن كل واحد باع النول الخشبي الذي ورثه عن أهله، إلى أشخاص يهتمون بديكور منزلي تراثي، فيما البعض الآخر وصلت به الأمور حد تقطيعه للنول واستعماله حطباً للتدفئة في الشتاء». تأسف سكرية لما وصلت إليه الحال، وهي ترى أن «الحرفة تراجعت لأسباب عدة، منها انتشار سجاد النايلون الرخيص الثمن والذي تفضّله بعض النسوة لكونه خفيفاً ويُستبدل كل سنة». أما سجاد الصوف، فبات "عبئاً عليهن بالنظر إلى وزنه الثقيل وضرورة تنظيفه سنوياً». ومن الأسباب أيضاً التي ساعدت على اندثار هذه المهنة وعدم تعلّم فتيات القرية لمبادئها، تتطرق سكرية إلى «ارتفاع نسبة المتعلمات من جهة، ولأن هذه المهنة متعبة جداً وما عادت تعيّش عيلة». ثمّة سبب إضافي لتراجع مهنة حياكة السجاد في الفاكهة وانقراضها، هو «توقف زراعة الحشيشة والأفيون في البقاع، حيث انعدمت القدرة الشرائية عند البقاعيين»!

اليوم، تفتقد أم عمر الزبائن، إذ باتوا قلائل ومعظمهم «من آل جعفر القاطنين في قرى جرود الهرمل، فهم الزبائن الوحيدين اللي مّشيين الحال، نظراً لطلبياتهم المتعددة من سجاد ومساند وقياسات وأرائك ودواشك، ولمعرفتهم الوثيقة بمدى أهمية سجاد الفاكهة لجهة المتانة وتوفير الدفء في الشتاء البارد». رغم قلة زبائنها، ترفض، أقله إلى الآن، التخلّي عن النول والحرفة التي اشتهرت بها وأحبتها، و«لو كانوا أولادي يحاولون منعي من العمل لتخليصي من التعب الذي تحملته أياماً وليالي». وتقول بثقة «رح اشتغل تيخلص العمر.. مش حرام تنقرض أو تموت المهنة اللي تعدّ تراث بلدتنا الفاكهة.. وما بيكفي أنو ما عاد حدا بدو يتعلمها؟». تقنع أولادها بتلك الكلمات وتقنع نفسها بأنها لن تكون السبب في موت هذه المهنة.

قصور العدل

المفقودون: قضية عالقة

17000 لبناني لا يزال مصيرهم غامضاً. إنهم المخطوفون في الحرب الأهلية. الاتفاقية الدولية للحماية من الاختفاء القسري دخلت حيز التنفيذ. وقّعها لبنان، لكن لم يُصدَّق عليها بعد، رغم أهمية ملف المفقودين في إطار المصالحة الوطنية

آلام الانتظار لم تتوقف منذ عقود (أرشيف)

بيسان طي

دخلت الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري حيّز التنفيذ في 23 كانون الأول2010. وتتخذ هذه المناسبة أهمية مضاعفة في لبنان، وخاصة أن ملف المفقودين في الحرب الأهلية لم يُطوَ، وهو غالباً لا يلقى آذاناً مُصغية من المسؤولين المعنيين.

إنه «الجرح» المفتوح والنازف منذ سنوات الحرب الأهلية. 17 ألفاً من الشبان والشابات فقدوا على حواجز الميليشيات الطائفية أو في معارك ضد الاجتياح الإسرائيلي، أو اقتيدوا قسراً من بيوتهم ولم يرجعوا.

مصير هؤلاء لم يُبتّ. ما زال أهاليهم يناضلون منذ أوائل الثمانينيات لإيجاد سند قانوني على المستوى الدولي يسمح بمناهضة هذه الجرائم.

أمس أصدرت مجموعة من الجمعيات بياناً ذكّرت فيه بقضية المخطوفين وبالاتفاقية الدولية للحماية من الاختفاء القسري. الجمعيات الموقعة للبيان هي «سوليد» و«لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان» و«المركز اللبناني لحقوق الإنسان» و Act for the disappeared و«الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان» و«تجمع وحدتنا خلاصنا» الذي يضم 26 جمعية أهلية.

ذكر البيان أن الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتمدت الاتفاقية عام 2006، وقد دخلت حيّز التنفيذ بفضل تصديق الحكومة العراقية عليها. رأى موقعو البيان أمس «أن هذه الاتفاقية تكرس عدداً من الحقوق للضحايا، فهي تضمن الحق في حماية الأشخاص من الاختفاء القسري وحق عائلات المفقودين بمعرفة الحقيقة. وتمثّل خطوة إلى الأمام في محاربة الإفلات من العقاب. إضافة إلى ذلك، فإنها تنص على فرض عقوبات على الدول التي تشارك في مثل هذه الجرائم. وتنص كذلك على إنشاء لجنة تُعنى بجرائم الاختفاء القسري وتتكفل بمراقبة تنفيذ هذه الاتفاقية والحماية من الاختفاء القسري على المستوى الدولي».

لبنان وقّع في باريس هذه الاتفاقية في شباط 2007. ورأت الحكومة الحالية أن التصديق عليها هدف مهم، وأدرجته في بيان سياستها العامة، ومع ذلك، لم يُصدَّق عليها.

موقعو البيان يسألون «عن الأسباب التي حالت وتحول دون التصديق على هذه الاتفاقية، ومن الصعوبة بمكان التصديق أن ذلك هو نتيجة إهمال وحسب».

في الختام، طالب موقّعو البيان «كلاً من رئيس الجمهورية، رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء باحترام ما ورد في البيان الوزاري تجاه قضيتنا، واتخاذ ما يلزم فوراً للتصديق على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري».

التصديق على الاتفاقية، أو التأخر في ذلك، كلها أمور لا تُسقط أبداً «مسؤولية لبنان في حل قضية المفقودين»، يشدد النائب مخيبر في إطار تأكيده ضرورة التصديق على هذه الاتفاقية، ويربط التأخير في ذلك بأن الاتفاقية لم تصل إلى مجلس النواب، بل إن الأمر مرتبط بتأخر في بتّ سلة من الاتفاقيات والملفات العالقة منذ «أيام حكومة (الرئيس السابق فؤاد) السنيورة»، نافياً أن يكون الأمر مرتبطاً بـ«إشكال سياسي».

مخيبر كرر تضامنه مع مطالب المجتمع المدني في هذا الإطار، وأعاد التذكير بالخطة التي طرحها، مؤكداً

> **قضية يفترض أن تكون على رأس أولويات السلطات اللبنانية**

أن هذه القضية يجب أن تكون على رأس أولويات السلطة اللبنانية للعمل على تنقية الذاكرة اللبنانية من ذاكرة الحرب. الخطة تدعو إلى إنشاء هيئة وطنية تتمثل فيها الإدارات المعنية وهيئات المجتمع المدني، وتتمتع بصلاحيات واسعة. «وعليها أن تجمع كل الأدلة المتعلقة بجرائم الاختفاء القسري، إضافة إلى مهمة وضع بنك المعلومات الوطني المتعلق بالحمض النووي للتعرف إلى بقايا رفات من ماتوا من المخطوفين، وإدارة الملف مع الجهات السورية المعنية، والفصائل الفلسطينية وليبيا وممثلي الميليشيات المشاركة في الحرب».

أخيراً، أكد النائب مخيبر أهمية اتخاذ قرار بتطوير تقنيات نبش المقابر الجماعية، وبإدارة الملف مع سوريا لاسترداد من خطفوا في الحرب وما زالوا على قيد الحيد، واسترداد رفات الذين ماتوا.

لقطة

خلال مراجعة أُجريت في جنيف لسجل لبنان لحقوق الإنسان، في تشرين الثاني الماضي، طالب مندوبو ألمانيا والمكسيك بأن تصدّق الحكومة اللبنانية على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري. هذه التوصية هي ضمن 14 توصية يقرر في شأنها في جلسة مجلس حقوق الإنسان في آذار 2011. من جهة ثانية، تضمن البيان الداعي إلى التصديق على الاتفاقية الدولية ضد الاختفاء القسري، دعوة إلى «قاضي الأمور المستعجلة في بيروت لمتابعة قراراته الجريئة المتعلقة بالدعويين بشأن المقبرتين الجماعيتين في مار متر وحرج بيروت»، ودعوة إلى «محكمة جنايات الجنوب ـ صيدا إلى بتّ الدعوى المتصلة باختطاف المربي محيي الدين حشيشو». النائب غسان مخيبر تحدث لـ«الأخبار» عن أهمية إضافة أحكام صارمة على القانون اللبناني في إطار العقاب المفروض على جرائم الاختفاء القسري، ورأى أن «الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري» يجب أن تكون جزءاً من خطة وطنية تهدف إلى حل قضية المفقودين والمخطوفين.

تقرير

مراكز دعارة عصيّة على الإغلاق؟

يزدهر موسم الدعارة خلال الأعياد، فيبدأ عمل عناصر مكتب حماية الآداب المكلّفة صون الآداب العامة. في بعض الأحيان، تكثر التوقيفات ويصار إلى ختم فنادق ومراكز تحتضن عمليات دعارة أو أفعال منافية للحشمة بالشمع الأحمر. تُقفل هذه المراكز، لكن يُعاد فتحها تحت مسميات أخرى بعدما يحصل شاغلوها على قرار قضائي برفع الشمع الأحمر. في هذا السياق، أوقفت دورية من مكتب حماية الآداب بإمرة الرائد إيلي الأسمر منذ أيام شبكة دعارة تتألّف من عشر فتيات (جنسية سورية) في مسبح قرب محلّة نهر إبراهيم. فقد تبين أن المكان المذكور يضم شاليهات فيها فتيات هوى ويقصدها أشخاص لممارسة الدعارة. في هذا الإطار، ذكر مسؤول أمني رفيع لـ«الأخبار» أنّ الفتيات العشر أوقفن بالإضافة إلى ثلاثة أشخاص يشغّلونهن كانوا في المكان. ولفت المسؤول المذكور إلى أن المكان الذي دُهم سبق أن أُقفل بالشمع الأحمر، لكنّ مالكيه عادوا واستحصلوا على قرار قضائي بإزالة الشمع الأحمر باعتبار أنهم توقّفوا عن ممارسة الأفعال غير المشروعة فيه. وفي سياق موازٍ، تمكنت دورية من مكتب حماية الآداب من توقيف المطلوب صفوت ص. بمذكرات توقيف داخل شقّته في محلة الجديدة. ويأتي التوقيف إثر الاشتباه فيه بترويج المخدرات وتسهيل الدعارة.

في المحصّلة، يُلاحظ أن معظم أوكار الدعارة التي تُقفل بالشمع الأحمر يعاد فتحها بأمر قضائي. ورغم استمرارها في نشاطها، إلا أن القضاء يمنح هذه المراكز الحق بإعادة فتحها من دون التأكد من وجهة عملها. فهل يطرح ذلك ضرورة السعي إلى إيجاد وسيلة تمنع هؤلاء من المضي قدماً في بيع الهوى؟

(الأخبار)

تقرير

سرقات كهربائية تلفّ المناطق

تتلقّى القوى الأمنية، باستمرار، بلاغات عن عمليات سرقة للأسلاك الكهربائية في مختلف المناطق اللبنانية. يتكبّد أصحاب هذه السرقات عناء الصعود على أعمدة الكهرباء، ويعرّضون أنفسهم لخطر الموت أثناء قطعهم الكابلات. يجمعون كميات كبيرة منها، ثم يضرمون النار فيها لتذوب المادة الكاوتشوكية ويبقى النحاس الخالص. يأخذون النحاس ويبيعونه لأصحاب الورش، الذين يتاجرون بالمعادن والخردة. تختلف أسعار هذه المعادن بحسب أنواعها، فأغلاها النحاس الأحمر، الذي يبلغ سعر الكيلوغرام منه 10 آلاف ليرة تقريباً. بعض هؤلاء لا يتوقفون عند النحاس فقط، بل يأخذون أيّ مادة معدنية في طريقهم، حتى الحديد والتنك، فيما يوجه بعضهم نشاطه نحو جمع مادة الألومينيوم الغالية السعر. في هذا الإطار، سُجلت خلال الأسبوع الماضي عدّة عمليات سرقة لأسلاك الشبكة العامة. فقد ورد بلاغ إلى القوى الأمنية عن سرقة أسلاك كهربائية في منطقة الخروب ـ الضنيّة، سُجّلت باسم مجهولين. تمكّن هؤلاء من سرقة أسلاك تابعة للشبكة العامة بطول 125 متراً. بلاغ آخر وصل إلى القوى الأمنية في بعلبك، حيث سرق مجهول أسلاكاً كهربائية عائدة إلى شركة كهرباء لبنان، وقد قدّرت قيمة المسروقات بـ 4 ملايين ليرة لبنانية.

لا تكاد تخلو منطقة في لبنان من هذه السرقات، ففي الجنوب، في جزين تحديداً، سُجّلت عملية سرقة أسلاك كهربائية عن الشبكة العامة، وقدرت قيمة المسروقات بنحو 8 ملايين و 200 ألف ليرة. وكما في الحالات السابقة، سُجّلت السرقة باسم «مجهول». سرقة أخرى سجّلت في منطقة ممنع ـ حلبا، لكن هذه المرة كانت كميّة المسروقات أكبر من سابقاتها. فقد ورد بلاغ إلى القوى الأمنية في المنطقة المذكورة يتحدث عن سرقة 1440 متراً من الكابلات الناقلة للكهرباء، التي تعود إلى الشبكة العامة، وقد ظل الفاعل مجهولاً أيضاً. يُشار إلى أن «الأخبار» كانت قد أثارت الموضوع مع المسؤولين الأمنيّين قبل نحو عام (راجع عدد 12 شباط 2010) لكن بلاغات هذه السرقات ما زالت ترد بالوتيرة نفسها.

(الأخبار)

متابعة

سجال بين مفتشين لا يحسمه إلا القضاء

نُشر تحقيق حول بلاغ مواطن عن «ترويج مخدرات وتسهيل دعارة» وادّعائه بتعرّضه لتهديد بالقتل. القضية تتفاعل لكن التحقيقات مستمرة بانتظار الحقيقة

رضوان مرتضى

تفاعلت الأحداث بشأن التحقيق الذي نشرته «الأخبار» عن بلاغ تقدم به مفتّش متقاعد من الأمن العام عن شبكة مخدرات وتسهيل دعارة في أحد المنتجعات جنوبي بيروت، وهي الشبكة التي قال بأن و.م. يرأسها. فقد أثار التحقيق موجة من ردود فعل ارتفعت من جهات ثلاث: المُبلِغ والمُبلَّغ عنه وضُبّاط من المديرية العامة للأمن العام، على أساس أن الأوّلين كانا في وقت مضى من أبناء هذه المديرية. انطلاقاً من الوقائع المتوافرة، تبيّن أن المسألة بدأت بخلاف شخصيّ بين الطرفين، علماً أنهما زميلان منذ زمن، قبل أن تتطوّر القضية إلى نطاق أوسع قد يُثبت مع تقدّم التحقيقات وجود مخالفات وجرائم مرتكبة. لكن حتى ذلك الحين، لا تزال المعطيات أمام القضاء الذي يُنتظر منه أن يحسم الأمر، ويكشف الملابسات لمعاقبة المرتكبين لو وُجدوا.

بالعودة إلى ردود الفعل التي ارتقت إلى حدّ السجال أحياناً، نبدأ من اتّصال و.م. بـ«الأخبار» حيث نفى كل ما سيق ضدّه ابتداءً من اتهامه بحرق سيارة أحمد البخاري، مروراً بالادعاء بعدم حيازته رخصة استثمار لمنتجعه السياحي ووصولاً إلى عدّ ما ذُكر عن ترويجه للمخدرات وتسهيله للدعارة تلفيقاً محضاً بهدف الانتقام وتشويه السمعة. فقد حصر و.م. ما أُثير في إطار خلاف شخصي بدأ بين صديقه السابق أحمد البخاري ومديرة المسبح س.ه. بسبب تحرّش الأول بها، وتطوّر إلى اعتداء البخاري بالضرب على المديرة بعدما صدّته، ما استدعى وقوف و.م. في صفّها، الأمر الذي أثار استياء أحمد البخاري ودفعه الى الانتقام. ولفت و.م. إلى أن المسألة لم تقتصر على ذلك، فقد سبق أن ضبط أحمد البخاري يسرق مالاً من صندوق المسبح لكنه غضّ الطرف لأن الأخير صديقه. أما ما ذُكر عن ملفات سابقة متعلقة بتسهيل دعارة وترويج مخدرات بحقّه وحق المديرة لديه س.ه.، فقد وضعه مالك المنتجع في إطار الافتراءات مشيراً إلى حُكم براءة صادر في حقها عام 2006 عن محكمة جنايات بيروت من تُهمة الاتجار بالمخدرات التي كانت موجّهة إلى س.ه. أما دعوى الدعارة ضدّها، فلا تزال قيد النظر لدى محكمة الدامور التي يتوقع أن تُبرّئها لأن لا أدلة تُدينها. أما ملف الاشتباه فيه بتسهيل الدعارة فقد ردّه و.م. إلى أنه تحصيل حاصل لأنه لا يملك شاليهات، ويُحتمل أن يأتي زبائن بمومسات ليبيتوا في منتجعه من دون علمه. كذلك دحض مالك المنتجع الحديث عن عدم امتلاكه رخصة قانونية، مشيراً إلى أن هناك رخصة استثمار تحمل الرقم 2/2292 صادرة بتاريخ 2010/8/10 عن وزارة السياحة، بالإضافة إلى رخصة إشغال صادرة عن بلدية الناعمة بتاريخ 2010/5/21 تحمل الرقم 91. ما أدلى به مالك المنتجع و.م. من معلومات وضعه أحمد البخاري في خانة ذرّ الرماد في العيون. فبعدما أكّد

> معطيات القضية أمام القضاء الذي ينتظر منه أن يحسم

البخاري صدق جميع المعلومات التي كان هو قد تقدّم بها، رأى أن كل ما ساقه و.م. تحريف للوقائع. واستغرب البخاري «تسخيف» و.م. لمسألة سجل س.ه. الأسود وملف تسهيل الدعارة الخاص به، مشيراً إلى أن «التحقيقات النزيهة البعيدة عن الضغوط ستُثبت صدق ادعاءاتي وتدك و.م. والعاملين معه خلف قضبان السجن». وسط أخذ وردّ بين و.م. وأحمد البخاري تبرز مواقف متداخلة من ضباط في الأمن العام كانوا على معرفة بالمذكورين. فقد وقف أحدهم في صفّ أحمد مؤكّداً نزاهته وإصراره على الحق، واصفاً إياه بأنه حجر عثرة في وجه الفاسدين. فيما رأى ضابطٌ آخر أنه مريضٌ نفسي ويحتاج إلى علاج، مشيراً إلى أن سجلّه في الأمن العام حافلٌ بالمخالفات، بغضّ النظر عن الافتراءات التي كان يفتعلها بحق زملائه المقرّبين عبر تقارير كاذبة. وهناك بين الضباط من ذهب إلى أن الاثنين فاسدان، مرتكزاً على أن و.م. خرج من الأمن العام بفسخ عقد بعدما أنزلت رُتبته، فيما خرج أحمد البخاري لأسباب طارئة أيضاً.

محاكم

مغامرات احتيال تنتهي في السجن

ألّف ثلاثة شبان عصابة مسلحة ودخلوا إلى عدد كبير من المنازل وسرقوها. كذلك تمكنوا بواسطة العنف والتهديد من سلب عدد من الأشخاص بعد انتحال صفة رجال أمن، وزوّروا أيضاً العديد من بطاقات الهوية ورخص السوق وبطاقات الائتمان المصرفية واستعملوها في عمليات السلب. وكان عناصر مكتب جونية في أمن الدولة قد أوقفوا م.ص. في محلة الفيدار للاشتباه فيه، حيث عثروا بحوزته على بطاقة هوية وإجازة سوق مزورتين باسم ج.ط. ملصق عليهما رسمه الشمسي، إضافة إلى بطاقة اعتماد مصرفية باسم أ.ق. خلال التحقيقات الأولية، اعترف م.ص. بالاشتراك مع ر.م. في عدة سرقات، كسرقة مجوهرات ومبالغ مالية من داخل أحد المنازل في محلة المنصف بعد الاحتيال لدخول المنزل، حيث كبّلا أ.خ.أ. ووالدتها والخادمة، ثم ضرباهن بالاشتراك مع ر.ح. حيث زعموا أنهم عناصر أمن. كذلك سرقا مبلغاً من المال من سكان أحد المنازل في بيت شباب بحضور صاحب المنزل وزوجته، فكانت حصيلة السرقة مبلغ خمسة آلاف دولار. وسُجّلت محاولة سرقة منزل في برمانا خلال وجود إحدى الخادمات الأجنبيات في داخله، لكنهما لم ينجحا بسبب عدم عثورهما على أي أموال أو مجوهرات داخل المنزل. وجرت محاولة سرقة منزل في بلدة كفرحباب، إلا أن العملية فشلت بسبب صراخ صاحبة المنزل وخادمتها. وأفاد م.ص. بأن دخوله ور.ح. إلى المنازل كان يجري بواسطة الحيلة، إذ كانا يوهمان أصحاب المنازل بأنهما مستخدمان وأن الهدف من حضورهما هو إصلاح أجهزة كمبيوتر أو خلافه، وأحياناً كانا يستخدمان السلاح. واعترف م.ص. أيضاً بإقدامه بالاشتراك مع م.ي. على سرقة جواهر وجهاز كمبيوتر من داخل منزل في محلة غزير أثناء وجود إحدى الخادمات الأجنبيات بداخله، موضحاً أنهما استعملا خلال السرقة سيارة BMW سبق لـ(م.ي.) أن استأجرها، وأقرّ بحيازته بطاقة الهوية وإجازة السوق المزورتين، مبرراً ذلك بتسهيل مروره على الحواجز الأمنية. وتبين أن م.ي. موقوف بدعاوى أخرى بجرائم سرقة. وأقر لدى استجوابه باشتراكه مع م.ص. في السرقة في منزل غزير، إلا أنه زعم أنه ملاحق بهذه القضية بدعوى أخرى.

أصدر قاضي التحقيق في جبل لبنان محمد بدران قراراً أحال بموجبه المتهمين الثلاثة أمام محكمة الجنايات للمحاكمة، طالباً لهم عقوبة من 3 إلى 15 عاماً.

رسالة معايدة لذوي المخطوفين

عمر نشابة

حضرات أمهات وآباء وزوجات وأزواج وبنات وأبناء آلاف المفقودين والمخطوفين في لبنان منذ 1975،

لمناسبة الأعياد المجيدة، نتوجه إليكم أولاً بالشكر على عدم قيامكم بأي عمل يمكن أن يزعج الزعماء والرؤساء والمسؤولين الأمنيين والقضائيين والعسكريين عبر التذكير بمطالبكم المحقّة.

في المقابل، نعلن لكم الصمت، فليس لدينا ما نقوله غير ما كرّرناه خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات الحقوقية التي لم تحصدوا منها شيئاً، بينما تمكن بعضنا بفضلها من الظهور في التلفزيون وفي الصحف وعبر أثير الإذاعة لإطلاق حلول لفظية وشعارات فارغة.

ليس لدينا ما نقوله سوى: «نعم معكم حقّ... يجب... وعلينا... ولا بدّ أن...».

هديتكم هذا العام توقف الوعود الكاذبة والآمال الضائعة وحركات التضامن الشكلي... واستبدالها بالصمت علّه يتيح النسيان، ولو لم يكن حقيقياً. ولا يهم إفساح المجال لحلول جدية، بل إن قضيتكم لم تعد تجذب الرأي العام.

يا أهالي المفقودين، ندعوكم هذا العام إلى أن تنضموا إلينا وتصمتوا وتدّعوا أنكم نسيتم. فلم يتبيّن أن في لبنان أحداً مستعدّاً لخوض معركة كشف حقيقة المفقودين والمخطوفين. لا أحد يجرؤ على مواجهة ذاكرة الخيانات وخيانات الذاكرة.

أما الحقيقة، فإياكم إثارة شأنها، وإلا فسنصنّفكم تنظيماً إرهابياً فارسياً.

الحقيقة يا حضرات الأمهات ليست لكم ولا لأبنائكم، ولو علا بكاؤكم وطالت آلامكم... الحقيقة حقّ حصري لملوك البترول وأغنياء الوسط التجاري. وعليكم يا آلاف الأمهات والآباء والبنات والأبناء أن تتابعوا أخبار المحكمة الدولية، فربما تركت لكم أحكامها بعض الفتات لإحياء آمال صادقة بعدالة تبدو مستحيلة...

الإمضاء: الزعماء السابقون والحاليون والهيئات غير الحكومية وجمعيات حقوق الإنسان وجميع المواطنين، بمن فيهم «الأوادم» والزعران.

وبلا أسف أو خجل

أخبار القضاء والأمن

هل تعرفونها؟

عمّمت أمس المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي الرسم الشمسي للمواطنة اللبنانية نورة سمعان أبو يونس (مواليد عام 1952). غادرت نورة منزل شقيقتها الكائن في محلة جل الديب منذ الساعة التاسعة من صباح أمس الأحد 2010/12/26 ولم تعد، علماً بأنها تعاني من فقدان للذاكرة.

طول قامة نورة نحو 160 سنتم، بيضاء البشرة، شعرها كستنائي، معتدلة البنية، ترتدي سروالاً وقميصاً كحليين وتحمل حقيبة يد نسائية جلدية سوداء.

يرجى ممن شاهدها أو لديه أية معلومة عنها أو عن مكان وجودها الحضور إلى مركز مخفر درك أنطلياس في جل الديب ـ حي الجامعة، أو الاتصال على الرقمين: 713517 /04 . 04/713518

هدايا في سجن زحلة

بدعم من وزارة الداخلية والبلديات، وبالتعاون مع حكومة الظل الشبابية، وُفّرت مساعدات عينية لحاجات السجناء الفردية قدمتها جمعية LDS Charity ، وسيسلمها الساعة العاشرة صباح اليوم في مقر سجن زحلة ـ المعلقة، كل من وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الظل الشبابية المهندس جورج فؤاد جرجس والمسؤولة عن مشروع السجون في وزارة الداخلية والبلديات ديان مكتف في حضور عدد من المسؤولين عن السجن.

لا شاحنات على الطرقات العامة في الأعياد

أصدرت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي بياناً ذكّرت فيه بقرار محافظ جبل لبنان، الذي قضى بمنع سير الشاحنات والآليات الكبيرة استثنائياً (خلال فترة الأعياد المجيدة) على جميع الطرقات العامة في محافظة جبل لبنان، ابتداءً من الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الجمعة الماضي حتى منتصف ليل أمس، وفي الأوقات نفسها من الجمعة 31 الشهر الجاري إلى الأحد 2 كانون الثاني المقبل.

تقرير

خلص تقرير أنجزته الهيئة المنظِّمة للاتصالات في آب الماضي إلى أن إدارة «أوجيرو» للشبكة الهاتفية الثابتة وصيانتها تنطويان على مخاطر جدّية، وذلك بسبب جملة واسعة من العوامل، أهمّها سوء الإدارة وغياب أي خطط صيانة استباقية، وكذلك غياب آليات عمل واضحة، بالإضافة الى عدم وضوح الوظائف والتضارب في المسؤوليات والصلاحيات

سوء إدارة في «أوجيرو»

الهيئة المنظمة للاتصالات تحذر من «النتائج الخطيرة»

«إن إدارة الشبكة الهاتفية الثابتة وصيانتها، ولا سيما ما يتعلق منها بالألياف البصرية الأرضية والبحرية ومركز التحكّم، تعاني ثغراً عديدة قد يترتب عليها نتائج خطيرة، ما يفرض على وزارة الاتصالات اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير الملحّة جداً، فقد تبيّن أن هيئة أوجيرو لا تمتلك أي خطط صيانة استباقية للأعطال المحتملة، ولا تتبنّى مبادئ المحاكاة المعتمدة عالمياً، وليس لديها آليات عمل واضحة موثقة، وهي تعاني تضارباً في المسؤوليات والصلاحيات...»

هذه بعض الخلاصات التي توصّلت إليها لجنة من الهيئة المنظّمة للاتصالات، كُلّفت التحقيق في أسباب انقطاع الاتصالات بين الجنوب وباقي المناطق في تمّوز الماضي. وأشارت هذه اللجنة، في تقريرها المنجز في آب الماضي، إلى «ضرورة إجراء الإصلاحات المطلوبة على الصعيدين الإداري والفني قبل، أو بالتزامن، مع بدء تنفيذ مشروع تطوير شبكة الألياف البصرية، الذي أطلقه الوزير شربل نحّاس، تفادياً لمخاطر سوء التنفيذ أو ضعف التنسيق أو تزايد المخاطر». ونصحت اللجنة بـ«ضرورة إعادة النظر بالعقود السابقة المبرمة بين وزارة الاتصالات وهيئة أوجيرو».

سوء إدارة

أجرت هذه اللجنة، التي ضمّت مجموعة من الخبراء بقيادة عضو مجلس الهيئة المنظّمة للاتصالات باتريك عيد، تحقيقات موسّعة في «أوجيرو»، وسجّلت عدداً كبيراً من المخاطر التي تطاول مكوّنات الشبكة وأداء قطاع الاتصالات عموماً... أبرزها:

- غياب أنظمة موحّدة للتحكم وإدارة التجهيزات والمعدّات الموردة من مصادر مختلفة، ما ينعكس سلباً على فاعلية أعمال الصيانة اللازمة وسرعتها، ويحدّ من المعرفة الشاملة لوضع الشبكة في كل وقت.
- تخطّت الشبكة، بمعظم أجزائها، العشر سنوات، وقد أصبح عدد كبير من العناصر المكونة لها خارج التصنيع، ولم يعد له قطع غيار، وبالتالي يجب إعداد خطة على مراحل لاستبدال الأجزاء القديمة جداً من الشبكة.
- هناك نقاط ضعف واضحة في بعض المناطق وبعض النقاط الحرجة، أهمها بين منطقتي 06 و09 وضمن مناطق البقاع والجنوب وعكار.
- كانت الشبكة، عند تركيب معظمها، ذات سعات STM1 وSTM4، وفي عام 2006 جرت توسعة هذه الشبكة عن طريق هيئة أوجيرو ضمن عقود الصيانة لاستيعاب خدمات الخطوط الرقمية غير التماثلية ADSL ونمو الحركة الهاتفية... إلا أن نقاط الضعف لم تُحلّ مع التوسعة التي حصلت ومن المتوقع أن تُحلّ مع مشروع الألياف الضوئية الجديد الذي أطلقته وزارة الاتصالات.
- لا يجرى الفحص الدوري والاستباقي لمصادر الكهرباء في المراكز الهاتفية.
- لا يؤدي مركز التحكم دوره الكامل المطلوب منه بسبب الإهمال في المتابعة والصيانة والتجهيز، علماً أن أجهزة مركز التحكم الموردة من إريكسون في رأس النبع لا تعمل.

استنتاجات أساسية

نتيجة التحقيقات التي أجرتها في انقطاع الاتصالات مع الجنوب، خلصت اللجنة إلى الاستنتاجات الآتية:

- عدم توفر الموارد التقنية والأجهزة والوسائل وآليات العمل والرقابة الفعلية (System. processes. or procedures) اللازمة لمراقبة أعمال الصيانة التي تنفّذها هيئة أوجيرو، إضافة الى عدم توافر الموارد البشرية المتخصصة للقيام بذلك ضمن إجراءات وآليات واضحة.
- عدم تضمّن عقد الصيانة المبرم بين وزارة الاتصالات وهيئة أوجيرو أي مؤشرات أداء ملزمة لهيئة أوجيرو من النوع المعروف بـ (Service level) الذي يحدّد المهل والالتزامات والنتائج لعمليات الصيانة والمهل الدنيا لاسترجاع الخدمة.

أوجيرو» تحت إدارة عبد المنعم يوسف: لا صيانة ولا تطوير (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

تضارب وعدم وضوح

تعاني هيئة أوجيرو عدم وضوح توزيع المسؤوليات داخلها، مع تضارب في الصلاحيات والمسؤوليات والمهمات والإمكانيات. كذلك تعاني الفصل التام بين شبكة الخدمات الهاتفية وشبكة خدمات الخطوط الرقمية غير التماثلية ADSL، مع إعطاء أولوية للشبكة الرقمية غير التماثلية من حيث الموارد المختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن الوحدات المولجة إنشاء الشبكة الرقمية غير التماثلية وإدارتها وصيانتها منفصلة كلياً عن باقي الوحدات وتتبع مديرية تكنولوجيا المعلومات ما خلا تأمين كوابل الألياف الضوئية وصيانتها.

1,7

مليون خط

هي سعة شبكة الهاتف الثابت، إلا أن الحكومات المتعاقبة شجّعت إدارة هيئة أوجيرو على إهمال هذه الشبكة منذ إنجازها في عام 2002، وذلك بغية الحدّ من خيارات المشتركين بهدف تحويل الهاتف الخلوي إلى أداة جباية ضريبية إلزامية، علماً أن تطوير الشبكة كلّف نحو مليار دولار

قطاعات

اتصالات

خدمتان في الخلوي لذوي الدخل المحدود

أعلن وزير الاتصالات شربل نحاس، خلال مؤتمر صحافي، إطلاق خدمتين جديدتين لمشتركي الهاتف الخلوي في البطاقات المسبقة الدفع؛ الأولى هي خدمة «الأصدقاء والعائلة»، حيث يحق لكل مشترك في البطاقات المسبقة الدفع في الخلوي اختيار رقمين، ويحصل عند الاتصال بهذين الرقمين على خفض في كلفة التخابر بنسبة حدّها الأدنى 30%. أما الخدمة الثانية فهي خدمةCall Collect، أي إن المتصل لا يدفع كلفة المخابرة، بل المتلقّي أو المتّصَل به، إذا وافق هذا الأخير.

وشرح نحاس أن سبب إطلاق خدمة «الأصدقاء والعائلة» يعود إلى أن كلفة دقيقة التخابر في البطاقات المسبقة الدفع تصل إلى حدود 38 إلى 40 سنتاً، فيما هذه البطاقات المسبقة الدفع تتوجه إلى المشتركين من ذوي الدخل المحدود أو إلى الذين يقننون استهلاكهم مسبقاً أو الذين ليس لديهم حسابات مصرفية. وأشار إلى أنه أمام مفارقة ناتجة من أن كلفة استخدام الهاتف الخلوي على ذوي الدخل المتدني هي 3 مرات أعلى من الخدمة نفسها للميسورين، فقد نتج من هذا الوضع مجموعة عوامل، منها أن نسبة الاختراق في الخلوي ظلت متدنية، وكذلك اعتادت السوق أدوات مختلفة مثل التجارة بالوحدات (Units)، واستخدام مشتركين بطاقاتهم بحيث يحتفظون بحدّ أدنى من الوحدات يتيح لهم إرسال رسالة قصيرة أو تلقي المخابرات، لأن إمكانياتهم المادية وفق شروط التسعير تمنعهم من استخدام الهاتف الخلوي استخداماً طبيعياً. أما خدمة Call Collect، فهي تعود إلى التفاوت في دخل اللبنانيين بين قلة غنية جداً ونسبة من أصحاب الدخل المتوسط، في مقابل نسبة كبيرة جداً من أصحاب الدخل المتدني، ولذلك يمكن أن تنخفض الكلفة على طالب الاتصال، إذا كان مشتركاً في البطاقات المسبقة الدفع وإذا قبل المتلقّي أو المتّصَل به دفع ثمن الاتصال، من 38 سنتاً للدقيقة إلى 12 أو 14 سنتاً. ولفت نحاس إلى أن خدمة العائلة والأصدقاء ستكون متاحة في خلال أيام، وخدمة Call Collect في خلال بضعة أسابيع.

(الأخبار)

صحة

هل انتهت عرقلة بناء مستشفى صور؟

صور ــ آمال خليك

هل ستصدق الوعود هذه المرة ويشرع ببناء مبنى جديد لمستشفى صور الحكومي؟ التأجيل المستمر، الذي يبدو أن السياسة تقف وراءه، يجعل التساؤل منطقياً رغم الإشارات التي ظهرت أخيراً بإمكان بدء العمل المنتظر. ففي الأرض التي خصصت للموقع الجديد، والتي تبلغ مساحتها 10700 متر مربّع، جال وفد من «البنك الإسلامي» ومن وزارة الصحة ومجلس الإنماء والإعمار الأسبوع الماضي، فيما ينتظر أبناء المنطقة منذ عام 2006 انطلاق الأعمال. فبعيد عدوان تمّوز أعلنت الحكومة الكويتية والبنك المذكور تقديم هبة للبنان، قيمتها 10 ملايين دولار، لبناء المستشفى الجامعي ليكون بديلاً للمبنى الحالي. غير أن الأموال بقيت محجوزة في الخزينة العامّة، وبقي المشروع غائباً إلى درجة أنّ وزير الصحة محمد جواد خليفة كان قد وعد منذ عامين تقريباً بوضع الحجر الأساس «خلال أسابيع»! وبحسب مصدر في إدارة المستشفى، فإنّ أسباباً سياسيّة تقف وراء تنفيذ المشروع؛ لأن الحكومة حتى ذلك الوقت لم تكن قد أعطت الأمر بإنجاز الدراسات الهندسية للمبنى الجديد في مديرية المباني في وزارة الأشغال، رغم توافر الأموال. ونقل المستشفى من المبنى القديم الذي أنشئ عام 1958 في مخيّم البص، ضروري نظراً لحاجة المنطقة إلى مركز استشفائي رسمي قادر على استيعاب حالات الطوارئ. وإذا ما أُنجز المستشفى، فسيتوجه المواطنون إليه بدلاً من المستشفيات الخاصة الباهظة الكلفة التي يضطرون إلى دخولها بسبب عدم دعم وزارة الصحة للمستشفى، رغم أنها ترصد المليارات للمؤسسات الخاصة. والمبرر بحسب المصدر نفسه هو أنّ «إدارته عسكرية تابعة للجيش لا للوزارة». ويخشى بعض المعنيّين من المماطلة في بناء المستشفى ثم تجهيزه على غرار مستشفى تبنين الحكومي الذي أنجز بناؤه عام 2000، غير أنه لم يُشغّل بالكامل؛ «لأن الحكومة لم تصرف المبالغ المطلوبة». ويعتمد المستشفيان منذ عام 2006 على الدعم الأجنبي والمحلّي.

> هناك نقاط ضعف واضحة في منطقتي 06 و09 وضمن مناطق البقاع والجنوب وعكار

عواقب وخيمة على خدمات الاتصالات التي تقدمها الوزارة بالإضافة الى انتهاء العمر الافتراضي لهذه المعدّات، وبالتالي عدم تصنيع أية قطع جديدة. وأفضل مثال على ذلك هو توقف بعض الأنظمة الأساسية للتحكم (Network Management Center NMS/C) بعناصر الشبكة عن العمل منذ وقت طويل.

ــ عدم التماس أي وجود فعّال ومؤثر لمركز التحكم بالشبكة الذي من المفترض أن تكون مهمّته إدارة الشبكة وتحديد ومعالجة نقاط ضعفها ورسائل الإنذار، واتخاذ الإجراءات الآيلة إلى توزيع الحركة بنحو آمن وإعداد خطط المسارات البديلة بناءً على سيناريوهات أعطال محتملة، ومتابعة اعمال الصيانة ومراقبتها من خلال مراكز التحكم بعناصر الشبكة والتنسيق بين المديريات المختلفة، مع الاحتفاظ بقاعدة بيانات حقيقية وصحيحة عن استعمال الموارد المختلفة للشبكة (سنترالات، اتصالات، كوابل ألياف ضوئية، إلخ...) وعادة ما تقوم فرق الصيانة بالعمل الميداني من دون تبليغ مركز التحكم بالشبكة أو تحديث قاعدة بياناته.

ـ غياب أي آليات عمل مكتوبة ومتّفق عليها للوحدات المختلفة في هيئة أوجيرو المولجة بأعمال الصيانة، مع تقدير اللجنة للجهد الكبير الذي يبذله الفنيون والعاملون على مختلف الصعد، إضافة إلى أن الفريق المكلّف صيانة كوابل الألياف الضوئية تُناط به مهمات مدّ هذه الكوابل أيضاً في مختلف المناطق اللبنانية، مما يضعه تحت ضغط عمل مستمر يفوق طاقة الفريق.

(الأخبار)

ــ عدم ثبوت اتخاذ أي إجراءات وقائية استباقية، وخصوصاً على النقاط الحرجة في الشبكة بعد استبعاد إمكانية حصول أعطال على الكابل البحري بيريتار من القيمين على هيئة أوجيرو، مما أدى إلى تحميل الاتصالات الصوتية للجنوب على خط واحد وإلى حصول العطل على الكابل البحري بيريتار بين رأس بيروت وصيدا، وإلى حالة الضياع والتخبط التي حصلت والمرشحة أن تحصل في أي لحظة وعلى اي اتصال آخر أو أي قسم آخر من الشبكة، اذا لم يُصر إلى المعالجة.

ـ عدم ثبوت وجود أية عقود صيانة أو مساندة للمعدات والأنظمة المكونة لشبكة الهاتف الثابت حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

ـ عدم ثبوت وجود أي عقد لتصليح قطع الغيار على جميع مكوّنات وعناصر الشبكة مع أي من مصنّعي معدّات الاتصالات المستعملة في الشبكة أو المورّدين، وهي مسألة في غاية الخطورة، ويمكن أن تؤدي الى

متابعة

نظام المياومين يعود إلى صندوق الضمان

مشروع بديل بعد فشل خفض تدرّج المستخدمين الجدد إلى 3%

يدرس مجلس إدارة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، في جلسته المقررة اليوم، اقتراحاً يقضي بإعادة العمل بنظام المياومين الذي كان قد أوقف في نهاية عام 1990، وذلك بهدف إجراء توظيفات في الفئتين السابعة والسادسة، بعدما سقط اقتراح وزير العمل بطرس حرب، القاضي بإجراء توظيفات عبر مجلس الخدمة المدنية مشروطة بخفض درجة تدرّج المستخدمين الجدد من 5% إلى 3%.

واقترح المدير العام للصندوق محمد كركي على مجلس الإدارة، في 11 تشرين الثاني، «إعادة العمل بنظام المياومين»، مشيراً إلى ارتفاع نسبة الشغور في الملاك الدائم إلى 831 وظيفة، أو ما نسبته 40,5%، ووجود «صعوبات في عملية التوظيف عبر إجراء مباريات من قبل مجلس الخدمة المدنية»، فيما يشهد الصندوق «تناقصاً كبيراً في أعداد المستخدمين الحاليين، ولا سيما في الفئات السابعة والسادسة والخامسة، ما أصبح يمثّل خطراً حقيقياً على استمرارية قيام المؤسسة بواجباتها تجاه المضمونين وأصحاب العمل، وينعكس سلباً لجهة تراكم المعاملات وتأخير إنجازها»، علماً بأن المادة 54 من قانون الموازنة العامة لعام 2004 هي التي فرضت على المؤسسات والمصالح المستقلة، وبينها الضمان، التوظيف عبر مجلس الخدمة المدنية بقرار من مجلس الوزراء.

ويقول عدد من أعضاء مجلس إدارة الضمان إن الصعوبات التي يذكرها كركي في اقتراحه سببها رفض مجلس الإدارة القرار الذي استصدره وزير العمل بطرس حرب من مجلس الوزراء، بهدف إجراء مباريات عبر مجلس الخدمة المدنية لإجراء توظيفات في ملاك الصندوق. فقد اشترط قرار مجلس الوزراء أن يخفض التدرّج السنوي للمستخدمين الجدد من 5% إلى 3%، ما أثار نقابة مستخدمي الصندوق التي اعترضت على الأمر لأنه يمسّ حقوق المستخدمين ومكتسباتهم.

لكنّ اقتراح حرب لم يكن إلا محاولة بائسة لتعديل صيغة سابقة لهذا المشروع الذي كان معروضاً بصورة مشابهة على أيام الوزير محمد فنيش. حينها كان قرار مجلس الوزراء يطلب خفض التدرّج السنوي للمستخدمين الجدد من 5% إلى 2%، وهو أمر كان مرفوضاً أيضاً من النقابة ومجلس الإدارة، وقد واجهته اللجنة الفنية في الصندوق متهمة مجلس الوزراء «بتجاوز حدّ السلطة، لأن مجلس الإدارة هو المعني بتعديل نظام المستخدمين»، ورأت أن إقراره سيؤدي إلى «وجود سلسلتي رواتب في المؤسسة نفسها».

في هذا الإطار، كان الوزير بطرس حرب يأمل أن يستقطب تأييد نقابة مستخدمي الصندوق، ومجلس الإدارة، واللجنة الفنية، لكنه بدلاً من أن يذهب في اتجاه إلغاء قرار مجلس الوزراء هذا الشرط التعجيزي، استصدر قراراً يعدّل الخفض من 2% إلى 3%، ما دفع مجلس إدارة الصندوق إلى رفض الاقتراح مجدداً.

عند هذه النقطة، بدأت أنظار المسؤولين والأوصياء على الضمان تتجه إلى إعادة العمل بنظام المياومين، وهو نظام يسمح بالمحسوبيات في التوظيف وليس مشهوداً له بالكفاءة. وبحسب أعضاء في مجلس الضمان، فإن إجراء المباريات الأخيرة للمفتشين عبر مجلس الخدمة المدنية كان له مفاعيل مهمة في هذا الإطار، إذ إن بعض العاملين في مراكز أعلى من فئاتهم في الصندوق وفق محسوبيات سياسية وطائفية، رسبوا في الامتحانات، فيما غالبية المفتشين الذين توظفوا بناءً على مباريات مجلس الخدمة المدنية نجحوا في الامتحانات.

وقد وفّر اقتراح إعادة نظام المياومين غطاءً لإعادة انعقاد مجلس إدارة الضمان استثنائياً. فالجلسات كانت مقتصرة على جلسة واحدة عادية، إلا أن هذا الموضوع استدعى عرضه في 3 جلسات دُعي إليها استثنائياً، آخرها اليوم.

(الأخبار)

مؤشرات

9688 مليون دولار حجم التمويل الخارجي للبنان

بلغت القيمة الإجمالية للتمويل الخارجي المتاح للبنان ضمن «برنامج إعادة الإعمار في لبنان» نحو 9 مليارات و688 مليون دولار حتى نهاية عام 2009، وتألفت هذه التمويلات من 30 في المئة هبات (2 مليار و861 مليون دولار)، و70 في المئة على شكل قروض (6 مليارات و826 مليون دولار).

ويشرح التقرير الأخير الصادر عن مجلس الإنماء والإعمار أن حوالى 40 مصدراً خارجياً أسهمت في تمويل إعادة الإعمار، فيما 13 مصدر تمويل خارجياً رئيسياً أسهمت في أكثر من 90 في المئة من إجمالي التمويل الخارجي، وعلى رأسها الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بنسبة 13,77 في المئة، والبنك الأوروبي للتثمير 13,33 في المئة، ودولة الكويت والصندوق الكويتي بنسبة 9,91 في المئة، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير بنسبة 9,79 في المئة، والسعودية والصندوق السعودي للتنمية بنسبة 9,7 في المئة...

وبلغت حصة قطاعات البنى التحتية الأساسية حوالى 33,66 في المئة من التمويل الخارجي، وهي تعود أساساً إلى الكهرباء والاتصالات والنقل البري والبحري والجوي.

وبلغت حصة القطاعات الاجتماعية 24,98 في المئة، وشملت قطاعات التعليم والصحة العامة وتعويضات الإسكان والشباب والرياضة وترتيب الأراضي والبيئة، فيما بلغت حصة قطاعات الخدمات الأساسية 17,75 في المئة وتوزعت بين قطاعات إمدادات مياه الشرب والصرف الصحي والنفايات الصلبة. أما القطاعات الإنتاجية والقطاعات الأخرى فقد بلغت حصتها من المساعدات 19,43 في المئة، وشملت الزراعة والري والصناعة والسياحة وخدمات القطاع الخاص والإدارة المحلية والمركزية وقطاعات مختلفة أخرى.

ولفت مجلس الإنماء والإعمار إلى أن المجلس لا يمثّل الجهة الحكومية الوحيدة المسؤولة عن تنفيذ برنامج إعادة الإعمار، إذ هناك عدد من الوزارات والإدارات الحكومية التي تسهم أيضاً في تنفيذ أجزاء أخرى من هذا البرنامج.

(الأخبار)

باختصار

◄ مزارعو الجنوب مدعوّون إلى إعداد مستندات تضرّرهم من العاصفة

وفقاً لرئيس تجمّع مزارعي الجنوب هاني صفي الدين، الذي طلب من المزارعين أيضاً الحضور إلى مقر التجمع في المدينة الصناعية شرق صور، بدءاً من اليوم، لمساعدتهم في إعداد ملفاتهم ووضع إمكانيات التجمّع في تصرفهم.

◄ الاقتصاد العالمي يستطيع تحمّل سعر للنفط عند 100 دولار للبرميل

الكلام لوزير النفط الكويتي أحمد العبد الله الصباح، في الوقت الذي يزحف فيه السعر تدريجاً صوب هذا المستوى، في ظلّ موجات الصقيع التي تضرب شمال الكرة الأرضية، وتحديداً في أميركا الشمالية وأوروبا، وارتفاع الطلب وبالتالي الأسعار.

ووفقاً لمحلّلين استطلعت آراءهم وكالة «رويترز»، من المرجح أن تضخ الدول المنتجة للنفط المزيد من الوقود الأحفوري بعدما ارتفعت أسعار الخام أكثر من 30% مقارنة بمستواها المنخفض المسجّل في أيار الماضي تحسّباً من أن تسبّب الأسعار مجدداً إضراراً بالنمو الاقتصادي في الدول المستوردة للوقود.

وأغلق سعر مزيج «برنت» عند 93,46 دولاراً للبرميل الجمعة الماضي، بعدما لامس 94,74 دولاراً للبرميل، وهو أعلى مستوى له منذ تشرين الأول 2008.

غير أنّ دولاً عربية مصدّرة للنفط قالت إنها لا ترى حاجة إلى ضخّ مزيد من الخام، نظراً إلى ارتفاع المخزونات، ولأن الارتفاع الحالي في الأسعار هو ظاهرة مؤقتة نجمت عن طقس بارد في أوروبا.

ولا يتوقّع وزير النفط القطري عبد الله العطية أن ترفع منظّمة «أوبك» الإنتاج في عام 2011، كذلك لا يتوقّع أن تعقد المنظمة اجتماعاً قبل حزيران المقبل، لأنّ الأسعار مستقرّة على حدّ تعبيره.

◄ «الفساد لا يزال مرضاً مستفحلاً في الوطن العربي»

الكلام لرئيس الوزراء السابق، رئيس مجلس أمناء المنظمة العربية لمكافحة الفساد، سليم الحصّ (الصورة)، في بيان أصدره لمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد أمس.

وانتشار هذا المرض ليس فقط على مستوى التركيب الأخلاقي والقيمي، بحسب الحص، بل «يتجاوز ذلك إلى حدود تهديد النمو الاقتصادي والاجتماعي وهدر الثروات العامة في الأقطار العربية».

ومن هذا المنظور تُجدّد المنظّمة «دعوتها الأقطار العربية إلى ضرورة منح مزيد من صلاحيات الإشراف على العمل الحكومي والشفافية العامة في جميع التدابير، من أجل العمل على تقليل المخاطر النظامية وفرص ظهور الفساد والاحتيال في القطاع العام، وكذلك في القطاع الخاص».

وعموماً، يفرض الوضع المأزوم في بلدان لغة الضاد، ولبنان مثال فاضح بينها على هذا الصعيد، «مزيداً من الجهود في سبيل تعزيز الحكم الصالح والمفاهيم الديموقراطية الصحيحة من خلال إحداث الوعي وتوسيع الإدراك لأهمية مكافحة الفساد، وعبر تشجيع ثقافة وممارسة النزاهة والشفافية والتداول الحر للرأي والمعلومات، وإرساء قواعد ومستلزمات بناء الحكم الرشيد الذي يرتكز على تعزيز الديموقراطية والرقابة والمحاسبة». كذلك يتطلب الأمر «توحيد الجهود بين المنظمات المدنية المعنية بمكافحة الفساد والقطاع الخاص والهيئات الحكومية للمشاركة في وضع وصياغة استراتيجيات وخطط وطنية واضحة عن مكافحة الفساد وحماية المجتمع من جرائم الفساد، ووضع آليات وضوابط لحماية المال العام من الممارسات السلبية والارتقاء بالمعايير الأخلاقية في أي نشاط اقتصادي خاص أو عام على حدّ سواء».

◄ استمرار السجال السياسي يرخي بظلّه على مجمل الواقع الاقتصادي

بحسب رئيس الهيئات الاقتصادية اللبنانية، وزير الدولة عدنان القصّار، ورئيس الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب جوزف طربيه، خلال زيارتهما رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، نقلا فيها هواجس الهيئات الاقتصاديّة.

وشدّد القصّار وطربيه على «أهمية إبعاد السياسة عن الاقتصاد المثقل بمديونية عامة باتت الحاجة أكثر من ضرورية لخفضها»، وأوضح أنّ «خفض هذه المديونية يحتاج إلى إعادة ضخّ دم جديد في المؤسسات الإنتاجية المصابة بالترهّل، ولا سيّما مؤسسة كهرباء لبنان، التي باتت اليوم تمثّل عبئاً على خزينة الدولة، والتي تتكبّد الدولة بسببها خسائر سنوية كبيرة».

ورأى القصّار وطربيه أنّ «الحلّ يكون في استغلال مواردنا الطبيعية، ولا سيما تلك النفطية، الموجودة في عمق البحر»، وشدّد الجانبان على «أهمية المسارعة إلى التنقيب عن النفط، ومنع العدو الإسرائيلي من الاعتداء على مقدّرات بلادنا، أو استغلال مواردنا النفطية، التي تمثّل ثروة مهمّة ينبغي على الدولة استثمارها، بدل التلهّي في المشاكل السياسية».

(الأخبار، وطنيّة، رويترز)

تحقيق

اتفاق القاهرة يمنع نقل أي تجمع فلسطيني الا بقرار عربي (حسن بحسون)

جل البحر: العاصفة مرّت من هنا

إذا ما صحّت توقّعات التغير المناخي، فإن على سكّان تجمّع جلّ البحر تعديل اسمه الى تجمع البحر فقط. إذ إن تجمع اللاجئين الفلسطينيين هذا، يلاصق شاطئ صور لدرجة أن الأمواج في العاصفة الأخيرة اجتاحت بيوتهم

صور ـ آمال خليل

قد يتوقف أي زائر لمدينة صور عند تجمّع جل البحر. هذا التجمع يحمل في طيّاته من الميزات، ما تجعله مختلفاً عن باقي المخيمات والتجمعات الفلسطينية الثمانية الأخرى في المنطقة. فالداخل إلى المدينة، من مدخلها الشمالي، تأخذه المجمعات التجارية والمحال والمباني الفاخرة الحديثة أو مثيلاتها قيد الإنشاء. لكن، ما إن ينحرف الزائر يميناً، ليسلك الطريق المختصرة إلى قلب صور، حتى يفاجأ بالتناقضات. عند هذا المفترق، يرتفع مركز تجاري ضخم قيد الإنشاء يساراً، تحاذيه صالات عرض فخمة للسيراميك والسيارات غالية الثمن، ومبان سكنية ذات شقق فخمة، بمتناول الطبقات الميسورة وحسب. أما من الجهة اليمنى، فيترامى البحر، ويستلقي أمامه شاطئ رملي مسيّج. في وسطه لافتة تحذّر من رمي النفايات تحت طائلة المسؤولية. وحول اللافتة، تنتشر الأوساخ التي تختفي لدى وصولنا في ما يبدو للوهلة الأولى أنه مجموعة من الأكواخ التي تصطف على طول الشارع المؤدّي الى ملعب البص ثم الى المدينة.

وبعد السؤال، يتضح للمرء أن المساحة الممتدّة على طول أكثر من كيلومتر واحد بمحاذاة الطريق هي تجمع لنحو 240 منزلاً يقيم فيه نحو 1200 لاجئ فلسطيني. تضمّ المنطقة أحد أوضح شواهد اللجوء الفلسطيني في لبنان. لكن، يصعب تمييز ذلك بالإشارات المعروفة: فلا حاجز تفتيش للجيش اللبناني ولا زحمة لشعارات الفصائل الفلسطينية المختلفة، أو صور لقادتها.

بالكاد ترتفع أعلام فلسطينية من بين ألواح الزينكو التي يغلب عليها الصدأ بسبب ملاصقتها للبحر. بيد أن الواقع المعيشي يبرهن على صلة «النسب» بالحرمان الفلسطيني. مع ذلك، فالتجمع غير مشمول بخدمات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، حتى من ناحية العيادات الاستشفائية المتوافرة في التجمعات الأخرى، رغم أنّ معظم عائلاته مسجّلة في لوائحها، وفي خانة حالات العسر الشديد. لكن، في جل البحر، هناك أسباب إضافية للقهر الفلسطيني.

فالطريق المحاذي للبيوت يمثّل ممراً رئيساً للوصول إلى قلب المدينة، منذ استحداثه قبل عشرين عاماً. ولأنه لا رصيف فاصلاً، ولا شبكة إنارة، ولا مطبات أو إشارات لضبط السرعة وتخفيفها، سقط ثمانية أطفال من أبناء المخيم خلال السنوات الأخيرة ضحايا حوادث صدم أثناء توجههم إلى مدارس الأونروا، في مخيم البص القريب، كان الطالب محمد الأحمد (14 عاماً) آخرهم. أما آخر الجرحى، فكانا الشقيقين محسن وإبراهيم حسن، اللذين صدمتهما سيارة مسرعة أثناء وقوفهما أمام منزلهما.

هذا من الجهة الأمامية للتجمع، أمّا من الخلف، فالبحر حاضر لابتلاع البيوت إذا ما هاج. حصل ذلك فعلاً قبل أسابيع خلال العاصفة الأخيرة التي خلّفت أضراراً في عدد من البيوت التي دخلت إليها مياه الأمواج، لدرجة أن الأخبار العاجلة قالت إن 30 منزلاً هناك جرفها البحر، أما مياه الأمطار فتجمعت في الشارع بركاً كبيرة صبّت في البيوت لعدم وجود شبكات بنى تحتية لتصريفها. ونقل أمين سر

> الطريق المحاذي للبيوت يمثل ممراً لقلب المدينة

اللجنة الشعبية في التجمع، وليد مرعي، عن إحصاء أجرته الأونروا بعد العاصفة، أن «هناك 90 بيتاً معرضاً للخطر خلال الشتاء، و18 بيتاً لم تعد قابلة للسكن مع وجوب إخلائها فوراً». وإذ كان البحر هو الذي يحاصر الجهة الخلفية للتجمع، فأصحاب رؤوس الأموال يحاصرونه من المقدمة. وقد شاعت في الآونة الاخيرة أحاديث عن نية عدد من المستثمرين التمدّد بمشاريعهم الاقتصادية نحو بيوت هؤلاء الفقراء للاستفادة من الواجهة البحرية. وكانت إحدى عائلات التجمع، آل سالم، قد أخلت منزلها قبل عام، بعد شكوى قضائية رفعها عليها أحد المتمولين لإجبارهم على ترك المنزل، إثر شرائه العقار الذي بني عليه، تمهيداً لهدمه واستثماره. وأخيراً، حكم القضاء بإخراجهم من منزلهم لمصلحة المالك الذي منحهم تعويضاً... مالياً. ويخشى تكرر المسألة على يد المستثمرين. وفي هذا الإطار، يؤكّد مرعي أن «اتفاق القاهرة يمنع نقل أي مخيم أو تجمع فلسطيني إلا بقرار عربي».

سقى الله أيام اتفاق القاهرة. ويستفيض مرعي مؤكداً أنه إذا صار الانتقال أمراً واقعاً «يجري التفاوض بين المستثمرين ومنظمة التحرير الفلسطينية لضمان بديل لائق للاجئين» لأن هؤلاء، رغم شدّة ألمهم، لن يكونوا حاجزاً أمام تجميل المدينة.

وكان للعاصفة الأخيرة فوائد لجل البحر رغم مصائبها. فقد تنبّهت أطراف عدة، إلى أنه إلى جانب الطريق التي يسلكونها يومياً، هناك ناس يعيشون في ظروف قاسية. قُدّمت المساعدات لإغاثة العائلات المنسية، التي تفقدها، أخيراً، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، عبد الله عبد الله، وأمين سر حركة فتح في لبنان، فتحي أبو العردات، وشخصيات أخرى حضرت متضامنة مع التجمع المنكوب. وأبرز ما سجلته وعود العاصفة، وعد الرئيس الفلسطيني الاهتمام بالتجمع عبر تمويل صيانة منازله ودعم عائلاته.

أما الفائدة الفعلية التي بدأ الأهالي يلمسونها، فهي مبادرة منظمة أرض البشر، التي ركبت مطبّات ضوئية في الشارع، ولمبات إنارة، إضافة إلى لافتات تحدد سرعة السيارات العابرة في الجل العابر.

من الحدود إلى الجلّ

تأسس تجمّع جل البحر في عام 1951، على أملاك بحرية عامة، بعدما طلبت الحكومة اللبنانية من اللاجئين الفلسطينيين حينها «الابتعاد عن الحدود مع فلسطين المحتلّة». ومن بساتين العزية جنوبي صور، اختار عدد من العائلات المنحدرة من بلدات الزاب وصفد وعرب الرمل والسويلات والديشمون في قضاء ترشيحا، الارتحال إلى الجل «لأنها منطقة مناسبة لمعيشة شبيهة بحياة البدو والرعي» يقول أمين سر اللجنة الشعبية في التجمع، وليد مرعي. ومع وفاة الأجداد والآباء، أقلع سكان الجل عن تربية الماشية وانتقلوا إلى العمل في بساتين المنطقة وصيد السمك.

صدى الزواريب

ماذا لو وُلد المسيح اليوم؟

(محمد تكرمان رويترز)

قاسم س. قاسم

ماذا لو وُلد المسيح اليوم في فلسطين؟ هل كانت السيدة مريم العذراء ستتمكن من الهرب من الناصرة إلى بيت لحم لتلده، من دون أن يراها أحد؟ بالطبع لن تستطيع ذلك؛ فالحواجز العسكرية التي تفصل اليوم بين المدينتين كثيرة. كذلك فإن طائرات الاستطلاع الإسرائيلية التي تصول وتجول في السماء المحتلة، سترصدها، وسترسل الـ«أم كا» صوراً حيّة لتنقّلاتها على ظهر حمارها.

قد يأمر أحد الضباط بقصفها، معتقداً أنها تهرّب أسلحة. بالطبع، لن تتمكن السيدة العذراء من الالتفاف على الحواجز المنتشرة بين بيت لحم والناصرة. ستقف على أحدها بانتظار السماح لها بالمرور. وخلال ساعات الانتظار التي لا مفر منها، قد تلد هناك، لتأخر دورها بسبب «العجقة».

النسوة الفلسطينيات سيساعدنها على الولادة بلا شك، فهن اعتدن هذه الحالات. فمريم، ليست الحامل الأولى التي ستلد على الحاجز. ولنقل إن الله أعمى بصيرة الجندي الواقف على الحاجز وسمح لها بالمرور. لكنها عندها ستكون وحدها. إذ لن يُسمح ليوسف بالمرور، لأنه تحت الخمسين. ومن يدري، قد يجدون له تهمة، فيصبح أسيراً ويولد يسوع الناصري من دون أن يكون يوسف بقربه. أما ملوك المجوس الثلاثة، فلن يستطيعوا التقدم بسلام متتبّعين نجمة الشمال، فقد يفاجأون بارتطام أنوفهم بالجدار وهم ينظرون إلى السماء، والدنيا ليل. لكن، لنفترض أن الله لطف بعباده، وولدت السيدة العذراء.

وفي انتظار ظهور نبوة المسيح، هل كان سيستطيع يوحنا المعمدان أن يعمّد المسيح في نهر الأردن؟ بالطبع لا، فالمسألة ليست بهذه السهولة، لأنه إذا «زمط» من الإسرائيليين فإن الاستخبارات الأردنية «ستلطي» له نتيجة التنسيق الأمني بين الطرفين. وخذ على أسئلة:

تقرير

«أبناء المخيمات؟ حرام يعيشوا»

ناس زبالة، حرام يعيشوا، همل زعران ، ضرّيبة مواس، هكذا أتت الإجابات رداً على سؤال طرحته إحدى صفحات الفايسبوك التي تضمّ نحو 70 ألف مشترك من أبناء العاصمة الأردنية

ربى حسن

أصابت نتائج الاستفتاء الفايسبوكي الفلسطينيين الأردنيين بالصدمة. كان السؤال المطروح «ما هي نظرة الناس لأبناء المخيّمات»؟ الصفحة التي تحظى باهتمام كبير ومتابعة عالية من مدمني الفايسبوك، تطرح عادة أسئلة متعددة ضمن استفتاء، وطبعاً تشتعل التصريحات والشتائم والنقاشات غير الحضارية في بعض الأحيان، مع أنها تعالج قضايا مهمّة. الإجابات تفاوتت ما بين رأي سلبي في أبناء المخيمات وآراء مهينة وغير مقبولة أخلاقياً. مثال ذلك، نعت أبناء المخيم «بالنَوَر» كناية عن التحقير والازدراء، للطرفين طبعاً. بعض الردود كانت «عقلانية»، بحيث أجابت بأنهم .. بشر مثل باقي الناس! لكن البعض لم يعجبه هذا «التقويم»، بل كان متحمساً لأبناء شريحة مهمة وكبيرة في المجتمع الأردني. المطمئن في الموضوع أن معظم التعليقات جاءت إيجابية بل كان البعض منها يصبّ في خانة الدفاع عن بعض السلوكيات غير المقبولة، وهناك ما دلّ على احترام بعض المعلّقين لأبناء المخيم وبعض المتعاطفين مع أوضاعهم المعيشية. نظرة المجتمع الأردني إلى أبناء المخيمات هي النظرة العامة للاجئين في الأردن وفلسطين نفسها، وهي تتفاوت ما بين الازدراء والاحتقار من البعض، والاحترام والمحبة من البعض الآخر. السبب الرئيسي لهذه الصورة النمطية هو رد الفعل الاجتماعي على بداية الاستقرار النسبي للاجئين في مخيماتهم.

هكذا، بدأت عملية احتقار واضطهاد منظّمة ضدهم، لأنهم «لاجئون همل ومقرفون» فاضطر العديد من شبيبة المخيم للتوجه إلى درب «الزعرنة» والبلطجة من لإثبات الوجود، لكن هذه الطريقة لم تدم طويلاً لأن التعليم في المخيمات أصبح أساسياً ومهماً، لذا يُعدّ من درسوا في مدارس الوكالة في المخيمات وغيرها من أبرع التلاميذ بين أقرانهم.

حتى على الصعيد المهني، خرّجت المخيّمات الفلسطينية كفاءات علمية عالية في مختلف المجالات، منهم الدكتور إبراهيم السعافين على سبيل المثال الحائز عدة جوائز عالمية، والدكتور ابراهيم السلقان من أهم الأطباء في العالم، والدكتور ابراهيم أبو سريس من أبرع أطباء القلب في العالم، والقائمة تطول وتطول حتى إن أكثر من 100 إبراهيم يحملون شهادات الدكتوراه في حقول نشاطهم. وأبناء اللاجئين سبقوا غيرهم في العديد من المجالات، فحتى بين الحرفيين والمهنيين وأصحاب المصلح التجارية، إذا كان المقياس هو الإنجاز المادي، هناك إنجازات. فعائلة تقطن في مخيم الوحدات، عائلة «الجبالي»، تحتكر تقريباً كل ما يتعلق بقطع غيار السيارات، وليس بعيداً أن عبد الباري عطوان «الغني عن التعريف» (رئيس تحرير جريدة القدس العربي في لندن) هو من مواليد مخيم البقعة.

البؤس والفقر والعوز، والنظرة الدونية إلى أبناء المخيمات لم تكن يوماً عائقاً أمام نجاحهم، بل كانت دافعاً إلى التحدي لإنجاز المزيد من التقدم على كل المستويات، مما قد يصيب لوبي الليكود الأردني، الذي يقوده بعض المتعصبين العنصريين، وزمرة الكتائبية، وهي عصابة عنصرية تحتقر كل ما هو فلسطيني، تصيبهم بالصدمة تلو الصدمة.

الصورة النمطية لأبناء المخيمات مهما كانت سيئة ومهما كانت محتقرة من العديد من فئات الناس، تبقى صورة نمطية بعيدة كل البعد عن الواقع، وكما علّق أحد الشباب على استفتاء صفحة عمان على الفايسبوك «فليجرب واحد من هؤلاء الذين وصفونا بالزبالة والهمل والمقرفين والمتخلفين، العيش في ظروفنا ... يومين فقط ... ليعرفوا ما هو العذاب الذي نعانيه يومياً، وليتفضّل من يشاء ويعطني نصف الفرصة التي أتيحت له».

صورة نمطية

الصورة النمطيّة التي زُرعت في الأذهان سيطرت كثيراً على فئات واسعة من الناس، حتى إن البعض يصاب بالذهول إذا رأى أحد أبناء المخيمات في منصب مهمّ، أو عمل محترم! وإذا سُئل عن مكان سكنه وأجاب المخيم الفلاني، يصاب السائل بالذهول، كأن الوظائف المهمّة والمحترمة حكر على غير سكان المخيم. بل ذهب البعض للظن أن أكبر نسبة لتعاطي المخدرات هي في المخيمات، علماً أن العديد من شبيبة المخيم لا يجدون ثمن علبة سجائر بسبب الظروف الصعبة التي يعيشونها.

أولاد الذاكرة

يبتسمان للعدسة. يركضان صوبها. الولد الصغير يفتح يديه كأنه يعانق ما لا نراه في العدسة. كأنه يركض لالتقاط لحظة الفرح التي يعيشها. هل يضحك للكاميرا فقط، أم للمصوّر؟ الأرجح أنه يضحك للمصوّرة، فهي مثله لاجئة ابنة لاجئ. هدى العلي من مخيم شاتيلا، أتذكرونها؟ أصبحت اليوم في الثالثة عشرة من عمرها. فلسطين تكبر حتى في الشتات.

ماذا تقصد بمخلص اليهود؟ وهل أنت تقصد اليهود أم الإسرائيليين؟ وحسب الإجابة، إما أن يُتهم بمعاداة السامية أو بالتدخل في الشؤون الداخلية لإسرائيل.

أما إذا أعلن يسوع الناصري حربه على الفساد وتجار الهيكل، فإن أول من «سيضبه» هو محمود عباس، ومحمد دحلان ونبيل شعث وسائر «رجالات» السلطة. عندها قد يقبع في سجونها ويشارك في الاعتصام المفتوح عن الطعام الذي يقوم به بعض السجناء السياسيين هناك.

أما إذا نفذ من هؤلاء وأراد دخول القدس لطرد التجار من الهيكل، فالأمر غير مضمون، إذ إنه أولاً تحت الخمسين، وثانياً إن القدس عزلتها إسرائيل عن العالم.

أما الأهم، فهو أنه بعد أن يرى السيد المسيح ما يحصل في فلسطين، فإني أتشكك كثيراً في أنه سيقول لتابعيه من أبناء شعبه: «من يضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر».

رسائل صبابة وحنظلة

عندما احترق الكرمل

كانت الساعة قد تعدّت العاشرة، عندما دخلت قاعة المحاضرة، عيناي نصف مغمضتين، وقد عزمت على أن أغفو طوال الدرس. آخر ما أذكره قبل دخولي ، أن السماء كانت تشكو من صفاء رهيب، وهدوء مزعج يملأ المكان، كل شيء كان على ما يرام لدرجة مريبة. المحاضرة التي استمرت ساعتين، قضيت نصفها نائمة، والنصف الآخر محاولة تفادي إزعاج رفاقي الذين تناوبوا على إيقاظي، كأنّ أهم قضية لدى البشر هي منعي من النوم خلال محاضرة علم الاجتماع تلك، لكن تلك الساعتين كانتا كافيتين للبدء بحرب استمرت أياماً عدة، غيّرت وجه الكرمل لأربعين سنة قادمة. خرجت من المبنى، إلا أنه، ورغم أني خرجت كما دخلت، كانت هناك سحابة غريبة تشوب صفاء سماء، والشمس مختبئة خلفها، والأفق أحمر ينذر بالغروب رغم أن الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة وقتها، تلك كانت البداية. وبعد محاولات فاشلة لتكهّن مصدر السحابة عرفنا مصدرها، بخط عريض بأحد المواقع الإلكترونية: حريق قرب قرية عسفيا. 4 أيّام مرّت قبل أن يستطيعوا السيطرة على النيران وإخمادها، ما يقارب خمسة ملايين شجرة و50 ألف دونم أرض في جبل الكرمل اشتعلت، وما لا يقل عن 15 ألفاً من السكان أُخلوا من مساكنهم في حيفا وقضائها. كل هذا يعلمه الجميع جيداً، فقد كان فشل «إسرائيل» في إخماد الحريق واضطرارهم لطلب المساعدة ممّن هبّ ودبّ ، حديث الساعة. جميعهم كانوا يحلّلون ويدقّقون في مدى ضعف «إسرائيل» وعجزها عن مواجهة كارثة طبيعية، فكيف لها أن تواجه حرباً من كل الجهات لاحقاً؟ وهذا كله يقع ضمن الحقائق لعلمية للحادثة، وسيتناولون لاحقاً إسقاطاتها السياسية والجغرافية، وكيف لحريق الكرمل العظيم أن يغيّر خريطة الشرق الأوسط، وهو أمر منطقي، فلولا هذا الحريق لما فضح مدى ضعف «إسرائيل» في مواجهة الحرائق، وبالتالي كانت ستواجه مأزقاً حقيقياً لو أنّ الحرب اشتعلت قبل اندلاع الحريق كما يزعمون. لكنّ ما أشعل قلبي، وأفحمه أكثر من أشجار الكرمل، هو عبارتهم المستفزّة «كرملنا يحترق». كأن الكرمل لهم، وكأنهم يملكونه، كان وقعها جارحاً، ولا سيما إلقاؤهم اللوم على العرب للتسبب في هذا الحريق، غاضّين الطرف عن إهمالهم وضعفهم، منادين بكل وقاحة ووضوح، بطرد العرب من البلاد، كأنها بلادهم (لهذا حين أخلوا قرية عين حوض، رفض أهلها إخلاءها كلياً، ورابط الشباب في القرية المحترقة، حتى يضمنوا عودتهم عند إطفاء الحريق). لكن ما كان جارحاً أكثر هو أن أرى بعضاً من أبناء جلدتي فرحين بحريق الكرمل، كأنه ليس لنا، كأنه لهم.

قد يكون الكرمل أسيراً، كما هي البلاد وأهلها، لكنه حرّ كما البلاد وأهلها، وهو، رغم كل شيء، وقبل كل شيء، لنا نحن، ولمن بعدنا، ونحن من سنزرعه مجدداً لينمو أخضر كما كان، شامخاً كما هو أبداً، صامداً حتى النهاية. أما أنا فلن أغمض عيني عن الكرمل بعد الآن، فعيني، وعين الله تحرسانه!

أنهار حجازي – الجليل

كرملنا يحترق

تناقلت وسائل الأخبار حريقاً يجري في الكرمل، الكل شمت بأربعين سجاناً ماتوا في هذا الحريق أثناء دورة لإعداد الجلادين، لكن عاقلاً قال.. كرملنا الذي يحترق، ومجنوناً قال: يعني الصهاينة حتى بالسفالة مش فالحين؟ احتلوا بلادنا وفوق الاحتلال حرقولنا الكرمل؟ بالنسبة إليّ، فقد بكيت وأنا أسمع أغنية ريم بنا الكرملية، أغنية يا كرمل الروح. بغضّ النظر عن نوع الموسيقى والأداء وترّهات اللغة، كنت أصرخ من قاع الروح لا من كاعها.. يا كرمل الروح. يا كرمل الروح احترقت.. وأنا احترقت أكثر من نيرانك.

أنا ذهبت للكرمل ورأيت الرينة وقطينة وتبيّن لي أن المثل القائل «زلام الرينة العشرة بقطينة» لم يكن استهزاءً بأهل الرينة بل كان توصيفاً لمشاجرة بين 10 رجال من الرينة ضربوا أغلب أهل قطينة. كل ما رأيت كان في الطريق إلى طبريا المقدسة، التي مشى يسوع على أمواجها، لكن اليهود يقولون إن من مشى على تلك الأمواج هو يوسف النبيّ؟ يوسف كان في مصر ولم يمش إلا على زوجة العزيز زليخا ومشى علينا غصباً عنا. رأيت في فلسطين وفي جليل فلسطين قلعة بهاء الله، وما كانت بهاءً لأي إله إلا لأنها مرت في أرض اختزلت الديانات السماوية، علماً أن كل شبر في فلسطين له علاقة بالسماء. يسوع المسيح له قرابة من أبناء شاتيلا أكثر من أبناء قرنة شهوان ومن مار مارون ومار شربل نفسه. رأيت كل ذلك ورأيت البحر من الجليل الأعلى والأغلى رأيت كرملنا العظيم، وعرفت أنه يحترق. قل لي بربّك أينما كنت يا ابن وطني المسلوب يا ابن شعبي الذبيح، كيف مرّ عليك خبر الحريق؟ هل شمتّ بأربعين سجاناً، أم استنكرت مساعدات مبارك والسلطة للأطفائيين الصهاينة، أم تمنيت نجاح هذه الجهود كي يبقى كرملنا ينتظرنا وهو الكرمل الذي حلمنا به، كرملنا الأخضر. أم تراك مثلي فرحت بموت 40 جلاداً وتمنيت الموت للصهاينة. وتوقعت في يوم عودتنا. أن نرى براعم الكرمل تتفتح أمام أعيننا التي قد تكون كهلة لكنها في أول الطفولة، طفولة عودتنا التي لا تموت، لأنّ من آمن بي وإن مات فسيحيا والناصري من أطراف الكرمل.

معاذ عابد - عمان

قضية

مشهد من شريط «تسلّل»

جعفر بناهي داخل «الدائرة»

المخرج المتهم بـ«التآمر على الأمن الوطني»، حُكم عليه بالسجن ست سنوات، وبالصمت القسري لمدّة عشرين عاماً. ضربة قاسية لمسيرة أحد أبرز وجوه «الموجة الجديدة» في السينما الإيرانيّة

يزن الأشقر

«يشهد التاريخ أنّ الفنان، هو العقل التحليلي للمجتمع. فالفنان، عن طريق دراسته لثقافة بلده وتاريخه، ومن خلال مراجعته ما يدور في محيطه، يشاهد، ويحلّل، ويطرح راهن المجتمع». هذا بعض ما سمعه العالم في مرافعة جعفر بناهي الدفاعية التي نُشرت أخيراً، بعد شيوع خبر الحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات. مرافعة تحمل من الأهمية ما سيجعلها تدرّس في تاريخ السينما، كمثال على دور السينمائي المثقف في الصراع من أجل التغيير.

وكانت الصحافة العالميّة قد ضجّت الأسبوع الماضي، بخبر الحكم القاسي على السينمائي الإيراني. لم تقتصر عقوبة صاحب «تسلل» على السجن، بل مُنع أيضاً من إنجاز أفلام طيلة عشرين عاماً (!)، ومن السفر خارج إيران، ومن التحدث إلى وسائل الإعلام. كما حُكم على زميله السينمائي الشاب محمد راسولوف بالسجن للمدة ذاتها. أمّا التهمة، فهي: «التآمر على الأمن الوطني، ونشر الدعاية السياسية المناهضة للنظام».

حكم يمكن أن نصفه بالقاتل، بالنسبة إلى سينمائي هو في أوج عطائه. يأتي هذا القرار كنهاية مأساوية لمعاناة طويلة بدأت صيف 2009. السينمائي الذي انخرط في التحركات الشعبيّة احتجاجاً على نتائج الانتخابات الرئاسيّة الأخيرة في إيران، اعتُقل مع ناشطين آخرين عند قبر نداء سلطان، إحدى ضحايا العنف المواكب للاحتجاجات. أفرج عنه للمرة الأولى، لكنّه مُنع من المشاركة في «مهرجان برلين السينمائي» في شباط (فبراير) 2010، قبل أن يُعتقل مرةً جديدة، ويُفرَج عنه في أيار (مايو) الماضي بكفالة، ويصادر جواز سفره... هكذا بقي مقعده فارغاً في اجتماعات لجنة تحكيم «مهرجان كان» الأخير. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، مثل بناهي أمام المحكمة، ليصدر الحكم بحقّه في 20 كانون الأول (ديسمبر) الحالي.

في مرافعته، لم يكتفِ السينمائي الإيراني بالدفاع عن نفسه فقط، بل دافع عن كلاسيكيات السينما التي وصفت «بالفاحشة». كأنّنا به يتوجّه أيضاً إلى من يستغلّون كفاحه من منطلقات سياسيّة في الغرب أضاف: «أنا إيراني، وسأبقى في بلدي، وأرغب في العمل فيه. فأنا أحب بلدي، ودفعت ثمناً لهذا الحب، وأنا على استعداد لدفعه مرةً أخرى إذا تطلب الأمر ذلك».

بناهي المولود في مدينة ميانة (شمال غرب إيران) عام 1960، تعرّف إلى الأدب والفن في مقتبل عمره، وخصوصاً أنّ والده كان رساماً. في العاشرة ألّف كتابه الأوّل، وشارك في أفلام 8 ميليمترات، ممثلا ومساعد مخرج. لاحقاً، خدم في الجيش، وأنجز وثائقياً عن الحرب الإيرانية العراقية، ثمّ درس الإخراج السينمائي في طهران، ليقف مساعد مخرج إلى جانب عباس كياروستامي في «عبر أشجار الزيتون» عام 1994.

باكورته في السينما الروائيّة الطويلة، جاءت عام 1995 بعنوان «البالون الأبيض». الشريط الذي أخرجه عن سيناريو لكياروستامي، كان له الفضل في إطلاق اسم جعفر بناهي على المستوى العالمي، كوجه صاعد في «الموجة الإيرانية الجديدة». وقد نال جائزة «الكاميرا الذهبية» من «مهرجان كان» عن هذا الفيلم الذي دوّن فيه بيانه الفني والسينمائي. تتبع بكاميرته رازيه ابنة السابعة، وهي مصمّمة على شراء سمكة ذهبية، قبل ساعات على رأس السنة الفارسية. ما يبدو كأنه قصة عائلية ممتعة، تضمّن نقداً اجتماعياً لاذعاً، في إطار من جماليات الواقعية الإيرانيّة.

النقد الاجتماعي، طابع ينسحب على مجمل أعمال بناهي، بانتمائها إلى الواقعية الإيرانية الجديدة. لكنّ بناهي لا يؤمن بوجود خير أو شرّ بالمطلق، لهذا لا يمكن أن نجد شخصية شريرة نمطيّة في أفلامه. هذه الإنسانية في الطرح، لقيت صداها في مرافعته الدفاعيّة: «أنتم لا تحاكمونني فقط، بل تحاكمون معي سينما إيران الإنسانية. هذه السينما التي لا يوجد فيها إنسان جيد أو سيّئ بصورة مطلقة، والتي لا تخدم أحداً ذا قوة أو مال، ولا تدين أحداً أو تغفر له».

قال في مرافعته: أنتم لا تحاكمونني فقط، بل تحاكمون سينما إيران الإنسانية

يرفض بناهي زجّه في خانة حصريّة كسينمائي «سياسي»، لكنّ مناهضته الحرب على العراق كانت واضحة، كما أنّه توجّه برسالة احتجاج على سوء معاملته مع مسافرين آخرين بطريقة مهينة، أثناء توقفهم في مطار JFK في نيويورك. يومها رفض أخذ السلطات الأميركية لبصمته، ولصوره الشخصية، واعتُقل إحدى عشرة ساعة، في وقت كان فيه شريطه يُبثّ في الصالات النيويوركيّة.

الحكم على جعفر بناهي بالصمت القسري لمدّة عشرين عاماً، سيُستغل في «العالم الحرّ» للمضيّ في أبلسة إيران، وفق ثنائيّة الخير والشرّ التي يرفضها بناهي في أفلامه، لكن ذلك لا يعني أنّ كل تضامن مع هذا السينمائي الشجاع، يعدّ ضلوعاً في المؤامرة الاستعماريّة! هناك صراع أفكار، اختار فيه جعفر بناهي موقعه، وهذا حقّه المقدّس: «حق الفرد في الاختلاف»، كما قال في ختام مرافعته. هذا السينمائي الذي يملك شجاعة الدفاع عن أفكاره، يعطي درساً لكثير من الفنانين والمثقفين اليوم في العالم العربي.

فيلم داخل الفيلم

في حوار مع الناقد الأميركي دايفيد ويلش، يقرّ بناهي بأنّ أبطاله موضوعون دوماً في دوائر اجتماعية معيّنة، ويكون عليهم بالتالي دفع ثمن لدى تجاوزها، كما في فيلمه الثاني «المرآة» (1997). يصوّر فيه مينا التي تحاول أن تجد طريقها إلى منزلها وحدها، حين لا تأتي أمها لاصطحابها. لكنّ الأحداث تأخذ منحىً ثورياً بعد ذلك، حين تنظر مينا إلى الكاميرا مباشرةً. يتضح لنا أننا نتابع «فيلماً داخل الفيلم»، ليصير المشاهد بدوره داخل الدائرة، محاولاً بصعوبة تمييز الخيط الرفيع بين الواقع والخيال. في «الدائرة» (2000) يتناول المخرج الصعوبات الاجتماعية التي تواجه المرأة في بلاده، فيما أفرد «الذهب القرمزي» (2003) لقضايا العدالة الاجتماعية والطبقية. أمّا «تسلل» Offside (2006)، وهو أحد أهم أفلامه، فيحكي قصة مراهقات يحاولن مشاهدة مباراة مؤهّلة لكأس العالم في إيران، عبر التنكر في ملابس رجال. والفيلم مستوحى من حادثة حقيقية، كانت بطلتها ابنة المخرج.

«تسوية» تغلق الملف القضائي؟

طهران ـ محمد الأمين

يقال إن طريق برلين توقفت عند محكمة الثورة...

لم يكن متوقعاً أن تصدر محكمة الثورة في طهران حكماً بهذه القسوة، بحق واحد من أبرز السينمائيين في إيران. محامية جعفر بناهي، فريدة غيرت، رأت أن الحكم ليس نهائياً، وتفاءلت بتسوية تغلق الملف القضائي.

وكانت محكمة الثورة قد فاجأت الجميع بحكم من القرون الوسطى: السجن لستة أعوام، والمنع من إخراج أفلام وكتابة أيّ نوع من النصوص، والمنع من السفر أو التحدث إلى وسائل الإعلام المحلية والأجنبية لمدة 20 عاماً. وكانت التهم الموجهة إلى صاحب «تسلل»: «التجمع والتواطؤ بهدف ارتكاب جريمة ضد الأمن القومي، والدعاية ضد الجمهورية الإسلامية».

قدّم الادعاء الإيراني أدلّة على مشاركة بناهي في مراسم عزاء أقيمت في مقبرة «جنة الشهداء»، تضامناً مع ضحايا أحداث العام الماضي، لكنّ المتعاطفين مع السينمائي، يذكّرون بأنّ المثقفين الإيرانيين الذين يؤيّدون التيار المعارض، إنما يفعلون انطلاقاً من دوافع فكرية وفنية... ولا علاقة لذلك بأيّة جهات خارجيّة تخطّط للضغط على الحكومة الايرانيّة، واستغلال حركة الاحتجاج الأخيرة. لقد قدّم عشرات السينمائيين الإيرانيين دعمهم إلى مرشحي التيار الإصلاحي، سعياً إلى تكرار تجربة تأييد الانتليجنسيا للمرشح الإصلاحي محمد خاتمي عام 1997، لكنّ إيران 2009، ليست بكل تأكيد إيران 1997. وهناك من يرى أنّ «قضيّة الحريات الفكريّة والاجتماعية ليست أولويّة اليوم»، بل إن المطلوب تحقيق عدالة اجتماعية نسبية، و«وضع حدّ للفساد المالي الذي استفحل في العقود الماضية». من ناحية أخرى، يشير بعض المراقبين لنهج السلطة الحاليّة، إلى الدور السلبي الذي أدّته «جهات خارجية حوّلت التضامن مع المبدعين الإيرانيين المحسوبين على التيار المعارض، إلى تجارة سياسيّة، فإذا بهم يدفعون ثمن تلك المزايدات».

جعفر بناهي في أيار (مايو) الماضي

لكن ما سبق لا يمكن أن يجعل الرأي العام يقبل الحكم العبثي الذي صدر بحق سينمائي بمستوى جعفر بناهي. فإذا كان الصراع القديم بين التيارين الحداثوي والتقليدي ـ وهو صراع لم يحسم منذ ثورة الدستور 1906 ـ يتخذ من الصورة والكلمة ميداناً، فإنّ السعي إلى إقصاء أحد الطرفين عبر الأحكام القضائية لن يؤدّي إلا إلى نتائج عكسية. ويتردد في بعض الأوساط أنّ الحكم جاء بمثابة خطوة استباقية، للحؤول دون مشاركة بناهي في لجنة تحكيم الدورة الحادية والستين من «مهرجان برلين السينمائي» التي تُعقد في 10 من شباط (فبراير) المقبل. هل فات مدير «البرلينالية» دييتر كوسليك، أنّ تسليط أضواء برلين على سينمائي إيراني يخوض مواجهة نقديّة في الداخل، سيعرّضه لشتّى أشكال الحصار؟ ما زال أمام أنصار الديموقراطيّة في الغرب الكثير ليتعلّموه عن خصوصيّة الواقع الإيراني.

لقطة مقربة

رجاء عمّاري: الشخصيات المثاليّة لا تهمّني

المخرجة التونسية التي تصوّر سوداوية العيش، وواقع المرأة في مجتمع ذكوري، ترفض التصنيفات السهلة التي تختزل الإبداع. لماذا تثير أفلامها الجدل أينما عُرضت؟

باسم الحكيم

بعد «الدواحة» و«الساتان الأحمر»، أنجزت رجاء عمّاري فيلمها الروائي الثالث الذي يحكي هجرة امرأة تونسيّة إلى فرنسا. تتوقع المخرجة التونسيّة أن تنجز نصّ الشريط في العام المقبل، على أن تبدأ تنفيذه مع منتجة أفلامها درّة بوشوشة. ورغم تركيزها على عوالم المرأة، تحذّر من اختصار تجربتها إلى مستوى واحد، حصريّ: «أفلامي تتطرّق إلى الحياة، لا إلى حياة المرأة. ولا أعتقد أن هناك مشاكل تتفرّد بها المرأة من دون أن تعني الرجل والعكس بالعكس... ثم، هل تعتقد أن هناك نموذجاً واحداً يمكن الاتفاق عليه للمرأة التونسية مثلاً؟».

ما زال فيلمها الأخير «الدواحة» (2009) يتنقل من مهرجان إلى آخر، ويثير الجدل أينما حلّ. حين نسأل صاحبة «الساتان الأحمر» عن السوداويّة التي تخيّم على الشريط، واستكشافه قضايا الجسد والكبت والعلاقة بالآخر، تسارع إلى التأكيد أنه «ابن بيئته، لكنه يتناول حالة لا يجوز تعميمها». ثم تردّ على صحافة بلدها التي شنّت حملة على الفيلم بحجّة أنّه لا يصوّر الواقع. وتذهب عماري بعيداً إذ تقول «الواقع لا يهمّني، والأفلام التي تدّعي الواقعية لا تعنيني ولا تعجبني... ما يشغلني هو البحث عن الشخصيّات الغريبة».

«الدوّاحة» الذي جاء بعد سبع سنوات على «الساتان الأحمر»، حصل على جائزة الإخراج في الدورة العاشرة من «مهرجان بيروت الدولي للسينما» آخر الصيف. وأشادت لجنة التحكيم بـ«تصويره الهادئ والمحكم لناحية الجوانب المستترة والمهمشة في حياة ثلاث نساء ـ امرأة تونسية وابنتاها ـ يعشن في عزلة عن العالم الخارجي، وفي سكن مخصّص للخدم في منزل مهجور»...

السينمائية الشابة (1971)، ما زالت غير محصّنة ضدّ النقد الذي يقف لها بالمرصاد مع كل تجربة جديدة. «الأمر نفسه حصل مع فيلمي السابق»، تقول بنبرة استنكار. لهذا ربّما، يبقى هاجس «مواجهة» الصحافة حاضراً في معظم إجاباتها، علماً أنّها تتبرأ من تلك التهمة: «لو كنت أفكر في ما ستقوله الصحافة والنقد، لما تقدّمت خطوة واحدة، ولعجزت عن تصوير مشهد واحد».

يروي الفيلم واقع نساء يعشن على هامش الحياة. لكنّ «عزلة الشخصيّات، لا تمثل الواقع التونسي في تصوير المرأة ضحيةً لمجتمع ذكوري يضطهدها، لأن المرأة مظلومة في مكان ما، لكنها ظالمة أيضاً. من هنا، لم أختزل المسألة إلى مجرّد صراع بين الجنسين، بل مضيت أبحث عن قصّة أكثر تعقيداً». أجيال تتابعت والظلم أكمل حلقته، فالأمّ ربّت ابنتيها بطريقة ظالمة. مما ترك أثراً كبيراً في نفس عائشة (حفصية الحرزي) التي نكتشف في نهاية المطاف أنها ابنة أختها التي حملت بها جرّاء علاقة خارج الزواج، فسُجّلت عائشة على أنها الابنة الثانية للأم التي كانت تعمل في القصر قبل أن يهجره سكّانه.

تؤكد عمّاري خصوصيّة عائشة، الشخصية الأساسيّة التي تريد التخلّص من السطوة والقسوة النسائيّة والخروج إلى الحرية، في وقت فرض عليها فيه أن تظل في عالم الطفولة، خوفاً من أن تكبر وتسعى وراء رغباتها ونزواتها، فإذا بها مسجونة في عالم الطفولة. ينطلق الشريط بمشهد يدور في الحمام، وينتهي بمشهد مماثل.

وتنقلب الأحداث عندما تصل سلمى مع حبيبها لتمضي بضعة أيّام في قصره، فتكتشف عن طريق المصادفة هذا المخبأ السرّي أو السرداب الذي تعيش فيه النساء الثلاث، ويفرض عليهن عدم الخروج منه خوفاً من أن يفتضح أمرهن. في مواجهة الوافدة الجديدة، تشعر عائشة لأوّل مرّة بالحنان الذي لم تلقَه من أمّها وجدّتها.

تقول عمّاري: «أردت أن أركّز على الصراع الذي تعيشه البطلة بحثاً عن أنوثتها من اللحظة الأولى، عندما تدخل الحمام لتنزع شعر قدميها بشفرة، وهي آلة حادة، تدل على حضور الرجل وغيابه في آن معاً». وتشير إلى أن «الحمام هو المكان الذي تعزل فيه الشخصيات نفسها عن العالم الخارجي، لأنها قادرة أن تتصرف بارتياح وطبيعيّة، من دون ضوابط ولا قيود، ثم ترتدي القناع مجدداً في لحظة خروجها».

> ما معنى «جنس مجاني»؟ خياراتي تستند إلى رؤية درامية (ر.ع.)

ينتهي الفيلم بثلاث جرائم قتل: الأولى ترتكبها والدة عائشة، إذ تتخلص من سلمى التي تحاول الهرب والعودة إلى واقعها. ثم تذبح عائشة والدتها وأختها التي تكتشف لاحقاً أنها أمّها الحقيقيّة. هكذا تصل البطلة إلى الحريّة، التي لم تجد إليها سبيلاً آخر. هل هذا الفعل التراجيدي، والخيار الراديكالي عموماً، هو الطريق الوحيد للحريّة، ولرفع الظلم والتسلّط، في مجتمعاتنا؟ «ليس بالضرورة ـ تجيب عمّاري ـ التحرّر في فيلمي السابق «الساتان الأحمر» مرتبط بالرقص، وبنحو استعراضي مضيء». وتضيف: «الشخصيّات المثاليّة لا تعجبني، لذا أبحث عند الإنسان عن الجوانب الخفية والمعتمة والمظلمة».

ونستعيد هنا مع عماري، تجارب سينمائيين توانسة سبقوها إلى صناعة أفلام تحكي عن واقع المرأة وتدافع عن قضاياها... كالمخرجة مفيدة التلاتلي في فيلمها «صمت القصور» (1995). وتتوقّف عند أفلام «مهمّة» عن الشخصيّات النسائيّة برؤية مخرجين رجال من بينهم النوري بوزيد.

ماذا عن السياق الدرامي لأفلامها التي تصفها بالخياليّة؟ «لا أتعامل مع السينما التي تعكس الواقع. قيل لي إنّ حياة بطلة «الساتان الأحمر»، تشبه حكاية نجمة روسيّة... وعمدت في «الدواحة» إلى الاستعانة بالأساطير والحكايات المتخيّلة. حياة البطلة فيها ملامح من شخصيّة «السندريلا»، والأحداث تدور في قصر تحديداً». وتعترف المخرجة بأن السوداوية التي تطغى على «الدوّاحة» ربّما تكون أبعدت عنه فئة من الجمهور.

«الناس في تونس بات ذوقهم مكيّفاً حسب مواصفات الأفلام التجاريّة. في الحقيقة لا أعتقد أنّني حقّقت فيلماً نخبويّاً».

وتستدرك عمّاري بأنّها ليس لديها شيء ضد السينما التجاريّة، وإن كانت من القائلين بضرورة وجود أفلام ترضي الجميع. تتذكّر هنا أن فيلم فريد بوغدير «حلفاوين ـ عصفور السطح» شهد في الصالات التونسيّة إقبالاً كبيراً. وحين نكرّر على مسامع صاحبة «الدوّاحة»، بعض الاتهامات التي وجّهت إليها بحشر المشاهد الجنسية المجانيّة في الفيلم بغية استقطاب الجمهور، تضحك عمّاري: «لا أفهم معنى عبارة «جنس مجاني». الأمر يتعلق برؤية إخراجيّة ودراميّة. هذا كلّ ما في الأمر».

أما اختيار العنوان الفرنسي للفيلم ـ «الأسرار» ـ فترجّح المخرجة أنّه يستند إلى خلفيّات تسويقية وتجاريّة. لكن العنوان الفرنسي مناسب بمعنى ما، لأن الفيلم يحمل أسراراً كبرى، تتكشّف عنها الأحداث تباعاً.

أخيراً، حين نسألها عن واقع السينما التونسية، لا تبدو رجاء عماري متفائلة. هي لا ترى حلاً قريباً للأزمة السينمائيّة في تونس، وخصوصاً أنّ دعم الدولة لثلاثة أفلام روائيّة طويلة بتمويل مشترك مع جهات أوروبيّة في السنة ليس أمراً كافياً. وتضيف بأن حال السينما التونسيّة مشابه لحال السينما اللبنانيّة والمغربية، إذ إنّ تمويل آخر أفلامها كان من أربع جهات انطلاقاً من تونس، ثم سويسرا وفرنسا، إضافة إلى مساعدة جزائريّة ضئيلة. أضف إلى ذلك تهميش السينمائيين الشباب، وعدم توافر فرص لإبراز إبداعاتهم...

تجربة قد لا تتكرر

حتّى الآن، تقتصر علاقة رجاء عمّاري (الصورة) بالتلفزيون، على تجربة يتيمة. فقد أنجزت، وثائقياً، بعنوان «على آثار النسيان» (2004) الذي يدور حول فترة الاستعمار، وأنتجته «شركة مصر العالميّة». لكنّ عماري تعترف بأنّها تكره التلفزيون وقيوده، ومشاكله الإنتاجية. وتضيف: «أفضّل تقديم رؤيتي في ساعة ونصف الساعة فقط، إضافة إلى كوني غير معنيّة بأن أنال إعجاب الجمهور بأيّ ثمن... يهمّني أن أحتفظ بحريّتي الإبداعيّة، كي أقول ما أشاء. ومن يجد نفسه في ما أقدّم، فليتابع أعمالي».

مشهد من «الدواحة»

كلاكيت

■ الجميع يحفظون قصيدته الشهيرة «أناديكم» كمّا غنّاها أحمد قعبور، لكنّ قليلين يعرفون سيرة **توفيق زيّاد** (1929 ـ 1994). حياة هذا الشاعر والسياسي الفلسطيني ستتحوّل قريباً إلى فيلم سينمائي، إذ وقّعت مؤسسة «توفيق زيّاد للثقافة الوطنية والإبداع» اتفاقاً مع شركة «الأرز» للإنتاج يقضي بإنتاج فيلم عن سيرة زيّاد. ومن المتوقّع أن ينتهي إنجاز العمل في شباط (فبراير) 2012، على أن يكتب رمزي الحكيم السيناريو. وباشر المنتج نزار يونس العمل على جمع وثائق ومواد أرشيفية، ومنها الأرشيف المصوّر المتلفز، والصور الفوتوغرافية، والمقالات في الصحافة العالمية، والمؤسسات الدولية... ودعت «مؤسسة توفيق زيّاد» القادرين على تزويدها بمواد أرشيفية لهذا الغرض إلى التواصل معها عبر البريد الإلكتروني: Waheeba_z@hotmail.com

■ فاز فيلم «**النخيل الجريح**» للسينمائي التونسي **عبد اللطيف بن عمار** (الصورة) بجائزة «الأهقار الذهبي» في الدورة الرابعة لـ«**مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي**». والعمل إنتاج جزائري تونسي مشترك، ويروي مرحلة مشتركة من تاريخ البلدين، من خلال قصة شابة تونسية تبحث عن تاريخ والدها الذي سقط خلال حرب بنزرت عام 1961. ومنحت لجنة التحكيم التي ترأسها الروائي رشيد بو جدرة الجوائز، مساء الخميس الماضي، وحاز المخرج العراقي عدي رشيد عثمان جائزة لجنة التحكيم الخاصة عن فيلمه «كرنتينة»، فيما منحت جائزة أفضل إخراج للبناني بهيج حجيج عن فيلمه «شتي يا دني»، وجائزة أفضل سيناريو لفيلم «منسيّو التاريخ» للمغربي حسان بن جلون.

■ حول سقوط غرناطة يتمحور «**الأندلسي**»، فيلم **محمد شويخ** الجديد. يبدأ السينمائي الجزائري بتصوير العمل في شباط (فبراير) المقبل، وفيه يروي سيرة أحد وجهاء الأندلس، إثر سقوط غرناطة في نهاية القرن الخامس عشر. وضع شويخ سيناريو الفيلم، مرتكزاً على عمل توثيقي طويل، وسيصوّره في الجزائر العاصمة، ووهران، وتلمسان، ونس، ومستغانم، وداهرة، كذلك تُصوّر بعض مشاهده في المغرب (فاس)، وتونس (مشاهد سفن غاليون الشراعية)، وإسبانيا (قصر الحمراء).

■ أظهرت بيانات صادرة عن «**تورنتفريك**» المدوّنة الإلكترونية المعنيّة بتبادل الأفلام، أنّ فيلم الخيال العلمي «**أفاتار**» هو أكثر فيلم تعرض للقرصنة لعام 2010. فقد حُمّل شريط السينمائي الأميركي **جايمس كاميرون** 16,6 مليون مرة، عبر موقع تبادل ملفات واحد فقط. وكان «أفاتار» قد حصد نحو 2,8 مليار دولار في شباك التذاكر حول العالم، ليكون بذلك الفيلم الأعلى من حيث الإيرادات في التاريخ.

■ ينظّم «**مركز الفنون**» في «**مكتبة الإسكندرية**»، الأسبوع المقبل، «**ملتقى الأفلام الروائية**»، لمناسبة مرور 120 عاماً على إنتاج «أول أفلام مصوّرة بكاميرا كينتوفونوغراف إديسون» عام 1891، والمعروفة باسم «كينتوسكوب إديسون». تأتي الاحتفالية كتكريم للمخترع الأميركي الشهير **توماس ألفا إديسون** (1848 ـ 1931). 140 فيلماً مرمّماً تحمل توقيع مخترع المصباح الكهربائي، ستعرض «للمرة الأولى في مصر والعالم العربي»، على مدى خمسة أيام.

برمجة العيد

قارئة الفنجان تستشرف العام الجديد...

بين برامج النّكات والسهرات الفنيّة وبرامج المسابقات، يبقى المنجّمون أبطال الساحة من دون منازع. هذا ما تدلّ عليه برمجة القنوات التي تستقبل 2011 بماغي وأخواتها

باسم الحكيم

لا تتغيّر القاعدة في التلفزيونات المحلية: في كل مناسبة أو عيد، تتحفّظ المحطات عن إعلان برمجتها إلا في «الوقت الضائع». قد يكون الأمر بسبب المنافسة، أو بحثاً عن المزيد من الإعلانات. لكن في كل الحالات، يبقى على المشاهد انتظار المفاجآت. في ليلة رأس السنة، لا تتغيّر القاعدة. وككل عام، يبدو أن استقبال 2011 لن يختلف عن السنوات التي سبقته: أغلب البرامج فقدت بريقها، وتوقعات الفلك والأبراج باتت النجمة بلا منازع.

هكذا تنحصر المفاجآت الفعليّة بين lbc، و«الجديد» خصوصاً، وتتنافس mtv وotv على أجواء الضحك والنكات، وتكتفي nbn بسهرة فلكية بامتياز، أما «تلفزيون لبنان» فيعد مشاهديه بسهرة تجمع الحوار بالغناء. تعتمد «المؤسسة اللبنانية للإرسال» كعادتها سنويّاً على استضافة ميشال حايك، ليدلي بتوقعاته الجديدة الممتدة لعام ونصف العام، إلى جانبه جولة على ما صدق من توقعات الأشهر الماضية. ولأن المحطة تبحث عن إرضاء فضول عشاق الأبراج أيضاً، فقد تعاقدت حصراً مع ماغي فرح، التي اعتدنا أن نراها على كل الشاشات، لكن اتفاقها مع lbc يفرض عليها أن تطل على شاشتها أولاً، لتقدم توقعاتها لأبراج العام الجديد. وتعد القناة جمهورها بسهرة فنية، وألعاب، وجوائز يتوزع إخراجها بين إيلي أبي عاد، وسعيد خليل وتنتجها PAC. السهرة الغنائية يحييها عاصي الحلّاني، ومروان خوري، ورويدا عطيّة، وجوزف عطيّة وغيرهم، ويطلّ أيضاً نجوم الكوميديا أندريه جدع، وليلى اسطفان، وشادي مارون، وغابي حويّك في اسكتشات منفصلة. أما المشاركة في المسابقة هاتفياً مع طوني بارود وبرونا طعمة فستخوّل المتصلين الفوز بجوائز نقديّة وهدايا منها دفعة أولى لشقة.

وتراهن قناة «الجديد» على طوني خليفة المستمر على شاشتها، بعد تجديد عقده معها للمرّة الثالثة، مفضّلاً البقاء في «بيته الثاني»، كما يقول، على العودة إلى المحطة التي أطلقته أي lbc. ويبدو «الجديد» المحطة الوحيدة القادرة على منافسة lbc. إذ تجمع سهراتهما بين الفلك والفن. ويجول خليفة على التوقعات مع ليلى عبد اللطيف التي باتت محطّ أنظار أهل الفن والسياسة، ثم نيفين أبو شالة التي ستقدّم توقعاتها للفنانين والسياسيين. وخلال السهرة، يطلّ سمير طنب في جولة على الأبراج، إضافة إلى منى غريب المتخصّصة في علم الإيحاء والإيماء، فتتحدث عن وجوه السياسيين وملامحهم ودلالاتها. وبعد الفلك والتنجيم، تقدم سينتيا الأسمر سهرة فنية كوميديّة، يشارك فيها طوني حنا، وميشال أبو سليمان، وإيلي أيّوب، وميسم نحاس والنائب السابق عبد الله فرحات، وتتخللها إطلالة تلفزيونيّة أولى لجمال عبدو مع النكات وتقليد السياسيين والمونولوغ. ولا تخرج سينتيا من دائرة التنجيم، إذ تستقبل بصّارة، تقدم توقعاتها عبر قراءة فناجين القهوة للضيوف.

ولا يتوقف التنجيم عند هذا الحد، فقناة nbn تبدأ سهرتها وتنهيها مع الفلكيين، وتعطي جمانة قبيسي حصة الأسد من سهرتها. ويبدأ تلفزيون «المستقبل» أيضاً بالفلك مع كارمن شماس وتوقعاتها للعام الجديد، ثم برنامج «اضحك على اللي راح»، قبل السهرة الفنيّة التي تقدمها كارن سلامة مع أحمد دوغان، ومعين شريف، ومحمد اسكندر، وجاد نخلة، وميسم نحاس، وبشار درويش... ويتخلل السهرة نقل مباشر من وسط المدينة لأجواء السهر مع زينة جانبيه قبل حلول العام الجديد. وتتشابه فكرتا mtv وotv، إذ تقدم المحطتان حلقات خاصة من «أهضم شي» وLOL. ويبدو أن «تلفزيون المر» يعدّ مفاجأة في هذا المجال، إذ ينوي استضافة مقدمَي «لول» أرزة شدياق وهشام حداد تزامناً مع ظهورهما على الشاشة البرتقاليّة عبر مقلب مضحك! ويطلّ المقلّد جورج خوري، وسلمى مرعشلي، وفؤاد القدوم، إلى جانب الضيفين الدائمين نبيل عسّاف وأنطوانيت عقيقي مع مادلين مطر، وسينتيا كرم، وأنور الأمير، ووجيه صقر، وسنا نصر، ونتالي فضل الله. وتحاول mtv مجاراة الشاشات الزميلة في فقرة التنجيم والوصفات الغذائيّة، لكن توقعاتها كوميديّة وطبخاتها طريفة، تقدمها أنطوانيت عقيقي على طريقتها وبخفة ظلّها المعهودة.

وتنتهي سهرة mtv بعد برنامج «أهضم شي»، لتنتقل المحطة إلى الأجواء الموسيقيّة، بينما تبدأ على otv سهرة أخرى يقدّمها طارق سويد، وبطلها الأوّل مايك فغالي الذي هربت فيه المحطة إلى منتصف الليل بدل أن تضعه في مواجهة ميشال حايك وماغي فرح. يقدّم فغالي توقعاته السياسيّة والفنيّة. ثم تنطلق سهرة فنيّة أخرى مع اتصالات الفنانين ومعايداتهم، إلى جانب إطلالة المغنية رويدا عطيّة فجراً. ويستعين سويد بريبورتاجات جاد أبو جودة من قسم الأخبار، ليجول على الأحداث الفنيّة للعام المنصرم، ثم نشرة سياسيّة كوميديّة عن الأحداث الطريفة والغريبة مع رجال السياسة، ثم أطرف أخطاء ارتكبها مذيعو المحطة في ريبورتاج مضحك.

> تنحصر المنافسة والمفاجآت الفعلية بين lbc و«الجديد»

ماغي فرح تطل حصرياً على lbc

طليس... المنقذ

بات عبد الغني طليس (الصورة) بمثابة طوق النجاة لـ«تلفزيون لبنان». طليس هو بطل سهرات رمضان وجميع المناسبات من دون منازع: قدّم حلقة خاصة في عيد الميلاد من برنامجه الفني «مسا النور»، وسيقدم حلقة ثانية هادئة ليلة رأس السنة، يغلب عليها الطابع الحواري مع بعض الوصلات الغنائيّة، من دون الصخب الذي تلجأ إليه الشاشات الزميلة. أما ضيوف السهرة فهم الملحن سمير صفير، ورايا من فريق «فور كاتس» والفنان غسّان الرحباني، إضافة إلى علي حليحل والعازف جهاد عقل. هكذا، لا يغيب التلفزيون الرسمي عن المناسبة لكن بما تسمح به الميزانيّة.

ريموت كونترول

2010: نهاية 14 آذار
mtv ■ 21:30

يستقبل وليد عبود في حلقة الليلة من برنامج «بموضوعية» الصحافي في جريدة «النهار» نبيل بو منصف (الصورة) لمناقشة آخر التطورات السياسيّة في لبنان. وتجول الحلقة على الملفات الساخنة محليّاً مثل المحكمة الدولية، إضافة إلى أبرز أحداث 2010.

العرب وإيران: غرام وانتقام
«الجزيرة» ■ 21:05

كيف ينظر العرب إلى الدور الذي تقوم به إيران في بلادهم؟ أين أخطأت إيران وأين أصابت في سياساتها العربية؟ وما العوامل التي أدّت إلى تنامي نفوذها في العالم العربي؟ هذه الأسئلة وغيرها يطرحها علي الظفيري في حلقة الليلة من برنامج «في العمق» على شاشة «الجزيرة».

هاني العمري... غاب دهراً
otv ■ 20:30

هاني العمري (الصورة) هو ضيف وسام صباغ الليلة من برنامج «خدني معك» على شاشة otv. وخلال الحلقة سنمضي يوماً كاملاً مع صاحب «مشتاق أضمك» الغائب عن الساحة في الفترة الأخيرة، لنعرف ما هي علاقته بعائلته وأصدقائه ومعجبيه، وغيرها من الأمور الشخصية.

و«آخرتها»... مع زافين
«المستقبل» ■ 21:45

للأسبوع الثاني على التوالي، يتابع زافين مناقشة موضوع العودة من الموت! الليلة في سيرة وانفتحت» سنتابع شهادات أشخاص غرقوا غي غيبوبة طويلة ويقولون إنهم ماتوا ثمّ عادوا إلى قيد الحياة. ماذا شاهدوا؟ وكيف رأوا الموت؟ وكيف استعادوا وعيهم؟

مليونير وصفيح
mbc max ■ 22:00

تعرض قناة «أم بي سي» الليلة فيلم «مليونير مدن الصفيح» الفائز بـ«أوسكار أفضل فيلم» في عام 2009. ويروي الشريط قصة شاب يشارك في برنامج مسابقات، ورغم جهله وفقره يتمكّن من الفوز بالجائزة الكبرى، ما يعرّضه لمشاكل عدة. بطولة ديف باتل، وفردا بينتو، وإخراج داني بويل.

مروى نصر «مش مرتحالو»
«نايل لايف» ■ 01:00

تحل المغنية الشابة مروى نصر (الصورة) ضيفة على تامر شلتوت وفرح فريد في حلقة الليلة من برنامج «آه يا ليل». تتحدث مروى خلال البرنامج عن ألبومها المقبل «حبيت الدنيا» المقرّر طرحه الشهر المقبل. كذلك تغني بعض أغانيها الجديدة مثل «مش مرتحالو».

حفلات العيد

...ونجوم المغنى يستقبلونه في بيروت

كاظم الساهر، وراغب علامة، ونجوى كرم، وهيفا، وإليسا، وجورج وسوف، ووائل كفوري وفضل شاكر يحيون الليلة المنتظرة في لبنان... فيما شدّ آخرون رحالهم إلى جمهورهم العربي

تستقبل كارول سماحة العام الجديد في الأردن

ربيع فران

مثلما في كل عام، ينتظر نجوم لبنان والعالم العربي ليلة رأس السنة لاستعادة القليل من البريق الذي فقدته حفلاتهم في السنوات الأخيرة. ولا يبدو هذا العام مختلفاً عمّا سبقه، بل يتوزّع النجوم على الفنادق والمطاعم الفخمة، بعضهم يحيي حفلة واحدة، وآخرون يقدّمون حفلتين أو أكثر.

البداية مع نجوى كرم، وكاظم الساهر، وفضل شاكر الذين يجتمعون في فندق «الحبتور» في سن الفيل (شرق بيروت). وقد تبنّى المتعهّد ميشال حايك هذا اللقاء الثلاثي من خلال شركته «88»، طبعاً بالتعاون مع شركة «روتانا».

أما راغب علامة، فيستقبل العام الجديد كالعادة في «بيال» ـ بيروت، وتشاركه الحفلة النجمة هيفا وهبي. وينتظر جمهور الـ«سوبر ستار» هذه الحفلة بعد الهجوم الذي تعرّض له عمله الأخير «سنين رايحة».

ويغني فارس كرم في كل من «ريجنسي بالاس» ــ أدما (شمالي بيروت)، و«موفنبيك» الروشة (بيروت). أما إليسا فتغني في فندق «لو رويال» ــ ضبية (شمال بيروت) إلى جانب فضل شاكر. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن صاحبة «بتموت» على خلاف مع شاكر، منذ رفض تصوير كليب للدويتو الذي جمعهما «جوا الروح». ثم تنتقل إليسا إلى «فينيسيا» (بيروت) لتقف إلى جانب وائل كفوري وباسم فغالي. ويتردّد أن الحفلة الأغلى ثمناً ستكون تلك التي تجمع جورج وسوف وأمل حجازي العائدة بعد غياب في «كازينو لبنان». ويقف النجم العراقي ماجد المهندس مع يارا في الـ«أوسكار بالاس» في المعاملتين (شمالي بيروت). ماجد المهندس، الذي بات يحمل أيضاً الجنسية السعودية، سيقدم جديده في ظل توقّعات لحضور مجموعة كبيرة من العراقيين الذين نزحوا إلى لبنان والدول المجاورة بعد الغزو الأميركي. ويعود النجم العراقي ليطلّ مجدداً في «كورال بيتش» (بيروت) إلى جانب نوال الزغبي وعاصي الحلاني. وهذان الأخيران ينتقلان بعدها إلى جبيل (شمالي بيروت) وتحديداً إلى منتجع «إده ساندز» ليقدّما حفلة ثانية معاً. وفي جبيل أيضاً، يطلّ زين العمر ليحيي حفلة في منتجع «بانوراميك».

> يتوقع أن يحضر عدد كبير من العراقيين حفلة ماجد المهندس

وفي المنطقة نفسها، يقدّم طوني كيوان حفلة في «بيبلوس بالاس» على أن يكمل سهرته في «لو كاميليون» كفرحزير (شمالي بيروت)، بينما يعود صبحي توفيق إلى جمهوره في حفلة في «أطلال بلازا» طبرجا (شمالي بيورت). وفي المعاملتين، وتحديداً «شتو رافاييل»، تلتقي دارين حدشيتي بمعجبيها لتحيي معهم حفلة رأس السنة، مع أجمل أغانيها. ومن شمالي بيروت إلى الجنوب، يقف أمير يزبك على مسرح «يوتوبيا بيتش» في الدامور. وطبعاً لا ننسى الحفلات التي يقدمها كل من ربيع الأسمر في «باي روك» (بيروت)، وجورج الراسي في فندق «القادري (شتورا)، وسيمون حدشيتي في مطعم «عدن» ـ إهدن (شمال لبنان)، وهاني العمري في كل من «سلطان الرومية» ـ القليعات (شمالي العاصمة)... وإن كان أغلب النجوم يطلّون في لبنان، فإن قسماً منهم فضّل قضاء ليلة رأس السنة في الخارج مثل كارول سماحة التي تستقبل العام الجديد في الأردن. أما وائل جسار فيحيي حفلتين في القاهرة، فيما تطلّ ميريام فارس من أبو ظبي، وملحم زين من أميركا، ودينا حايك من الأردن. واللافت اختيار ملحم بركات استقبال 2011 مع جمهوره الأردني.

◀ قرّر نقيب الموسيقيّين المصريّين **منير الوسيمي** منع **أصالة** من إحياء أي حفلة في مصر خلال الفترة المقبلة، حتى خضوعها للتحقيق داخل النقابة. أما سبب هذا القرار بحسب الوسيمي فهو هجوم النجمة السورية المتكرر على الموسيقي حلمي بكر، شيرين عبد الوهاب. وقال الوسيمي: «رفضنا سابقاً منح أصالة تصريحاً لإحياء حفلتين في القاهرة، وسيستمر ذلك حتى تحترم النقابة والمصريين».

◀ وافقت **منّة شلبي** على أداء دور البطولة في مسلسل «اختفاء» المتوقّع عرضه في رمضان المقبل. العمل من كتابة باهر دويدار ومن إخراج إيمان حداد، في ثاني أعمالها الدرامية بعد مسلسل «قصة حب». وسيبدأ تصوير المسلسل الجديد في شهر شباط (فبراير) المقبل.

◀ انضمّت **رغدة** إلى أسرة فيلم «المركب» الذي يخرجه عثمان أبو لبن وكتبه كل من هيثم وأحمد الدهان. ويشارك رغدة في البطولة كل من يسرا اللوزي، وأحمد حاتم، وفرح يوسف، ورامز أمير، وريم هلال، وإسلام جمال، وأحمد سعد.

◀ أعلنت **أحلام مستغانمي** أنها كانت راضية عن أول 15 حلقة من مسلسل «ذاكرة الجسد» المقتبس عن روايتها. وأضافت أنه «بحكم إطالة العمل خرج الممثلون عن النص تماماً، وأدخلوا شخصيّات أساءت إلى المسلسل... هناك بُعد رمزي في العمل لم يصل، مع الأسف، إلى المشاهد، وربما لم يَعِ الأستاذ نجدت أنزور هذا البعد».

◀ أعلن موقع «**الدستور**» الأصلي أن برنامج «مانشيت»، أحد أكثر البرامج التلفزيونية الناجحة على قناة «أون تي في»، قد توقف إلى أجَل غير مسمى من دون الإعلان عن الأسباب. وامتنع الإعلامي جابر القرموطي عن الرد على اتصالات الصحافيين للتعليق على الخبر

2010: موضة الشارع صنعها الـ«بلوغرز»

نيويورك ـ حنان الحاج

رغم انتشارها في السنوات السابقة، إلا أن عام 2010 شهد ازدهاراً للمدوّنات الشخصية التي تُعنى بشؤون الموضة. وفيما تنفق دور الأزياء العالمية ملايين الدولارات على النجوم، وعروض الأزياء، والمتاجر الفخمة لتحديد اتجاهات الموضة للمواسم المقبلة، بإمكان أي فتاة مراهقة في حزام الفقر الأميركي أن تجلس خلف كومبيوترها وتنشر تصاميمها في موقع هواة الأزياء مثل Polyvore.com أو looklet.com أو غيرهما، واضعة تصوّرها لأزياء الموسم المقبل.

كذلك، يمكن أن يجول مصوّر هاو في شوارع نيويورك، أو لندن، أو باريس ليلتقط صوراً لأشخاص يرتدون ملابس لافتة يعتقد أنها تحدّد اتجاه الموضة المقبلة لنشرها على مدوّنته، وهي المدونات المعروفة باسم «مدوّنات موضة الشارع».

وسط هذه الضوضاء، والتنافس في تحديد الموضة، تُرى لمن تكون الغلبة؟ هل تتمكّن دور الأزياء بقدراتها الضخمة، إضافة إلى محرّري مجلات الأزياء الشهيرة مثل رئيسة تحرير مجلة «فوغ» وصانعة مصمّمي الأزياء آنا وينتور، من تحديد اتجاه الموضة كما العادة، أم يجعل الإنترنت من صناعة الأزياء قطاعاً أكثر ديموقراطية؟

من المعروف أنّ اتجاهات الموضة تأتي من الشارع، وهنا تكمن أهمية المدوّنات بحسب رأي خبير الموضة مايكل فيشر على موقع WNYC News. لهذا، بدأ مصمّمو الأزياء إعطاء أهمية للمدوّنات والهواة ليبقوا على صلة وثيقة بنبض الشارع. على سبيل المثال، جلس مدوّنو الموضة في الصفوف الأمامية في العرض الماضي لـ«دولتشي أند غابانا» في ميلانو. وأوضح غابانا «الإنترنت هو الطريق الوحيد للوصول إلى فئة الشباب في العشرينيات من العمر». وأضاف قائلاً: «الإنترنت هو المستقبل. الشباب لا يقرأون المطبوعات بل يتابعون المدوّنات». كذلك، نشر أخيراً «غوغل» موقعه الجديد للأزياء Boutiques.com المكوّن من مئات «البوتيكات الإنترنتية»، حيث يستطيع كل شخص أن يتسوّق ويشتري من تصميم مصممه المفضّل، أو من المحال الشهيرة، أو من أزياء المدوّنين الشهيرين...

ورغم أنّ معظم دور الأزياء بدأت تعطي أهمية للمدوّنات، قال عميد المدرسة الجديدة لتصميم الأزياء في جامعة بارسون الشهيرة في نيويورك، سيمون كولين إن «معظم الـ«بلوغرز» لا يملكون خلفية تصميم أزياء ولا مستوى فهم للموضة، لكنّ المميز أنّ لديهم رؤية ممتازة، وهذا كلّ ما في الأمر». من جهة أخرى، عندما استحضر مؤسّسو موقع Polyvore إحدى أشهر مستخدمات الموقع والأكثر نجاحاً، لاحظوا أنه بعد دقائق من نشرها مجموعتها حظيت بعدد كبير من المعجبين. وفي خلال أسابيع استُخدمت التنورة التي استعملتها في التشكيلة وهي من تصميم فالنتينو في 1156 مجموعة، وسجّلت أكثر من 35 ألف نقرة، ما يدلّ على أهمية المواقع الإلكترونية للترويج وتحديد اتجاهات الموضة.

نظم «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في 19 و20 الشهر الحالي أولى ندواته، تحت عنوان «إيران والعرب... مراجعة في التاريخ والسياسة». وركزت الندوة والمداخلات التي ألقيت في خلالها، على مناقشة الموضوع بطريقة علمية ومن منظور تاريخي فكري. كذلك ناقشت الندوة، التي أدارها الدكتور محجوب الزويري وشارك فيها

إيران والعرب... مراجعة في

نحو رؤية استراتيجية

برهان غليون*

كما هي الحال في العديد من الأمور الأخرى، ما يميز الرأي العام العربي في العلاقة مع إيران الإسلامية، الرسمي والشعبي، هو الانقسام بين فريقين. ينظر الأول إلى إيران على أنّها الشيطان الأكبر الذي يهدد أمن بلدان منطقة الشرق الأوسط وأقطار العالم العربي خصوصاً، ويؤثر سلباً على مصالحهم. ويرى الثاني في إيران الثورة الإسلامية الحليف الأكبر للعرب اليوم في مواجهة التهديدات الأجنبية المتزايدة، وفي طليعتها التهديد الإسرائيلي المعزز من الولايات المتحدة الأميركية والغرب عموماً.

وللدلالة على هذين الرأيين وتأكيد صحتهما، يملك كل فريق منظومة كاملة من الأحداث والوقائع والحجج العقلية التي تسند أطروحته وتدعمها. فأصحاب الموقف الأول يشيرون اليوم إلى مجموعة من المخاطر المترابطة التي تمثلها إيران بالنسبة إلى العرب. أولها وأهمها تلك التي يحملها تسلح إيران أو احتمال تسلحها بالقنبلة النووية على أمن الدول العربية، وخاصة في الخليج الذي يقع على مقربة من إيران، سواء أكان ذلك نتيجة استخدام إيران السلاح في مواجهات محتملة مع الولايات المتحدة أو إسرائيل، أو نتيجة التلوث البيئي الذي يمكن أن ينجم عن عطب ما في التجهيزات الذرية كما حصل في السابق في بقاع أخرى من العالم. ومن هذه المخاطر أيضاً، بل التهديدات المباشرة والدائمة، التدخل الواسع لإيران في شؤون العالم العربي، وتسليحها وتمويلها ودعمها السياسي لمجموعات عديدة مسلحة، تستخدمها في تحقيق أغراضها القومية وزعزعة استقرار الدول العربية والتلاعب في داخلها وتأليب جماعات فيها على الجماعات الأخرى. وهم يشيرون لتأكيد ذلك إلى دور إيران وسياستها في العراق، حيث لها دور نشيط وفاعل في دعم الأحزاب والتكتلات السياسية القريبة منهم، ودعم أنصارهم بل التدخل بحرس الثورة أنفسهم في البلاد. ويشيرون إلى ما تقدمه إيران لحزب الله في لبنان ولحماس في فلسطين وللحوثيين في اليمن. ما يكشف عن مشاريع حروب ونزاعات داخلية معلنة تقع ضحيتها الأقطار العربية.

ومن هذه المخاطر ما يتخذ سمة دينية؛ إذ يركز البعض على الدور الذي أدته إيران ولا تزال تؤديه في تعبئة المشاعر الطائفية وفتح باب النزاع بين أصحاب المذاهب الإسلامية السنية والشيعية. وتتهم إيران باتباع سياسة تشييع رسمي ومنظم مدعم بالأموال والخبراء والمرشدين الروحيين في العديد من البلدان العربية، ما أثار حفيظة العديد من رجال الدين السُّنة النافذين، وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، ودفع بعض الحكومات إلى قطع تقييد النشاطات الشيعية أو حتى قطع العلاقات مع إيران.

لكن بعكس ما توحي به المظاهر، لم يرتبط الشعور بالتهديد الإيراني في الأقطار العربية بسعي طهران إلى الحصول على التقنية النووية أو بالخوف من احتمال حصولها على التقنية النووية العسكرية. لقد برز قبل ذلك بكثير، مع اندلاع الثورة الإسلامية وما نجم عنها من تبني إيران سياسة الصراع مع نفوذ الولايات المتحدة والغرب عموماً في المنطقة المشرقية، وتزعمها في هذا السياق نفسه حركات الاحتجاج والتمرد السياسية المتوشحة بالإسلام أو التي تبني شرعيتها عليه. وما يعنيه هذا من انتزاعها الشرعية الرمزية للثورة على الأوضاع القائمة التي يربط الرأي العام العربي بينها وبين الخضوع للغرب أو التبعية له، من النظم العربية، وتمكنها من الضغط من خلال الأحزاب والحركات الإسلامية على الدول العربية، وربما تهديدها. وهذا الإدراك للخطر السياسي المباشر الناجم عن بناء جمهورية إيران الجديدة على أسس الشرعية الإسلامية، وتماهيها المحتمل مع حركات المعارضة العربية الآخذة طابعاً إسلامياً، هو الذي يقف وراء اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية التي أخفت في الواقع العميق حرباً إيرانية ـ عربية بالوكالة. وفي سياق هذه الحرب، ظهر اسم العراق بوابةً للعالم العربي، ينبغي الحفاظ عليها وتدعيمها في وجه المد الإيراني المنتظر.

ومما عزز من هذا الشعور استمرار النظام الإيراني الجديد باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث ورفضه عروض الحوار والتفاوض بشأنها، وحرص إيران على تعزيز نفوذها الثقافي والديني في العالم العربي وتمويلها على نحو مباشر أو غير مباشر جماعات عربية معارضة أو في صراع مع الحكومات القائمة، ما يمكن تفسيره من هذه الحكومات بأنّه تدخل مستمر في الشؤون الداخلية وتشجيع على زعزعة الاستقرار وتهديد وحدة المجتمعات العربية الدينية والمذهبية.

فملخص السياسة الإيرانية للجمهورية الإسلامية لا يتعدى أن يكون توسيع دائرة نفوذ طهران في المنطقة واختراقها الدول العربية وسعيها إلى الحصول على أدوات تستخدمها لتحقيق هذا النفوذ وتوسيعه، أملاً في استخدامه لتحقيق مصالحها القومية الخاصة. وفي مقدمة هذه المصالح اليوم انتزاع الاعتراف من التكتل الغربي المسيطر على النظام الدولي بدورها الإقليمي الرئيسي والقائد، ومشروعية برنامج التخصيب النووي والسيطرة على التقنية النووية الذي أنجزت خطوات واسعة فيه. وليس استخدامها للإسلام ودعم القضايا العربية المشروعة، وفي مقدمها قضية فلسطين، سوى وسيلة لتحقيق هذه المصالح وإضفاء الشرعية عليها.

في المقابل يعتقد أصحاب الموقف الثاني المناقض أنّ إيران الجمهورية الإسلامية هدية أرسلها الله للعرب للوقوف معهم في محنتهم التاريخية، التي تتجسد في تسلط قوى إسرائيل والولايات المتحدة عليهم، وتقهقر قياداتهم وتراجعها عن سياساتها الوطنية. وهي من أهم مصادر القوة التي أمكن أن يستند إليها العرب اليوم في استمرار مواجهتهم لإسرائيل والمشاريع العدوانية الأمريكية والغربية. ويظهر موقف إيران الجديدة من الغرب في نظر هؤلاء كما لو كان تجديداً واستمراراً معاً للموقف العربي التاريخي النازع للاستقلال الناجز عن الغرب ومقاومة مشاريعه الاستعمارية في المنطقة منذ عقود طويلة، الذي تراجع كثيراً بعد انهيار الحركة القومية وغياب القيادة الناصرية. وفي هذه الحالة لا يمثل تشجيع الجماعات العربية وتقديم السلاح لها من إيران تدخلاً في الشؤون الداخلية وانتهاكاً لسيادة الدول العربية كما يقول الفريق الأول، لكن بالعكس يشير إلى تعزيز المقاومة ويقدم خدمة كبرى للمصالح القومية العربية في مواجهة مشاريع التسليم والاستسلام والقبول بالقسمة الصهيونية. ويمكن القول إنه باستثناء النظام السوري الذي يقيم تحالفاً استراتيجياً مع إيران الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عقود، لا يكاد الموقف الإيجابي من إيران يضم سوى مجموعات مختلفة من النخب السياسية المعارضة الإسلاموية والقومية واليسارية، وقطاعات واسعة من الرأي العام الشعبي.

يعكس هذا التناقض في المواقف درجة الاستقطاب في المجتمعات العربية نفسها بشأن محاور السياسة الخارجية والداخلية. ويعكس الانقسام القائم داخلها في الموقف من الخيارات الاستراتيجية الرئيسية والإدراك المتناقض أيضاً لحقيقة التهديدات القائمة والمحتملة بين الحكومات وقواعدها الاجتماعية من جهة والجزء الأكبر من الرأي العام الشعبي من جهة ثانية.

الرؤيتان في نظري قاصرتان لأنّهما اجتزائيتين، لا تطرحان موضوع السياسة الإيرانية أو خياراتها الاستراتيجية وآثارها الإقليمية بجميع جوانبه وبصورة موضوعية، بل تنظران إلى السياسات الإيرانية في ضوء صراعاتهم الخاصة. وهذا أمر طبيعي بالنسبة إلى الفاعلين السياسيين المنخرطين في النزاع، الذين لا يرون الخيارات الاستراتيجية للفاعلين الآخرين ويقدرون نتائجها إلا من منظورهم الخاص المرتبط بموقفهم ومكانهم في الصراع الدائر ورهاناتهم الخاصة أيضاً. فليس من الممكن لمن يتحالف مع إيران أو يراهن على التحالف معها في سبيل مواجهة إسرائيل أن يرى التهديدات المرتبطة بالخيارات الاستراتيجية الإيرانية ذاتها التي يراها من يجد نفسه، ضمن التحالفات والنزاعات المحلية والإقليمية، في الطرف الآخر

> لم يرتبط الشعور بالتهديد الإيراني في الأقطار العربية بسعي طهران إلى الحصول على التقنية النووية، بل باتباع سياسة التشييع

> نحن العرب، لا نرى إيران إلا من خلال صراعاتنا الداخلية، ولا نأخذ منها أو نرفض منها سوى ما نعتقد أنه مفيد لنا في هذه الصراعات أو مضر بها

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار ابي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الاوائل 15 ـ 01 / 666314 ـ 03 / 828381

نخبة من الباحثين والمفكرين العرب، سلسلة من المحاور المهمة عن دور التاريخ والجغرافيا والدين في العلاقة بين إيران والعرب وما تفرع عن هذه العلاقة من تفاصيل تتعلق بالمشرق العربي، والقضية الفلسطينية والمغرب العربي وإيران والبعد القومي العربي والبعد الدولي في العلاقة مع إيران

التاريخ والسياسة

مؤمنتان خلال قداس عيد الميلاد في كنيسة الأرمن الكاثوليك في طهران يوم السبت (وحيد سالمي ـ أ ب)

من الصراع. ما يعني أنّ إدراك التهديدات لا يمكن أن ينفصل عن الموقع الذي يحتله الفاعل الدولي من جهة. وفي النهاية لا يمكن الفصل بين إدراك التهديدات والخيارات الاستراتيجية الخاصة بالفاعل ذاته.

والقصد أنّ الانطباعات السائدة عن حجم التهديدات التي تمثلها الخيارات الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العالم العربي تختلف من فاعل لآخر، بين الدول العربية وداخل الدول أيضاً بين الفاعلين الاجتماعيين. فهي ثمرة تركيبات إيديولوجية ضرورية لخوض الصراع الذي يسود في المنطقة المشرقية بأكملها في سياق الأزمة الشاملة التي تشهدها ومحاولات الأطراف إعادة بناء نظمها الوطنية والإقليمية على أسس جديدة ومن منظور المصالح الاستراتيجية الجاصة أيضاً. وهي ليست قائمة على تحليلات علمية وموضوعية لتقدير حجم التهديدات بمقدار ما هي تعبير عن هموم سياسية خاصة باستقرار كل من الفاعلين أو تعزيز مواقفهم. فتقدير المخاطر لا ينبع هنا من تحليل استراتيجي، بل يمثّل جزءاً لا يتجزأ من الموقف السياسي، ويعبر عن الطريقة التي يسعى كلّ طرف من خلالها إلى استغلال الخيارات الاستراتيجية الإيرانية، حسب رؤيته وأهدافه وحاجاته، لتعزيز موقفه في هذا الصراع الدائر. صراع ليس على تحديد طبيعة العلاقات ونوعية التوازنات التي ستقوم في الإقليم فحسب، بل على الصعيد الدولي وداخل المجتمعات العربية ذاتها. وبهذا المعنى لا يمثل الموقف من إيران الإسلامية سوى كاشف إضافي، ومبلور قوي للانقسام العربي العميق والمتنامي في خصوص تقرير الاختيارات الاستراتيجية، الوطنية والسياسية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية ذاتها. وهذا يعني أنّنا نحن العرب، لا نرى إيران إلا من خلال صراعاتنا الداخلية، ولا نأخذ منها أو نرفض منها سوى ما نعتقد أنّه مفيد لنا في هذه الصراعات أو مضر بها.

ومن الطبيعي ألا يكون أثر هذه الرؤية السياسية، بل السياسوية، التجزيئية والهادفة إلى سياسات إيران، تهديداتها وفوائدها، سوى تعزيز الانقسام العربي وتفاقم التوترات التي يعيشها العالم العربي في ميدان نشاطه المختلفة، السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والدينية والمذهبية. وبالتالي إلى المزيد من الإضعاف للموقف العربي العام، أو للأمن العربي أيضاً، بدل أن تُسهم خيارات إيران الاستراتيجية، وتبدل دورها الإقليمي ربما من النقيض إلى النقيض، في تحسين الموقف العربي في النزاعات التي يخوضها العرب مع إسرائيل وقوى الهيمنة الدولية في الشرق الأوسط.

فكما تمنعنا النظرة التي تشيطن إيران الإسلامية من الاستفادة من نتائج انقلاب السياسة الإيرانية الشاهنشاهية لغير مصلحة أعدائنا، أي من استغلال تناقض إيران مع الغرب في تحسين شروط مواجهتنا للتهديدات الإسرائيلية، تحرمنا النظرة الدعائية التي تزين سياسات إيران وتطهرها من الأغراض القومية الإيرانية، من التعامل العقلاني والراشد مع التحولات الإقليمية، أي من إدراك أهمية العمل على بلورة اجندة أمنية وسياسية عربية مستقلة تعزز وحدة العالم العربي وقدراته المقاومية. ◄

إيران والعرب... مراجعة في

العلاقات الدولية والإقليمية لطهران وتأثير

نيفين مسعد*

حدّد القائمون على ندوة «إيران والعرب» مهمات الباحثين المشاركين في المحور الذي يحمل عنوان «الأمن القومي العربي والبعد الدولي في العلاقة مع إيران»، بدراسة نقطتين اثنتين، هما: ما إذا كان ثمة تهديد من إيران للأمن القومي العربي، وما هي أدوار القوى الدولية الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا والصين والقوى الإقليمية كتركيا والهند وتأثيراتها على علاقة العرب بإيران. ومع أنّ القراءة الأولى لمضمون هذا المحور تشير إلى موضوعين مختلفين، هما تهديد إيران للأمن القومي العربي، وعلاقات إيران الدولية والإقليمية وتأثيراتها على علاقاتها العربية، ثمّة ترابط وثيق بين الموضوعين. ذلك أنّ ما قد ينشأ من تنسيق بين إيران والقوى المذكورة قد يأتي في جانب منه على حساب المصالح العربية. والأمر نفسه يصح، وبنحو أوضح، إذا وقع صدام بين إيران وواحدة أو أكثر من تلك القوى في ظل ما هو معلوم من عوامل الجوار الجغرافي والتشابك التاريخي والديموغرافي مع العرب، فضلاً عن عامل التمدّد السياسي والأمني والاقتصادي لإيران في عدد من الدول العربية. هذه واحدة.

النقطة الأخرى أنّ المتغير الإسرائيلي هو متغير حاكم لتطور علاقة إيران بالقوى الدولية والإقليمية المذكورة، وبالتالي بعلاقاتها العربية. لذلك فإنّه، أي المتغير الإسرائيلي، وإن لم يظهر في تحديد أبعاد هذا المحور من محاور

> من غير الصواب افتراض عداء أبدي بين الطرفين الأميركي والإيراني رغم كل ما قيل عن محورية الدور الأميركي في التأثير السلبي على علاقات إيران

الندوة، إلا أنّ من المفهوم أنّ قضية محورية مثل قضية تسلح إيران بمساعدة روسيا والصين وكوريا الشمالية، أو تطوير البرنامج النووي الإيراني بمساعدة روسيا تتأثر إلى حدّ بعيد بالضغوط التي تمارسها إسرائيل مباشرة وعبر الولايات المتحدة. وهذا بدوره يتحكم في توازن القوى في الشرق الأوسط وفي قضايا ضبط التسلح (أو التسابق عليه) لدول المنطقة. وفي ضوء الفهم السابق لمضمون هذا المحور البحثي من محاور الندوة، يمكن تقسيم الورقة إلى قسمين رئيسين على النحو الآتي:

أولاً: تفاعلات إيران الدوليّة والإقليميّة

في الخطة العشرينية التي ارتبطت بوصول الرئيس محمود أحمدي نجاد للسلطة، التي استهدفت أن تكون إيران بحلول عام 2025 «في المركز الأول اقتصادياً وعلمياً وتقنياً على الصعيد الإقليمي»، حُدّد مفهوم هذا الإقليم بأنه منطقة جنوب غرب آسيا التي تشمل كلاً من آسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط ودول الجوار. وعندما ناقشت مقالة نشرتها صحيفة «كيهان»، الناطقة باسم مرشد الثورة الإيرانية، الخطة المذكورة، أشارت إلى أنّ الأولوية الأولى لإيران في تلك المنطقة هي للخليج (الذي وصفته بالفارسي) لأسباب تتعلق بالنفط وبالموقع الاستراتيجي، وبأنّ أغلبية سكان الدول المطلّة عليه تتحدث بالفارسية وتدين بالمذهبية الشيعية. ورأت أنّ هذا الأمر من شأنه «أن يعمّق من نفوذ إيران في المنطقة»، وخصوصاً أنّ «نجاح نموذج الديموقراطية الدينية بوصفه نموذجاً محليّاً ودينيّاً في العراق سيكون مبشراً بنفوذ معنوي متزايد

▶ بل إنّني أذهب أبعد من ذلك للقول بأنّ نظرة الشيطنة لإيران لا ترى التهديدات التي يمكن أن تصدر عن إيران الإسلامية حيث هي موجودة بالفعل. تماماً كما النظرة الدعائية والإعجابية بسياسات إيران لا ترى المنافع والمكاسب التي يمكن أن تعزز الأجندة العربية الأمنية والاستراتيجية حيث هي موجودة بالفعل أيضاً.

وإذا أردنا أن نتجاوز النظرة الجزئية لإيران، من حيث مصدر التهديدات الأكبر بالنسبة إلى بعضنا ومصدر الدعم الأخلص للمقاومة العربية لإسرائيل وحماتها بالنسبة إلى البعض الآخر، وبالتالي بناء رؤية علمية لدور إيران الإسلامية في المنطقة الشرق أوسطية، ومن وجهة المصالح العربية عموماً، ينبغي لنا أن نتجاوز النظرات الجزئية المرتبطة بالرهانات الخاصة. ويجب أن نرى إيران من منظور التغيير الذي أحدثته أو تحدثه تحولاتها الداخلية في البيئة الإقليمية، وما جره ذلك من تغيرات سلبية وإيجابية. وهذا بصرف النظر عن إرادة طهران نفسها أو ماذا تريده ولا تريده من البلدان العربية والحركات التي تدعمها في هذه البلدان.

وإذا أردنا أن ندقق في علاقاتنا مع إيران، علينا قبل كل شيء آخر أن ننظر إلى إيران بوصفها قوة إقليمية صاعدة، وأن نرى في سياساتها وخياراتها الاستراتيجية تعبيراً عن مصالح قومية قبل أي شيء آخر. وهذا هو مبدأ تحليل أي سياسة قطرية. إيران ليست جمعية خيرية تعمل لمصلحة العرب والفلسطينيين واللبنانيين. وهي ليست دولة استعمارية، تحركها الأطماع المادية والوقتية، وليست قادرة على النظر العقلاني في علاقاتها الحاضرة والطويلة المدى مع إقليمها وجوارها، وتقدير ما يمكن أن تكسبه وما يمكن أن تخسره من تجاوزها حدود منطق العلاقات الدولية.

في هذه الحالة لن يكون السؤال في تحليل العلاقات العربية الإيرانية: هل تتفق مصالح إيران مع مصالح العرب القومية أم لا تتفق؟ بل، أين تتقاطع المصالح القومية الإيرانية مع المصالح القومية العربية، وأين تبتعد عنها؟ وهو مقدمة لسؤال أهم، إذا كنا نريد فعلاً خدمة المصالح القومية العربية، هو: كيف يمكن التقريب بينهما، أي كيف نجعل العلاقة مع إيران علاقة إيجابية تفيدنا في تحقيق مصالحنا الوطنية؟ الهدف من التحليل ليس معرفة حسن سياسة إيران أو سوئها، لكن بناء سياسة عربية حسنة وناجعة انطلاقاً من تحليل علاقات القوى الإقليمية والتهديدات التي يمثلها التنافس الدولي أيضاً على السيطرة على الإقليم أو اقتسام المصالح والنفوذ فيه. فالسياسة ليست إدانة وشجباً أو تأييداً وتصديقاً، بل خلق، أي تغيير لطبيعة العلاقات القائمة وتحويلها من علاقات سلبية إلى علاقات إيجابية تخدم الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها. وينبغي أن يكون غرضها دائماً خلق مصالح مشتركة بين الشعوب، والعمل على إزالة كل ما يدفع إلى الصدام في ما بينها أو تحييد بعضها للبعض الآخر.

في هذه الحالة لن نرى في إيران تهديدات فحسب، ولا مكاسب استراتيجية أو سياسية قائمة أو محتملة فحسب أيضاً، بل سننظر إليها، وإلى صعودها في الإقليم كتحدٍّ حامل لمكاسب سياسية واستراتيجية، وفي الوقت نفسه لتهديدات ومخاطر فعلية. وعلينا، لا على إيران تقع مهمة التقليل ما أمكن من الآثار السلبية لصعود طهران والزيادة ما أمكن أيضاً من فوائده على قضايانا ومصالحنا العربية، وهو ما يمثّل معنى ببلورتنا لسياسة عربية تجاه إيران أو من إيران. وهو ما لا نملكه بعد، وما لا يزال يجعل منا مؤيدين أو منددين بالخيارات الاستراتيجية الإيرانية فحسب.

* مفكر سوري

متظاهرون في «تايمز سكوير» في نيويورك ضد ايران خلال اليوم العالمي لحقوق الإنسان (براندن مكديرمت ـ رويترز)

التاريخ والسياسة

اتها على الأمن القومي العربي

لإيران في هذا النظام».
أما في ما يخص الشرق الأوسط (الذي وصفته المقالة بالعربي) فقد جعلته يأتي في الأولوية الثالثة في إطار منطقة جنوب غرب آسيا بسبب السياسة التوسعية الصهيونية وتهديد مصالح إيران، وذلك بسبب «الحزام الذهبي لإيران والعراق وسوريا ولبنان، وهو في الواقع نوع من الائتلاف المذهبي السياسي والاقتصادي والاستراتيجي»، ولأن دعم إيران للبنان وفلسطين يزيد من نفوذ إيران في المنطقة، وأخيراً لأنّ قضايا الإرهاب والتسلح أدّت إلى احتدام التنافس الإقليمي.
مثل هذا التفوق المطلوب لإيران بعد خمسة عشر عاماً من الآن حسب الوثيقة، والمؤسس على قاعدة قومية مذهبية وفق مقالة كيهان، يعني أن تشتبك إيران مع الوطن العربي عبر دائرتين أساسيتين: دائرة الخليج، ودائرة الشرق الأوسط. لكن الدائرتين المذكورتين تتقاطعان مع دوائر أخرى أوسع، وتستدعيان من أجل التأثير فيهما دخول إيران في شبكة من العلاقات متفاوتة الأهمية والقوة، الأمر الذي يسمح بتسجيل مجموعة الملاحظات الآتية:
1 ـ تمثّل الولايات المتحدة المتغير الرئيس المؤثر في علاقة إيران بعديد من القوى الدولية كالصين وروسيا، والإقليمية كالهند وتركيا وأفغانستان وباكستان وجمهوريات وسط آسيا.
2 ــ هناك توظيف متبادل في ما يخص القضية الإيرانية بين الولايات المتحدة والقوى الإقليمية والدولية المشار إليها. وهذا التوظيف يتمثّل في استغلال الولايات المتحدة بعض عناصر التناقض في مصالح إيران مع مصالح بعض تلك القوى بهدف استنفار الأخيرة ضد الجمهورية الإسلامية. وعلى الجانب الآخر فإنّ القوى المذكورة لا تتورع عن اتخاذ مواقف تتميز بدرجة معيّنة من الاستقلالية حيال إيران للضغط على الولايات المتحدة في ساحات أخرى وقضايا مختلفة.
في إطار مثل هذا التوظيف المتبادل، يمكن أن نفهم ما يبدو لغير المتعمق من تناقض في السياسة الروسية تجاه قضايا الملفّ النووي الإيراني وتسليم صفقات الأسلحة المتعاقد عليها لإيران والدور الإيراني في وسط آسيا، وقريب من ذلك تفاوت موقف الصين ما بين الإقرار بحق إيران في الطاقة النووية السلمية وبين تصويتها بالإيجاب على حزم العقوبات المتتالية. كذلك نفهم حاجة دولة مثل الهند إلى الانفتاح على إيران لضبط نشاط القاعدة في أفغانستان وباكستان، وخشيتها في الوقت نفسه من أن يضعها سلاح نووي إيراني في المستقبل بين شقّي رحى بينما تتنامى فيه التوترات بين الهندوس والمسلمين. ونفهم كيف يمكن دولة مثل تركيا أن تؤدي دوراً أساسياً في التوصل إلى اتفاق مع إيران والبرازيل على تخصيب اليورانيوم في شهر أيار / مايو الماضي ثم بعد ستة أشهر من هذا التاريخ تقبل نشر الدرع الصاروخية على أرضها اتقاءً لأي هجوم صاروخي من أي مصدر كان، بما في ذلك إسرائيل.
3 ـ على الرغم مما يبدو من أنّ الملف النووي الإيراني هو جوهر التفاعل بين الجمهورية الإسلامية والولايات المتحدة بحيث تتدخل للتأثير فيه لدى قوى عديدة، فإنّ هذا الاستنتاج السابق لا يقدّم إلا تفسيراً جزئياً للواقع. أما الجزء الآخر من التفسير فهو يرتبط بالتوجهات الخارجية للنظام الإيراني حيال بعض القضايا بالغة الأهمية بالنسبة إلى الولايات المتحدة ومنها: القضية العراقية، الموقف من حركات المقاومة الإسلامية لإسرائيل، السياسة الإيرانية حيال التطورات على الساحتين الأفغانية والباكستانية.
لقد قبلت الولايات المتحدة أن يشرع نظام الشاه في بناء مفاعل بوشهر النووي لأنّه كان يؤدي وظيفة شرطي الخليج. كما أنّها بالطبع تحرص على تكريس التفوّق النووي الإسرائيلي لردع النظم «المارقة» على مستوى الشرق الأوسط، وتغضّ الطرف ولو على مضض عن القوة النووية للهند وبدرجة أقل لباكستان. وفي كلّ تلك الحالات لم ترفع شعارات تحذّر من سباق التسلح، أو من احتمال وصول قوى الأصولية الإسلامية المتشددة إلى السلاح النووي. لكن عندما شرعت الجمهورية الإسلامية في استئناف العمل في بناء مفاعل بوشهر النووي مع ما هو معلوم من التناقض الذي نشأ بعد الثورة بين المصالح الإيرانية والمصالح الأميركية، آن لهذه الشعارات أن تخرج إلى العلن.
4 ـ الملاحظة الأخيرة في القسم الأول من الورقة تتصل بأنّه من غير الصواب افتراض، رغم كل ما قيل عن محورية الدور الأميركي في التأثير السلبي على علاقات إيران الإقليمية والدولية، وجود عداء أبدي بين الطرفين الأميركي والإيراني. المتابع لتطور العلاقات الأميركية ـ الإيرانية يجد أنّها مرّت بعدة مراحل منذ عام 1979. انتقلت السياسة الأميركية على سبيل المثال منذ مطلع التسعينيات إزاء إيران من الاحتواء المزدوج لها ولكوريا الشمالية والعراق، إلى محاولة إسقاط النظام على غرار ما حدث في العراق، إلى إشراك إيران جزئياً في التعامل مع قضايا المنطقة وبالذات القضيتين العراقية والأفغانية، إلى الجمع بين أكثر من بديل من البدائل السياسية السابقة. ومعلوم أنّه في أثناء حرب الخليج الأولى كانت الولايات المتحدة وسيطاً في صفقة سلاح لإيران، كما أنّ دخولها الحرب ضدها برفع الأعلام على

> كما يأتي التنسيق الأميركي ـ الإيراني في العراق على حساب سيادته ووحدته، فإن صراع الطرفين يأتي على حساب استقراره

السفن الكويتية كان بداية النهاية لتغيير مسار المعارك الحربية لغير صالح إيران.

ثانياً: أثر تفاعلات إيران الدوليّة والإقليميّة على الأمن القوميّ العربي

يكشف العرض السابق أنّ النظام العربي يمثّل ساحة أساسية من ساحات التجاذب بين إيران والقوى الدولية والإقليميّة المختلفة. وهو ما لفتت إليه النظر المقالة المشار إليها في صحيفة كيهان وما يشهد به واقع الحال. وفي هذا الخصوص يمكن تسجيل مجموعة من الملاحظات:
1 ـ هناك مجموعة كبيرة من التطورات التي ألمّت بالنظام العربي وأدّت إلى سهولة اختراقه من الخارج. أبرزها حرب الخليج الأولى وتوزع الدول العربية فيها ما بين تأييد إيران ودعم العراق، واحتلال الكويت بما أدى إليه من تكثيف الوجود الأجنبي العسكري في الخليج وإخراج العراق من معادلة القوة في حدود الأمد المنظور. إلى جانب ذلك، احتلال العراق وما أدى إليه من استباحته هو سيادته وتحويله إلى ميدان للتنافس الأميركي ـ الإيراني، وعجز النظام العربي عن إدارة الصراع مع إسرائيل وعن رأب الصدع بين كل من السلطة الوطنية وحركة حماس، الأمر الذي لم يسمح فقط لأطراف إقليمية كتركيا وإيران بالدخول على الخط، بل أيضاً بتكوين جبهة منهما تنضم إليها قوى دولية تحررية تقع في قلب القارة الأميركية نفسها كما هو الحال مع فنزويلا على سبيل المثال.
2 ـ أنتج هذا الاختراق سلسلة من التفاهمات والمصادمات بين مصالح إيران والقوى الإقليمية والدولية أثّر بعضها على الأمن القومي العربي، وبعضها لا يزال أثره قيد التشكيل والتكوين. ومن قبيل ذلك التنسيق الأميركي ـ الإيراني في احتلال العراق وإطاحة نظام صدام حسين، وفي دفع العملية السياسية. ومن آخر تجلّياتها الاتفاق على شخص نوري المالكي رئيساً للوزراء مع أنّ إياد علاوي، إضافة إلى كونه صاحب أكبر عدد من أصوات الناخبين، له طرح وطني يسمو على الطائفية رغم علاقاته الوثيقة بالولايات المتحدة.
ومثلما يأتي التنسيق الأميركي ـ الإيراني في العراق على حساب سيادته ووحدته، فإنّ صراع الطرفين يأتي على حساب استقراره. وفي هذا الإطار يشار إلى دور إيران في دمج الميليشيات المسلّحة في قوى الأمن وضلوع تلك الميليشيات في العديد من أعمال العنف بهدف رفع تكلفة الوجود العسكري الأميركي، علماً بأنّ أكثر تلك الأعمال يتخذ طابعاً عشوائياً وطائفياً. كذلك استهداف إيران بضربة عسكرية إسرائيلية لا يؤدي بالقطع إلى رد فعل إيراني عنيف في العراق وفي ساحات أخرى.
وثمة مثال آخر يتصل بالعلاقة الإيرانية ـ التركية وأثرها على الأمن القومي العربي. فالتشعب والتطور في أبعاد تلك العلاقة لا يحجبان التناقض القائم بين مصالحهما في ما يتصل بالملفات العربية. تركيا مثلاً، تؤيد نهج التفاوض مع إسرائيل وتحتفظ بعلاقة مع كل من السلطة الوطنية وحركة المقاومة الإسلامية، فيما ترفض إيران نهج التسوية. كما أنّ إيران تركّز في إدارة الملف اللبناني على قوى الثامن من آذار، فيما تنفتح تركيا على قوى الثامن والرابع عشر من آذار. وبينما تعمد إيران إلى إضعاف المكوّن العربي للهوية العراقية من خلال دعم تحالف شيعي ـ كردي مؤيد لها، لا تمثل عروبة العراق تحدياً لتركيا. وفي كلّ الأحوال فإنّ هذا يؤدي إلى قسمة العرب إلى موقفين أحدهما أقرب للموقف التركي والآخر أقرب للموقف الإيراني.
وهكذا، في غياب الإرادة والفعل العربيين، سوف يظل التنسيق بين إيران والقوى ذات الصلة، وكذلك خلافها معهم، عاملاً من عوامل تهديد الأمن القومي العربي وعلى حساب المصالح العربية.
3 ــ تقود الملاحظة السابقة إلى ضرورة أن ينشأ حوار بين العرب للاتفاق على مجموعة من المبادئ الرئيسة التي يستند إليها مفهوم الأمن القومي العربي، والتي من المهم أن تكون حاضرة في علاقتهم مع إيران وغيرها من القوى الإقليمية والدولية، ومحددة لمسار تلك العلاقة وتطورها.
ومن المنتظر أن يكون ردّ الفعل الفوري على هذا الطلب هو الإشارة إلى صعوبة التنسيق بين الدول العربية، وتعذّر اتفاقها على أسس الأمن القومي العربي. ولا أحد ينكر هذه الصعوبة، لكنّ الحوار العربي ـ العربي لم يعد رفاهية بعد الانفصال المنتظر لجنوب السودان، وتشديد رئيس إقليم كردستان على حقّ الأكراد في تقرير مصيرهم، وشبح الحرب الأهلية المخيم على لبنان، ونذر انفلات العنف في اليمن، والتطورات المتعلقة بقضية الصحراء الغربية، وغموض مستقبل النظام في مصر. ففي مواجهة تحديات بهذا الحجم لا بد من تفعيل مبدأ تجميد التناقضات الثانوية للتفرغ إلى إدارة التناقض الرئيس.
4 ـ لقد سبق للأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عمرو موسى أن اقترح في قمة سرت العادية في آذار / مارس 2010 رابطة لدول الجوار العربية تبدأ بتركيا وتشاد، وتُخضع ضم إيران للتشاور وترفض إدماج إسرائيل. وقد نوقشت الفكرة في قمة سرت الاستثنائية في تشرين الأول / أكتوبر 2010 من دون التوصل إلى حل. لكن هذه الفكرة لا تزال تحتاج إلى مزيد من البحث والتطوير والإنضاج، وتحتاج إلى التمهيد بتنقية الأجواء العربية والوعي بأنّ عامل الزمن يعمل ضد مصلحة الدولة القطرية نفسها، دع عنك مسألة المصلحة العربية ككل.

* كاتبة مصرية

غزة تعيش على وقع التصعيد: شهيدان وتهديدات

شهيدان جديدان يضافان إلى شهداء التصعيد الإسرائيلي الأخير على قطاع غزّة، وسط كثافة التهديدات وخشية الاحتلال من قافلة سفن جديدة

خلال تشييع النجار وأبو روك في غزة أمس (سعيد خطيب ـ أ ف ب)

الإكوادور تعترف بالدولة الفلسطينية المستقلة والباراغواي تستعد

بن إليعزر يحذر من استمرار الجمود متوقعاً أن تعترف واشنطن بفلسطين

تَواصَل التصعيد الإسرائيلي على قطاع غزة، بعدما استُشهد فجر أمس مقاومان من «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، في اشتباكات عنيفة مع قوة من الجيش الإسرائيلي شرق خان يونس، جنوب القطاع. وقال الناطق الإعلامي باسم اللجنة العليا للإسعاف والطوارئ، أدهم أبو سلمية، إنّ التوغل الإسرائيلي شرق بلدة خزاعة، وما تخلله من اشتباكات، أدّى إلى سقوط شهيدين هما مصعب عيسى أبو روك (20عاماً)، ومحمود يوسف النجار (21 عاماً). وأضاف إنّ «وتيرة التصعيد الإسرائيلي بحق المدنيين هي الأعلى خلال الشهر الحالي، حيث بلغ عدد الشهداء 15 إضافةً إلى 34 إصابة».

بدورها، قالت «سرايا القدس» إن مجموعة من مقاتليها خاضت اشتباكات عنيفة مع قوة إسرائيلية خاصة قرب بوابة أبو ريدة في بلدة خزاعة، موضحة أنّ «أبو روك استُشهد، فيما لا يزال عنصر آخر مفقوداً حتى الآن»، مؤكدة أن «المجموعة كبّدت القوات الإسرائيلية خسائر فادحة». وأضافت إن «مقاتليها أطلقوا 6 قذائف آ ر بي جي نحو الآليات الإسرائيلية المتوغلة في محيط الاشتباكات».

في المقابل، قال ناطق عسكري إسرائيلي إن الجيش رصد «خلية إرهابية» تزرع متفجرات بالقرب من الحدود مع القطاع، فأصاب الجنود بمساعدة الطائرات الحربية اثنين من عناصرها. كذلك ذكرت الوحدة المتحدثة باسم الجيش الإسرائيلي أنّ ضربة جوية إسرائيلية في ساعة مبكرة من صباح أول من أمس، استهدفت نفقاً للتهريب ومنشأة تدريب للنشطاء في غزة.

بدوره، حذّر أبرز القادة العسكريين في «حماس»، أحمد الجعبري، الإسرائيليين من أنه «ليس أمامهم سوى الموت أو الرحيل» عن الأراضي الفلسطينية المحتلة، مضيفاً إن «كتائب القسام لم ولن تُسقط من حساباتها أيّ خيار ممكن لتفعيل المقاومة وتحرير الأسرى وقهر العدو الغاصب المجرم».

وكان الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة قد أعلن أول من أمس، أن «التهدئة الميدانية المطبّقة في غزة مرهونة بوقف العدوان على القطاع»، مؤكداً أن «أيّ عدوان صهيوني على قطاع غزة سيواجَه بالتصدي والرد، ومحاولات التصعيد الأخيرة هذه لعب بالنار».

من جهته، اتهم أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ياسر عبد ربه، إسرائيل بأنها «تحاول بكل الوسائل، سواء عبر التصعيد في القطاع أو عمليات الاستيطان، خلق واقع جديد يتعايش معه العالم». وحذر من أن «ما تنفذه إسرائيل في القطاع يزيد الأوضاع خطورة».

إسرائيلياً، أعلن نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، سيلفان شالوم، أنه «لا يستبعد أن تضطر إسرائيل إلى تنفيذ عملية عسكرية أخرى في قطاع غزة»، مؤكداً أن الوضع في محيط القطاع «لا يمكن أن يستمر كما هو عليه الآن».

بدوره، قال الوزير يوفال شتاينتس إن إسرائيل «ستضطر عاجلاً أم آجلاً إلى بتّ مسألة إسقاط حكم حماس في قطاع غزة»، إلا أن وزير الصناعة والتجارة والتشغيل بنيامين بن أليعزر أعلن أن «إسرائيل غير معنية بتصعيد الأوضاع في غزة»، مؤكداً في الوقت نفسه أن «حماس ستدفع الثمن غالياً إذا استمرت في هذا النهج».

وفي السياق، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنه أعلنت حالة التأهب في إسرائيل تحسباً لاحتمال انطلاق قافلة السفن الاحتجاجية من ميناء اللاذقية السوري إلى ميناء العريش المصري، حيث تتهيأ الجهات الإسرائيلية المختصة لاحتمال أن تحاول هذه القافلة كسر الحصار البحري المفروض على القطاع غزة، وعدم الاكتفاء بالتوجه نحو العريش.

وأضافت الصحيفة إنه «يُستدلّ من تقارير وردت إلى إسرائيل أن عدداً من الناشطين الأتراك، الذين كانوا على ظهر سفينة مرمرة واعتُقلوا في أعقاب المواجهة مع قوة جيش الاحتلال، انضموا إلى القافلة البحرية». وتابعت أنه يُعتقد بأنهم زُوّدوا وسائل قتالية ومواد تحريضية في طهران.

وإلى عملية السلام المجمّدة، حذر بن أليعزر من استمرار الجمود السياسي ووقف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، قائلاً إن الولايات المتحدة «ستعترف في نهاية المطاف بدولة فلسطين مثلما فعلت دول في أميركا الجنوبية»، مضيفاً «لن أفاجَأ إذا اعترف العالم كله، ضمنه الولايات المتحدة، بالدولة الفلسطينية خلال عام واحد، وعندها سنضطر إلى إعطاء تفسيرات عن كيفية حدوث ذلك». ورأى أن «استئناف المفاوضات السياسية مسألة وجودية بالنسبة إلى إسرائيل والشرق الأوسط، حتى لو كلف ذلك تجميد البناء الاستيطاني عدة أشهر».

واعترفت الإكوادور رسمياً بفلسطين دولة «حرة ومستقلة»، وقالت وزارة الخارجية إن الرئيس رافاييل كوريا وقع الجمعة «الاعتراف الرسمي لحكومة الإكوادور بفلسطين كدولة حرة ومستقلة بحدود 1967» السابقة للاحتلال، فيما تستعدّ الباراغواي لخطوة مماثلة.

(سما، معا، أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

مصر

شبكة التجسّس تفضح أخرى يقودها «الأستاذ»

القاهرة ـ **الأخبار**

«الأستاذ» هو الاسم الكودي لجاسوس إسرائيلي جديد يعمل في القاهرة منذ 20 عاماً، كشفت عنه اعترافات طارق عبد الرازق عيسى حسن، المتهم بالتخابر للموساد وتجنيد موظفين في شركات الاتصالات في القاهرة ودمشق وبيروت.

الجاسوس، الذي يحاكم أمام محكمة أمن الدولة العليا بداية من 15 كانون الثاني المقبل، كشف في اعترافاته عن جاسوس لا يزال حراً طليقاً، رغم أنه يعمل منذ 20 سنة، جند خلالها عدداً كبيراً من المصريين، وهو ما يُعَدّ تحدياً للاستخبارات المصرية، وقد يُصبح «نكسة» جديدة لـ«الموساد».

«الأستاذ» قابل جاسوس الاتصالات المصري في بكين، لكنه يعمل من القاهرة، ولم تتغيّر جلسته على مقهى شارع جامعة الدول العربية، حسب اعترافات طارق عبد الرازق في القضية التي منحتها الأجهزة المصرية الرقم 650 لسنة 2010 أمن دولة عليا.

الشبكة، التي لا تزال بعيدة عن أعين الأمن، ليست المفاجأة الوحيدة في الاعترافات، حيث أكد الجاسوس المحبوس أن معلوماته تؤكد مسؤولية إسرائيل عن قطع الكابل البحري لشبكة الإنترنت المصرية، ما سبّب خسائر اقتصادية فادحة لجميع الشركات الكبرى التي تنفذ معاملات مالية عبر الشبكة.

وتتوافق المفاجآت مع توجهات في السلطة المصرية لتفسير بعض الأزمات وفق نظرية المؤامرة التي يسخر المصريون منها، ويشيرون إلى أنها جعلت «الموساد» مسؤولاً عن كل شيء، من هجوم أسماك القرش في منتجع شرم الشيخ، إلى معارك غرف النوم في الأسرة المصرية.

الاعترافات فتحت ولم تغلق ملف «الموساد» في القاهرة، وتشعبت المعلومات الواردة في القضية إلى درجة أشارت إلى تورط السفير الإسرائيلي نفسه، وهو ما شرح الإجازة المفاجئة التي قالت مصادر إسرائيلية إنها بغرض «الاستجمام». إلا أن البعض لاحظ أن إسحق ليفانون غادر القاهرة منذ أيام بصحبة عائلته. وتحدث شهود عن أن السفير، على غير العادة، سافر مصحوباً بثلاث حقائب كبيرة، وهو ما يعني أنها ليست مجرد إجازة استجمام.

ورغم أن السجالات غير المعلنة بين القاهرة وتل أبيب لم تكشف عن درجة تورط السفير، إلا أنه (السفير) مصنف في الأجهزة المصرية على أنه «مثير للجدل» نظراً لتاريخه، فهو مولود في لبنان، والدته، شولا كوهين كيشيك، سبق أن حكمت عليها السلطات اللبنانية عام 1961 بالإعدام بتهمة التجسس طوال 14 عاماً لمصلحة إسرائيل، ولم يفرج عنها إلا في صفقة لتبادل الأسرى بعد حرب حزيران 1967، وهي تقطن حالياً في القدس المحتلة، وكُرِّمت رسمياً قبل 3 أعوام لبطولاتها في أمن إسرائيل.

وتتردد أنباء عن زيارة قريبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للقاهرة للقاء الرئيس المصري حسني مبارك، إذ ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن اللقاء سيعقد في شرم الشيخ يوم الخميس المقبل.

وفي إطار المحاولات الإسرائيلية للملمة قضيّة التجسس، تحدّثت معلومات عن زيارة مستشار الأمن القومي الإسرائيلي عوزي أراد للقاهرة للقاء مسؤولين مصريين، وفي مقدمتهم مدير الاستخبارات عمر سليمان.

وذكر مسؤول مصري أن المحادثات ستتناول الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لمصر، وأنّ «أراد سيُبلغ باستياء مصر من عدم التزام إسرائيل باستحقاقات عملية السلام، وعلى رأسها تجميد الاستيطان».

إلا أن مصادر أخرى تحدّثت عن أن كثافة الزيارات الإسرائيلية تهدف إلى محاولة احتواء تداعيات فضيحة التجسس وعدم انعكاسها على العلاقات الثنائية.

من ناحية أخرى، انتهت أمس أزمة شقيق الباحثة السورية في مجال الطاقة الذرية، مهى الحمصي، الذي اختفى في القاهرة لـ48 ساعة بنحو غامض، ما دعا أسرته إلى الربط بين الغياب المفاجئ ومهمات حمصي.

الشقيق ظهر أمس بعدما تبيّن أنه كان معتقلاً لدى مباحث أمن الدولة، بعد الشك فيه أثناء التقاطه صوراً فوتوغرافية أمام حديقة الحيوانات، وهو ما أثار الشك في أنه يصوّر مقر السفارة الإسرائيلية المجاور للحديقة.

نتنياهو وسليمان خلال لقاء سابق في القدس المحتلة (أرشيف – أ ف ب)

تركيا

أسطول الحريّة يستعدّ في إسطنبول للعودة إلى غزّة

عادت سفن أسطول الحرية الثلاث إلى إسطنبول، أمس، لتبدأ مرحلة الاستعداد العملي لإبحارها مجدداً إلى غزة في التاريخ نفسه الذي وقعت فيه المجزرة، بينما أطلق وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو نيرانه الدبلوماسية على إسرائيل مجدّداً

أنقرة ـ عائشة كربات

بعد مرور ما يناهز 7 أشهر على مغادرتها شواطئ إسطنبول باتجاه قطاع غزة لتقديم المساعدة، عادت، أمس، سفن «أسطول الحرية» الثلاث، لتلاقي حشداً جماهيرياً غفيراً بانتظارها، غاب عنه وزير الخارجية أحمد داود أوغلو لـ«ضرورات المرحلة» التي تقتضي التصالح مع إسرائيل، بينما كان هو نفسه سبّاقاً إلى استقبال الجرحى والشهداء التسعة للأسطول البحري عندما عادوا من فلسطين المحتلّة.

وأقيم حفل استقبال جماهيري للسفن الثلاث «مافي مرمرة» و«ديفني واي» و«غازي» في مرفأ سارايبورنو الإسطنبولي، نظّمته مؤسّسة الإغاثة الإنسانية التركية (ihh)، وشارك فيه ناشطون من تركيا و50 دولة وممثلون عن منظمات غير حكومية، علماً أن هذه السفن رست في ميناء الإسكندرون منذ آب الماضي لتخضع لأعمال الصيانة.

وطغت الأعلام التركية والفلسطينية وصحيات «الله أكبر» على المستقبلين، وارتأى المنظّمون أن يتزامن حفل الاستقبال مع ذكرى اليوم الأول لعملية «الرصاص المصهور» على قطاع غزة قبل عامين من اليوم.

ومن المفترض أن تشارك «مافي مرمرة» في أسطول إنساني جديد ينطلق إلى غزّة في 31 أيار 2011، التاريخ الذي حصلت فيه المجزرة الشهيرة.

وكان وزير الخارجية قد كشف عن أنه سيتغيّب عن الاستقبال الشعبي، أول من أمس، مشيراً إلى أنّ حكومته ترغب بإقامة السلام مع إسرائيل بشرط اعتذارها وتقديم التعويضات لذوي الشهداء التسعة وللدولة التركية، و«هي الشروط التي لا بد من تنفيذها لإعادة علاقات الصداقة» مع تل أبيب. وخلف العنوان البرّاق الذي أطلقه داود أوغلو عن رغبة حكومته بالتصالح مع دولة الاحتلال، أطلق رئيس الدبلوماسية التركية مجموعة من المواقف المنتقدة بشدّة لحكومة بنيامين نتنياهو، لافتاً إلى أن أنقرة اشترطت أن تكون مفاوضات جنيف سرية، غير أنّ الإسرائيليين «سرّبوا الخبر إلى إعلامهم بعد ساعتين من بدء المفاوضات». وأجرى مقارنة بين سلوك حكومته عندما قرّرت في غضون دقيقتين إرسال طائرات لإطفاء حرائق جبل الكرمل، «بينما لو حصل العكس، أي لو احتاجت تركيا للمساعدة، لكانت الحكومة الإسرائيلية ناقشت الموضوع لأيام وتداولته في الإعلام، وفي النهاية لما كانوا اتخذوا قراراً بالمساعدة».

كلام مباشر دفع وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى الرد عليه بسرعة، على لسان المتحدث باسم الوزارة، ييغال بالمور، الذي رأى أن المساعدات التي سبق لإسرائيل أن قدمتها لتركيا «تتحدث عن نفسها، وقيمتها أكبر وأكثر صداقة من كلام داود أوغلو»، في إشارة إلى المساعدات الإسرائيلية إثر زلزالَين ضربا تركيا، أبرزهما عام 1999.

أما وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان، فجزم أمس أن إسرائيل «لن تعتذر لتركيا»، موضحاً أن طلب الاعتذار «وقاحة». وأضاف إن «من عليه الاعتذار هو حكومة تركيا لدعمها الإرهاب».

طغت الأعلام الفلسطينية على استقبال «مافي مرمرة» (برهان أوزبيليشي ـ أ ب)

عربيات دوليات

رسالة من نجاد إلى البشير

بحث الرئيس السوداني، عمر البشير ومبعوث الرئيس الإيراني، مجتبي ثمرة الهاشمي، أمس العلاقات الثنائية بين البلدين. وسلم الهاشمي رسالة من محمود أحمدي نجاد إلى البشير، مشيراً إلى أنها تأتي في إطار التشاور المشترك بين

الخرطوم وطهران حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

في هذا الوقت شهدت نهاية الأسبوع توتراً في الشمال، بعدما اعتدت قوات الأمن السودانية على أعضاء في حزب الأمة المعارض وأصابت عدداً منهم بجروح بينهم ابنة زعيم الحزب الصادق المهدي (الصورة)، مريم.

(الأخبار، أ ف ب)

إيران ستطلق قريباً قمراً للاستطلاع

أعلن وزير الدفاع الإيراني، أحمد وحيدي، أول من أمس في طهران، أن بلاده سترسل بحلول نهاية السنة (الإيرانية في آذار 2011)، القمرين الصناعيين «فجر» و«رصد» إلى الفضاء.

من جهةٍ ثانية، رفض مساعد محافظ سيستان وبلوشستان للشؤون الأمنية، جلال سياح، تأكيد أو نفي نبأ اعتقال الزعيم الجديد لجماعة «جند الله» المعارضة، عبد الرؤوف ريغي في باكستان.

(الأخبار، أ ف ب، يو بي آي)

داوود أوغلو: تركيا تعارض امتلاك إيران أسلحة نووية

عبّر وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو، أول من أمس، عن رفض بلاده امتلاك إيران برنامجاً نووياً عسكرياً. وأوضح أن تركيا ستقف في مواجهة إيران قبل الولايات المتحدة إذا ما سعت طهران لحيازة أسلحة نووية.

(الأخبار)

إسرائيل نحو مقاطعة مؤتمر «دوربن 3»

أعلنت إسرائيل أنها «في الظروف الحالية» ستقاطع المؤتمر حول العنصرية الذي تزمع الأمم المتحدة تنظيمه في أيلول 2011 في نيويورك.

وقالت وزارة الخارجية إن مؤتمر دوربن، الذي انعقد في جنوب أفريقيا عام 2001 «مع مدلولاته المعادية للسامية والحقد إزاء إسرائيل والشعب اليهودي، ترك لدينا جروحاً لن تلتئم قريباً».

(أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 721

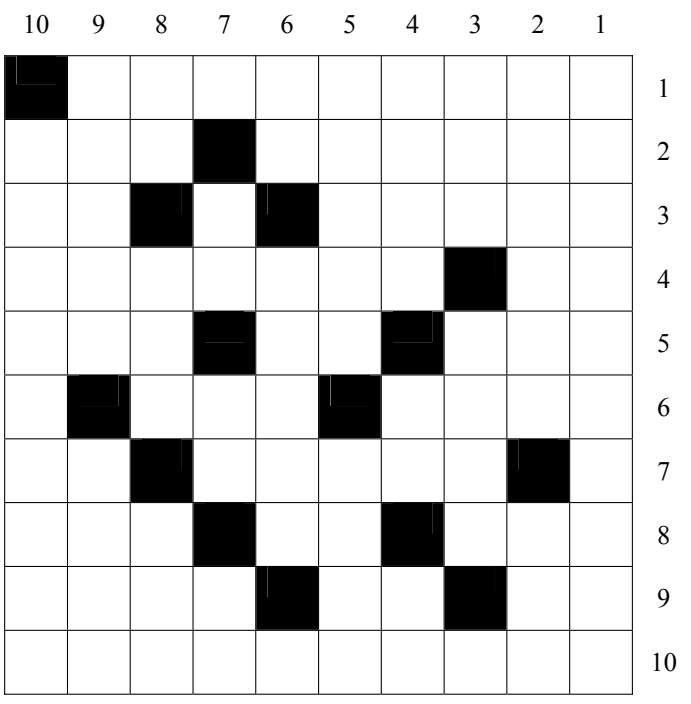

أفقيا

1- شخصية ترتبط بعيد الميلاد – 2- من كبار الشعراء الأمويين – إقترب منه – 3- بلدة لبنانية بقضاء بعلبك – حرف عطف – 4- للنداء – مطرب لبناني شعبي – 5- ما لا نهاية له – خاصتي وملكي – كلام ونميمة – 6- جزيرة إيطالية تفصل البندقية عن الأدرياتيك – من الطيور – 7- عائلة عالم طبيعيات انكليزي راحل – عائلة أديب فرنسي راحل إشتهر بروايات مسلسلة تصف حياة البؤساء في أحياء باريس الفقيرة – 8- من عوامل الطقس في الشتاء – عملة آسيوية – حرف أبجدي – 9- بحر – خنزير برّي – فرنسي أعمى إخترع الحروف الناتئة لتعليم العميان – 10- ممرّ بين جبال طوروس في كيليكية يُعرف أيضاً بإسم غولق بوغاز

عمودياً

1- شخص يقوم بإيصال الرسائل والطرود – 2- من أشهر أطباء الإسلام وفلاسفتهم لقبّ بجالينوس العرب – سن – 3- بشر – خصم عنيد – 4- تخشى وترتعد – للندبة – جرذ بالأجنبية – 5- الشاخص من الآثار – صغير بالأجنبية – 6- تعب وأعيا – نبات طيّب الرائحة ذكر في القرآن الكريم ويُعرف أيضاً بالحبق – 7- أصل البناء – مسّ بيده ليتعرّف على الشيء – بريء وصحّ من مرضه – 8- حب – من مستحضرات التجميل – إمرأة بالعامية – 9- آلة في الساعة تحرّك دواليبها وتُعرف أيضاً بالنابض – الإسم القديم لمملكة تايلند – 10- بلدة لبنانية بقضاء صيدا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بيت الوسط – 2- نحيب – النجف – 3- تابوت – غجريّ – 4- جورا – دفة – 5- بر – لومه – لا – 6- يهوش – دبل – 7- ليدو – قصب – 8- لدّ – نيوز – 9- مدح – جدي – 11 – 10- اللبنانيون

عمودياً

1- بنت جبيل – ما – 2- يحاور – يسدل – 3- تيبر – يد – حل – 4- ابو الهول – 5- و و – دجّن – 6- وا – دمشق – دا – 7- سلغفه – صنين – 8- طنجة – دبي – 9- جر – لب – واو – 10- شفيق الوزان

sudoku 721

2	7	8			6			
3		4	8	2			9	
5			1		4			2
9								3
6			7		9			8
	3			6	8	1		9
			5			7	2	6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 720

6	1	9	4	2	5	8	7	3
2	5	7	3	6	8	1	4	9
8	4	3	7	1	9	5	6	2
3	6	5	1	9	4	2	8	7
7	8	4	6	5	2	3	9	1
9	2	1	8	7	3	4	5	6
1	7	2	5	4	6	9	3	8
4	3	6	9	8	1	7	2	5
5	9	8	2	3	7	6	1	4

مشاهير 721

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤسس موقع الفايسبوك على شبكة الأنترنت. أميركي من ولاية نيويورك
مواليد 24 أيار 1984. يضمّ الموقع اليوم حوالي 30 مليون مستخدم
1+3+4+6+8 = كوكب عطارد بالأجنبية ■ 5+10+11+9 = عاصمة كرواتيا ■ 7+2+5 = من مشتقات النفط

حل الشبكة الماضية: رياض الهمشري

إعداد
نعوم مسعود

ضحايا «ميدياتور» وصلوا إلى ألفي قتيل

المختبرات لا تدفع أي ضريبة دخل، لأنها مسجلة كـ«مؤسسة خيرية في هولندا»

يوم بعد يوم تتكشف فضيحة دواء مرض السكري «ميدياتور» (Médiator) وتأخذ أبعاداً سياسية تطال اليمين الفرنسي كما اليسار، إذ تبين أنه خلال 30 سنة جرى تسويق هذا الدواء، الذي تنتجه مختبرات «سريفيه» (Servier)، رغم التحذيرات العديدة التي أطلقتها وكالات الصحة ومراقبة الأدوية بشأن خطورة استعماله، وخصوصاً أنه كان يوصف أيضاً كـ«قاطع للشهية»، بحيث تقدر بعض التقارير عدد ضحايا استعماله ما بين 500 و2000، يضاف إلى ذلك الكشف عن أن صاحب الشركة المصنعة تربطه بالرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي علاقة خاصة وحميمة، ما يشير إلى انعكاسات قد تكون قوية على الانتخابات المقبلة

تقف مصالح مالية واستراتيجية كبرى وراء هذه الفضيحة التي تتبلور يوماً بعد يوم

كارلا بروني توزّع هدايا العيد على أطفال مرضى في أحد مستشفيات ضواحي باريس (اريك فيفربرغ ـ رويترز)

فضيحة دواء تهزّ فرنسا

باريس ـ **بسام الطيارة**

تُعدّ صناعة الأدوية من المجالات الاستراتيجية الفرنسية التي تحظى برعاية خاصة من الحكومات المتعاقبة التي «تدلّل» مختبرات البحث وتحميها، ليس فقط من المنافسة المشروعة وغير المشروعة والتجسس الصناعي، بل أيضاً من الخسائر، وذلك عبر تسهيل تسويق منتجاتها في السوق المحلية وسداد نسب عالية من قيمتها لدى الضمان الاجتماعي. إلا أن السؤال الذي يطرح اليوم هل يحصل هذا على حساب صحة المواطن الفرنسي؟

مناسبة طرح السؤال تأتي بعد كشف الوكالة الفرنسية لمراقبة سلامة الأدوية والمواد الصحية (AFSAP) عن أن دواء ميدياتور (Médiator) المضاد للسكري والقاطع لشهية الأشخاص البدينين، قد يكون هو السبب الرئيسي في وفاة ما يزيد على خمسمئة شخص على مدى ثلاثة وثلاثين عاماً، قبل أن تعود وترفع هذا الرقم إلى ألفين، وسط موجة عارمة من الغضب الشعبي، وخصوصاً بعدما كشفت الصحف عن وجود تقارير تعود إلى عام 1995 تشير إلى خطورة «استعمال غير مؤطّر طبياً» لهذا الدواء. كذلك كُشف عن عدد من «التحذيرات» التي أطلقتها فرق طبية تابعة للضمان الاجتماعي والتعاونيات المختلفة تشير إلى ضرورة إعادة النظر في ترخيص هذا الدواء الذي يدخل في تركيبه الـ«أنفيتامين»، بينما كل العقاقير التي تضم هذا المركب تخضع لـ«إشراف صارم ومراقبة طبية». إلا أن كل هذه التحذيرات بقيت من دون ردّ فعل، ولم يسحب الدواء إلا في عام 2009، أي بعد 11 عاماً.

لماذا؟ تتساءل صحيفة «لو فيغارو»، كما أهل الضحايا. ففي عام 1997 سُحب دواء «إيزوميريد» (Isoméride) القاطع للشهية من التداول، وهو من إنتاج مختبرات سيرفيه نفسها التي تنتج «ميدياتور»، بسبب خطورة الإصابة بارتفاع ضغط الدم في الرئتين مع إمكان انسداد صمام القلب. إلا أن تركيبة هذين الدواءين الكيميائية متشابهة كثيراً جداً، وكلاهما يحتوي على عامل الـ«نورفينفلورامين» الذي يؤثر على صمام القلب بنسب متساوية، أي إن عوارضهما متشابهة. ولكن جرى سحب «إيزوميريد» وكل العقاقير التي تحوي الـ«نورفينفلورامين» قبل عام 2000، ما عدا «ميدياتور»، رغم أن إيطاليا وإسبانيا سحبتاه من التداول بعد تحقيق من قبل الاتحاد الأوروبي، شاركت فيه فرنسا، وقضى بخطورة هذا الدواء.

وتقول مختبرات سيرفيه إن سبب عدم سحب «ميدياتور» من السوق الفرنسية هو «العدد المتواضع للمضاعفات الناتجة من تناوله»، نسبة إلى عدد الذين يتناولونه. إلا أن صحيفة «ليبراسيون» كشفت عن «خوف الشركة من انفضاح أمر خطورة الدواء». ونشرت برقية لرئيسة شركة «سيرفيه أميركا»، زوجة صاحب المختبرات جاك سيرفيه، تطلب فيها من شركة «ويث» (Wyeth) المسوّقة لهذه العقاقير «إعداد خطة لإسكات منتقدي هذه الأدوية»، أي خبراء وزارة الصحة الفرنسية الذين استطاعوا وقف تسويق «إيزوميريد» قبل أن يُسحب من الولايات المتحدة عام 1997. وكشف عدد من الخبراء عن أنهم «تلقّوا تهديدات بالقتل»، كذلك أرسلت «توابيت صغيرة» إلى رئيس قسم تقويم الأدوية الذي كان على رأس حملة التحذيرات، بينما ذكرت صحيفة «فرانس سوار» أن رسالة وصلت إلى محامية المرضى الأميركيين، وفيها «صورة ابنتها وهي في طريقها إلى المدرسة»، ما يذكّر بأساليب المافيا لردع من يقف في طريقها. وتقف مصالح مالية واستراتيجية كبرى وراء هذه الفضيحة التي تتبلور يوماً بعد يوم. فمختبرات «سيرفيه» هذه تحتل الرقم 2 في صناعة الأدوية الفرنسية، بعد شركة «سانوفي أفينتيس» (Sanofi Aventis)، وحققت رقم أعمال بلغ 3،7 مليارات يورو السنة الماضية، منها 500 مليون يورو في السوق الفرنسية. ومن الغرابة أن هذه المختبرات «لا تدفع أي ضريبة دخل» ولا تعلن أرباحها، إذ إنها مسجلة على أساس أنها «مؤسسة خيرية في هولندا»، ويرأس مجلس إدارتها مؤسسها جاك سيرفيه (89 عاماً)، وهي تشغّل ما يزيد على 20 ألف عامل وباحث في 144 دولة حول العالم، وقد أطلقت دواء ميدياتور عام 1976، ويعدّ «حصان أرباحها التجارية» ومحرّك شهرتها.

إلا أن «سيرفيه» هي أيضاً أحد مداميك صناعة الأدوية الفرنسية التي يصل مجمل أرقام مبيعاتها إلى 50 مليار يورو سنوياً، 46 في المئة منها تصبّ في خانة التصدير، لتمثل 6،8 في المئة من صادرات فرنسا، ومن هنا دورها في ميزان المدفوعات الفرنسية.

وتعدّ صناعة الدواء في فرنسا من المجالات الاستراتيجية التي تدخل في صميم «سياسة الدفاع الفرنسية». ولا يتردد تقرير حصلت عليه «الأخبار» في الإشارة إلى أن «الخطر الصحي يعادل خطرَي الحروب والإرهاب»، وأن على فرنسا الاستعداد بقوة لأي «أزمة وبائية كما لو أنها تستعد لحرب». وبالتالي يدعو التقرير، الذي كتبه نخبة من علماء فرنسا بناءً على طلب الحكومة الفرنسية قبل ثلاث سنوات، إلى «إبقاء هيكلية صناعية للدواء على الأرض الفرنسية» عبر تحفيز الجامعات والمختبرات على العمل لإبقاء هذه الصناعة على مستوى قادر على مجابهة التحديات، وينصح بـ«تسهيل تسويق أدويتها وبيعها»، مع الإشارة إلى أن موقع فرنسا تراجع من المرتبة الثانية إلى المرتبة السادسة في السنوات العشر الأخيرة.

ويرى المراقبون أن «التغاضي» عن بعض المخاطر والتضحية بعدد من المرضى في سبيل دعم بعض الشركات المصنّعة للدواء يمكن أن يكونا ضمن «سياسة المصلحة العليا»، شرط ألا يُكشف عنهما، تماماً كما حصل مع إزوميريد لا كما يحصل مع ميدياتور. إلا أنه يبدو أن طمع سيرفيه بالمزيد من الربح وثقته بنفسه وبعلاقاته مع الحكام وإمكان «تنفيس الحملات المضادة»، كل هذا جعله يذهب بعيداً في رفض سحب هذا الدواء، إلى أن كُشف عن عدد الضحايا ووصل الأمر إلى المحاكم، إضافة إلى تأليف لجنة برلمانية لكشف أبعاد هذا «الإهمال» الذي لم ينتبه إليه أيّ من «الوزراء الأطباء» الذين مرّوا على وزارة الصحة في العقود الثلاثة الماضية.

دور ساركوزي

جاك سيرفيه ليس فقط رجلاً عصامياً أسّس مختبراً صغيراً ورفعه إلى مستوى عالمي، بل هو أيضاً شخصية لها علاقات وطيدة مع رجال السياسة والحكم على مرّ العهود المتعاقبة على رأس السلطة. لكن لعل أهمها هو علاقة برئيس الجمهورية الحالي نيكولا ساركوزي (الصورة). فقبل أقل من سنة، قلّد ساركوزي «صديقه سيرفيه» وسام شرف برتبة «وشاح الصليب الكبير»، طبعاً قبل الكشف عن فضيحة «ميدياتور»، إلا أن العلاقة بينهما تعود إلى ثلاثين سنة. فسيرفيه كان «زبون المحامي شيراك» في مكتب المحاماة منذ عام 1983 عندما كان مختبره لا يزال في بدايته. وعند انتقال ساركوزي إلى مكتب آخر أسّسه عام 1987 هو وشريكه أرنو كلود، تبعه سيرفيه الذي باتت شركته تضم «مجموعة متشابكة من الشركات المتعددة الجنسيات». وكشفت «ليبراسيون» عن أنه جاء عام 2000 ليستشير ساركوزي في إمكان «نقل ملكية شركته ومختبراتها إلى مؤسسة خدمات إنسانية في هولندا» لحمايتها من الشركات الكبرى. وعندما قلّد ساركوزي صديقه الوشاح، ذكّره بهذه الحقبة بقوله «لقد جعلت من شركتك مؤسسة، وقد أدّيت أنا دوراً في ذلك». لم يمنع هذا ساركوزي من طلب الكشف عن «كل ملابسات هذه الفضيحة».

أبو الغيط في بغداد لتمتين «جناح الأمّة»

حلّ وزير الخارجية المصرية أحمد أبو الغيط (الصورة) على العراقيين، أمس، كأرفع ضيف عربي يزور عاصمتهم منذ إعلان ولادة الحكومة الجديدة غير المكتملة. زيارة قصد منها الوزير المصري إعطاءها أهمية استثنائية، على اعتبار أن الملف العراق يكتسب، إضافة إلى الشأن اللبناني والملف السوداني والقضية الفلسطينية والمعضلة النووية الإيرانية، «أولوية في الدبلوماسية المصرية»، ذلك لأن العراق «كان ولا يزال يمثل الجناح الشرقي للأمة العربية»، على حد تعبير أبو الغيط في كلمة ألقاها أمام «الحزب الوطني الديموقراطي» عشية زيارته العاصمة العراقية.

والتقى الوزير المصري أرفع المسؤولين العراقيين، من رئيس الحكومة نوري المالكي، إلى رئيس البرلمان أسامة النجيفي، وصولاً لنظيره هوشيار زيباري الذي عقد معه مؤتمراً صحافياً مشتركاً، تمحور مضمونه حول عدد من العناوين:

تمتين الهوية العربية للعراق من خلال تعهد القاهرة أن تشارك بفاعلية في القمة العربية المقررة

في بغداد بآذار المقبل، والديون المصرية المستحقة على العراق، أفراداً ومؤسسات وحكومة، والدور المصري في الاستثمار والتجارة والطاقة والكهرباء والإسكان في بلاد الرافدين.

وتعهّد رئيس الدبلوماسية المصرية وضع جميع إمكانات بلاده وخبراتها لدعم العراق، لافتاً إلى أنه «سيجري افتتاح رسمي للقنصلية المصرية في أربيل والبصرة التي تعمل حالياً».

أما عن أزمة الديون المصرية المستحقة على العراق، التي تعود إلى عهد النظام السابق، فقد لخصها أبو الغيط بأربعة ملفات: أولها ملف العمال المصريين، والثاني ديون الشركات الخاصة، والثالث القطاع الحكومي العام، وأخيراً مديونيات عسكرية.

أما زيباري، فقد كشف عن وجود «توجّه لتسوية الديون العالقة، وخصوصاً ملف المواطنين المصريين».

تجدر الإشارة إلى أن قيمة الديون العراقية لمصر تبلغ 1,6 مليار دولار، من بينها 553 مليون دولار هي دي ون عامة و784 مليون دولار هي تعويضات العمال المصريين في ا لعراق و222 مليون دولار لأصح اب شركات مصرية خاصة.

وكان أبو الغيط قد شدد، أمام مؤتمر الحزب الحاكم أول من أمس، على أن مصر «هي العمق الاستراتيجي لدول الخليج»، من دون أن ينسى تكرار مطالبته إيران بـ«عدم التدخل في شؤون البيت العربي».

(أ ف ب، يو بي آي)

مبوب

◄ وفيات ►

من آمن بي وإن مات فسيحيا
زوجة الفقيد: دنيا شفيق برباره
أولاده: طوني وزوجته نادين حنين وعائلته
روي وزوجته تالين قرّش
عايدة أرملة شقيقه المرحوم فؤاد الشقرا وعائلتها
حماته: ريموندا أرملة المرحوم شفيق برباره
إلهام برباره أرملة المرحوم فرنسوا كبابه وعائلتها
سمير الشامي وزوجته ليلى برباره وأولادها وعائلاتهم
لودي برباره أرملة المرحوم جوزيف بواري وعائلتها
سليم لوقا وزوجته زينه برباره وعائلته
وعموم عائلات: الشقرا، سعد، برباره، حنين، قرّش، كبابه، الشامي، بواري، لوقا
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
جوزيف توفيق الشقرا
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الجمعة 24 كانون الأول 2010 متمماً واجباته الدينية. يحتفل بالصلاة لراحة نفسه يوم الاثنين 27 الجاري الساعة الواحدة بعد الظهر في كنيسة سيدة البشارة للروم الأرثوذكس ـ شارع لبنان.
لكم من بعده طول البقاء
الاجتماع قبل الجناز في صالون كنيسة سيدة البشارة للروم الأرثوذكس ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي يومي الثلاثاء والأربعاء 28 و29 الجاري في صالون الكنيسة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السادسة مساءً.
الرجاء استبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة واعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

شركة جوزيف الشقرا وأولاده
تنعى بمزيد من الأسى مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها
جوزيف توفيق الشقرا

شركة شوتينغ ستارز (دبي)
تنعى بمزيد من الأسى مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها
جوزيف توفيق الشقرا

نقابة منتجي وموزعي الأشرطة السينمائية في لبنان
تنعى بمزيد من الأسى فقيدها الغالي
جوزيف توفيق الشقرا
(أمين السر)

شركة أبناء جورج حداد وشركة أمبير للسينما تنعيان بمزيد من الأسى فقيدهما الغالي
جوزيف توفيق الشقرا
(أحد رواد قطاع السينما في لبنان والشرق الأوسط)

رقد على رجاء القيامة المأسوف على شبابه
سامي نجيب مسعد
المدير العام لشركة SOMFY
في الشرق الأوسط وأفريقيا
زوجته جورجيت شكري الحداد
أولاده: ناجي، ميريام، كارين ولين ماري مسعد
والدته مريم يوسف طانيوس أرملة نجيب مسعد
شقيقه المهندس د. أندريه مسعد زوجته لينا عابد وعائلتهما
شقيقاته نجيبه زوجها إميل يوسف وعائلتهما
نوال زوجها جوزف الحداد وعائلتهما
ساميه مسعد
وأنسباؤهم ينعونه إليكم
تقبل التعازي اليوم الاثنين والثلاثاء 27 و28 كانون الأول في منزله الكائن في المونتفردي، شارع بيغونيا (بعد حاجز الجيش مفرق على اليسار).

شركة SOMFY
الشرق الأوسط وأفريقيا
تنعى إليكم مؤسسها ومديرها العام المأسوف على شبابه
سامي نجيب مسعد

SOMFY GROUP
تنعى مديرها العام الإقليمي للشرق الأوسط وأفريقيا المأسوف على شبابه
سامي نجيب مسعد

انتقل إلى رحمته تعالى، يوم الجمعة 2010/12/24
الأستاذ المربي سعيد قانصوه
أشقاؤه: النائب المهندس عاصم قانصوه، المرحوم صبحي، المرحوم الدكتور مهدي، المرحوم الدكتور غسان.
أولاده: الدكتور نبيل، الدكتور رامي، الدكتورة ريم.
ووري الفقيد في الثرى يوم السبت 2010/12/25. يستمر تقبّل التعازي بالفقيد يومي الاثنين 27 (الثالث) في منزله في بعلبك، والثلاثاء 28 في بيروت في مركز الجمعية الإسلامية للتوجيه والتخصص العلمي خلف مديرية أمن الدولة (الجناح) من الساعة الثالثة بعد الظهر إلى السابعة مساءً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الجمعة الواقع فيه 2010/12/31 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج الطاهر راشد علي عجمي
(أبو سامي)
عميد آل عجمي

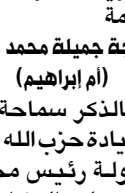

زوجته المرحومة الحاجة خديجة قاسم الشموط
ولداه: سامي والحاج سميح
بناته: الحاجة سامية حرم المرحوم محمد سليم عجمي
الحاجة فاطمة زوجة رفيق سعيد عجمي
الحاجة سلمى حرم المرحوم علي أحمد عجمي وليلى عجمي
وفي هذه المناسبة الأليمة يقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر في حسينية بلدته العباسية.
تقبل التعازي طوال أيام الأسبوع في منزل الفقيد.
الآسفون: آل عجمي، آل الشموط وعموم أهالي بلدة العباسية.

شكر على تعزية

آل دياب ونحله
وأقرباؤهم وأنسباؤهم
يتقدمون بجزيل الشكر لكل من وأساهم بوفاة المرحومة
الحاجة جميلة محمد نحله
(أم إبراهيم)
ويخصون بالذكر سماحة الأمين العام لحزب الله وقيادة حزب الله على رعايتهم الكريمة، ودولة رئيس مجلس النواب، ودولة رئيس مجلس الوزراء، والمرجعيات الروحية والهيئات العلمائية، ومعالي المستشارة السياسية الإعلامية للرئيس السوري، ومدير الإدارة العامة للمخابرات في سوريا، وأصحاب المعالي والسعادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، وقائد الجيش، والمدير العام لقوى الأمن الداخلي، وقادة وضباط الأجهزة الأمنية والعسكرية، والمديرين العامين والقضاة، والفاعليات السياسية والدبلوماسية والإعلامية والنقابية والصحية والبلدية والاختيارية والرياضية والنسائية والاجتماعية، سائلين المولى تعالى أن لا يفجعهم بعزيز.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان أن مهلة تقديم العروض العائد لتجهيز خط 66 ك.ف. بيت ملات/العيون، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/11745 تاريخ 2010/11/9، قد مددت لغاية يوم السبت 2011/1/29 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2010/12/22
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس ايلي سعاده
التكليف 1857

◄ مبوب ►

للبيع

شقة في الرملة البيضاء، 350 م.م. 4 نوم، موقفان، ط2، سعر مغرٍ $3,500 BRICKS 70/034004

شقة في وسط المدينة، المارينا، 281م.م.، قيد الإنشاء، موقفان، نادٍ، مسبح، حدائق $5000 BRICKS 70/034004

للإيجار

شقة في الحمرا، شارع وزارة الاقتصاد، 210 م.م.، 3 نوم، طابق عال سعر مغرٍ $36,000 /Year BRICKS 70/034004

مفقود

فُقد جواز سفر باسم نزيه محمد معاوي لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/291507

فقد جواز سفر بإسم حسين علي نعمة لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/706828

فقد جواز سفر بإسم علية مهدي ترحيني لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/429193

للبيع

BMW 630i coupé موديل 2006، 38000 كلم ، اللون اسود، فرش بيج ، Fill option Panoramic Roof، مصدر الشركة، خارقة النظافة ، مالك واحد. السعر 48000 دولار – للاتصال 76/690926

Porsche Pre-Owned Cayenne Offer
- Free Registration
- Free Service
- 4 New Tires
- 1 year Pre-Owned Warranty

Offer valid for a limited period.

For info, call the Porsche Pre-Owned Centre on 01 573 911
or visit our website at www.porschebeirut.com

PORSCHE

www.josephsamaha.org

كرة القدم

لجنة الحكام: تغيير شامل ودماء جديدة تعيد الثقة...

... وأخيراً شعر القيّمون على لعبة كرة القدم بفداحة ما يحصل في الجهاز التحكيمي، والممارسات الحاصلة على صعيد إدراة اللجنة رئاسةً وأعضاء، ليؤلّف اتحاد اللعبة لجنة ثلاثية عُلّقت عليها الآمال لإجراء حركة تغيير شاملة في لجنة الحكام

الاعتراض على التحكيم وصل إلى مرحلة توجب تدخّلاً «جراحياً» (أرشيف ــ مروان طحطح)

عبد القادر سعد

جاء في تعميم الاتحاد الأخير 2010/43 وفي بنده الأول «... تأليف لجنة تحقيق اتحادية من السادة هاشم حيدر، ريمون سمعان وجورج شاهين تدرس كل الأمور المتصلة بالتحكيم وما صار يثار حوله من علامات استفهام....». خطوة جيدة تبعتها استقالة الأمين العام بالوكالة جهاد الشحف عبر بيان طاول فيه رئيس لجنة الحكام محمود الربعة وأداءه في رئاسة اللجنة. هي أيضاً خطوة جدية في الشكل لكونها ترفع سقف الاعتراضات على الأداء التحكيمي في مباريات كرة القدم، الذي تتحمل مسؤوليته لجنة الحكام ككل، قبل الحكام الواقعين تحت ضغوط رئيس اللجنة ومساعديه، ما عدا بعض الحكام القليلين الذين يسيرون بركب الربعة وأهوائه ومتطلباته، التي يعرفها تماماً معظم الحكام.

هل يخلف سمعان (الصورة 1) الربعة في رئاسة اللجنة ويعيد إليها كرامتها؟

دعوات إلى استقالة الربعة

دعوات كثيرة وُجّهت إلى الربعة للاستقالة من رئاسة اللجنة، بعضها من القريب، وبعضها من الحبيب، وبعضها من العالم ببواطن الأمور، لكن هل تنحّي الربعة يعيد إلى الجهاز التحكيمي عافيته ويحل مشاكله؟ الجواب هو لا، إذ إنّ ما وصل إليه المستوى التحكيمي تتحمّل مسؤوليته لجنة الحكام ككل بكامل أعضائها، الذين قبلوا أداء دور «الكومبارس»، وتهميشهم دون مساءلة رئيس اللجنة عن أدائه، فكانوا أشبه «بشهود الزور»، الذين تعاموا عمّا يحصل، إما خوفاً على مصالحهم الشخصية، إن كان على الصعيد الداخلي... أو الخارجي، أو لمصلحة أندية معينة كانت تستفيد من أداء الربعة.

هؤلاء الأعضاء وقفوا متفرجين على رئيس لجنتهم وهو يتمادى في الأخطاء، وآخرها ما حصل مع الحكم وارطان ماطوسيان، إذ تجاهل الربعة أخطاءه في مباراة النجمة والراسينغ، ثم النجمة والمبرّة ليوكل إليه إدارة ثلاث مباريات دفعة واحدة (لبنان وقطر، النجمة والصفاء، والأنصار والإصلاح).

وهؤلاء الأعضاء كانوا يتفرجون على الربعة وهو يمارس شتى أنواع الضغوط على الحكام الذين يخطئون مع فريق الأنصار، فيما لا يكلف نفسه عناء حضور الجلسة الأسبوعية لمشاهدة أخطاء مباراة العهد والصفاء وغيرها.

وهؤلاء الأعضاء تفرّجوا على الربعة وهو يمارس سياسة أدت الى «تهشيل» الحكام الى درجة أنّ طاقم حكّام أصبح يقود ثلاث مباريات في يوم واحد (أشبال، شباب وثالثة)، أي ما يعادل خمس ساعات من المجهود البدني. فأمس الأحد قاد طاقم حكام مؤلف من هادي سلامة ووليد دمج وعلي المقداد مباراتين متتاليتين على ملعب الصفاء، الأولى بين الراسينغ والأنصار في دوري الناشئين، والثانية بين الإصلاح وطرابلس في دوري الشباب.

السياسة الخاطئة أوصلت عدداً من الحكّام إلى مرحلة «القرف» فابتعدوا عن الملاعب حتى أصبح الحكم السابق الخمسيني أحمد خاطر يقود مباريات في الدرجة الثالثة، ولم يعد بالإمكان الاستغناء عن الحكام حتى مع توقيفهم، إذ يقود حكام مُبعدون عن مباريات الدرجة الأولى بسبب أخطائهم مباريات في الدرجة الثالثة والشباب. تلك السياسة حوّلت تقرير مراقب الحكام إلى ورق «للف المناقيش»، ما أدى الى غياب بعض المراقبين عن المباريات، وإذا حضروا فمن أجل تشجيع فرقهم ودعمها، وفي الجلسة الأسبوعية تكون مداخلة المراقب «فضيحة» بكل معنى الكلمة، فيما دور المراقب أكبر بكثير، فهو الذي يحدد إذا كان الحكم في المباراة جدياً أو سيّئاً، وإذا كان يستحق التعيين في الأسبوع التالي أو لا. والتقويم لا يكون عبر حالات محدودة يعلم الله من يُعدّها و«يمنتجها» ويحضرها الى الجلسة، ولا يكون تقويم الحكم عبر حالة تسلل أو ركنية أو رمية تماس. فأداء الحكم يمتد على مدى ساعة ونصف ساعة من التحركات والقرارات والإجراءات والتعامل مع اللاعبين، وبالتالي فإن المراقب هو وحده من يجب أن يحكم على أداء الحكم ولا أحد سواه.

هناك مقولة في لبنان تفيد أن «تأليف اللجان هو مقبرة القرارات»، وهذا ما يضع اللجنة الثلاثية المكلفة أمام مسؤولية الخروج عن هذه القاعدة والتقدم بمقترحات عملية للجنة العليا للاتحاد، كي يحصل

السباحة

كأس العماد لنبال يموت ومكرم فاتول في سباق الميلاد

فاتول ويموت مع كأسي القائد (عدنان الحاج علي)

أقام نادي الجزيرة أمس سباق الميلاد الـ54 في خليج النادي العسكري المركزي في بيروت، برعاية العماد جان قهوجي، وبإشراف اتحاد اللعبة.

وحلّ في المراكز الأولى: فئة الصيصان ذكور 7 سنوات فما دون (المسافة 100م): هادي حرب (الجزيرة) 1,47,19د. فئة الصيصان إناث 7 سنوات فما دون (المسافة 100م): جويل باروك (النادي العسكري). فئة الأحداث 8 ـ 9 سنوات ذكور (المسافة 100م): جاد حرب (الجزيرة) 1,27,26د. فئة الحديثات 8 ـ 9 سنوات إناث (المسافة 100م): هبة الدويهي (أكواماريـنا). فئة الأطفال 10 ـ 11 سنة ذكور (المسافة 300م): محمد جراب (النجاح) 4,11,22د. فئة الطفلات 10 ــ 11 سنة إناث (المسافة 300م): غبرييلا الدويهي (أكواماريـنا) م4,41,57د. فئة الصغار 12 ــ 13 سنة ذكور (المسافة 300م): حمزة قبرصلي (الجزيرة). فئة الصغيرات 12 ـ 13 سنة إناث (المسافة 300م): سارا الخطيب (النجاح) وكريستيل الدويهي (أكواماريـنا) 3,57,04د. فئة الصبيان 14 ــ 15 سنة ذكور (المسافة 500م): محمد بغدادي (الجزيرة) 6,01,05د. فئة الصبايا 14 ـ 15 سنة إناث (المسافة 400م): لمى اسماعيل (الجزيرة). فئة الفتيان 16 ـ 17 سنة (المسافة 500م): آدم علوش (الجزيرة) 6,21,66د. فئة الفتيات 16 ـ 17 سنة (المسافة 400م): نبال يموت (الجزيرة) 4,36,00د ـ أفضل وقت ـ الفائزة بكأس العماد قائد الجيش. فئة الرجال 18 سنة فما فوق (المسافة 500م): مكرم فاتول (الجزيرة) 5,48,11د ـ أفضل وقت ــ الفائز بكأس العماد قائد الجيش. فئة السيدات 18 سنة فما فوق (المسافة 400م): نادين كامل (الجزيرة) 4,53,21د. فئة القدامى 31 ـ 50 سنة (المسافة 400 م): فؤاد طراد (الجزيرة) 4,02,98 د. فئة القدامى 51 سنة فما فوق (المسافة 100م): علي دعبول (الجزيرة) 1,03,98د. فئة الضباط (المسافة 400م): الملازم أول نديم البرهون (الجيش) 4,35,65د. فئة القوى المسلحة (المسافة 400م): الجيش اللبناني: وائل زيادة 3,55,21د. الأمن الداخلي: كريستيان الأشقر 4,18,16د. الأمن العام: حسين صالح 5,12,03د. أمن الدولة: باسل مرمك 5,21,03د. فوج الإطفاء: أسامة سلام 5,13,14د.

وإلّا

التغيير الشامل، وإدخال دماء جديدة الى الجهاز التحكيمي، فأعضاء لجنة الحكام «خدموا عسكريتهم والله يعطيهم العافية»، ولكن كفى وأصبح لازماً تأليف لجنة جديدة بأسماء حكام يُعيدون الثقة الى الأندية، التي لم تستطع محو صورة المرحلة السابقة على صعيد الجهاز التحكيمي.

لجنة جديدة

فما المانع أن يكون سبع فلاح ومحمد عبد الله سعد وحيدر قليط وبشير أواسة ومحمد المولى ومصطفى طالب وطلعت نجم وبسام عياد أعضاء اللجنة الجديدة. فهؤلاء قادرون على إعادة الروح الى الجهاز التحكيمي، وتعزيز الثقة به حتى يعود الحكام المبتعدون وهم يشعرون بأنهم سيُنصفون ويأخذون حقهم، إضافة الى عدم وجود مصالح مباشرة لهؤلاء الأشخاص مع بعض الحكام. التغيير الشامل سيساعد على تطوير حكام جيدين كجميل رمضان ومحمد درويش وعلي المقداد وجاد طباجة ومحمد رمال وربيع عميرات وعلي سرحال وسامر بدر وعبد الله طالب، بعيداً عن المحسوبيات، فيصبح هناك جيل جديد من الحكام يخلف الحاليين. هؤلاء الأشخاص يحتاجون إلى رئيس يقودهم بشفافية، ويفرض القانون أن يكون عضواً من اللجنة العليا للاتحاد، «ما في مشكلة» فريمون سمعان موجود، وهو ترأس اللجنة سابقاً وما زال معظم الحكام حتى اليوم يترحمون على أيامه ويذكرونها بالخير. فسمعان يقبل هذه المهمة من باب الواجب الرياضي، وإثبات عدم صوابية المقولة التي يذكرها الرئيس الحالي محمود الربعة بأنه «لا يريد هذه المهمة ولكن يجبرونه عليها».

على كل حال، سنوات مرّت على رئاسة الحاج محمود الربعة للجنة فوصل التحكيم الى ما وصل إليه، وبالتالي أصبح التغيير مطلوباً. فهو قد يكون شخصاً ناجحاً على الصعيد الشخصي والرياضي والإداري، لكن في لجنة الحكام حصل ما حصل من فشل، وبالتالي أعضاء اللجنة يجب عليهم فتح المجال أمام آخرين ليصلحوا ما فسد...

لكن يبقى الهاجس لدى المتابعين أن يجري تمييع المسألة وحلّها على الطريقة اللبنانية، والاعتماد على الوقت كي يبلسم الجراح، وخصوصاً مع توقف الدوري أكثر من شهر، وبالتالي يكون الاتحاد ولجنته قد سقطا في الامتحان تحت مقولة «فالج لا تعالج».

> معظم الحكام يترحمون على أيام ريمون سمعان ويذكرونها بالخير
>
> هل من المعقول أن يقود طاقم حكام ثلاث مباريات في يوم واحد؟
>
> تحولت تقارير مراقبي الحكام إلى ورق «للف المناقيش»

الدرجة الثانية

طرابس ينفرد بالصدارة

انفرد طرابلس الرياضي بصدارة بطولة الدرجة الثانية لكرة القدم بفوزه على ضيفه حركة الشباب 2.0 في المرحلة الـ11. وسجل الإصابتين جمال عبيد (23) وربيع محمود (35). واستفاد طرابلس من تعادل المتصدر السابق الخيول ومضيفه الأهلي النبطية 2.2. سجل للأهلي حسام ظاهر (2) وموسى أحمد (9)، وللخيول فضل السيد (46) وحمزة محمود (69). وتساوى الأهلي صيدا نقاطاً مع الخيول بفوزه على ضيفه الاجتماعي 3.1. سجل للفائز أحمد فقيه (2) والفلسطيني أحمد اليمني (10) ومحمد ناصر (25)، وللاجتماعي عمر الياسين (62). وصعد الإرشاد إلى المركز الرابع بفوزه على ضيفه المودة 1.0، سجله فؤاد حجازي (91). وفاز السلام زغرتا على ضيفه الحكمة 1.0 سجله علي طنيش (19). وتغلب الشباب طرابلس على ناصر بر الياس 2.1، سجل للفائز عمر ملحم (21 و83)، وللخاسر محمد موسى (25). وعاد النهضة بفوز على المحبة طرابس 3.2، وسجل للنهضة فيدال حيمور (58 و64) ومصطفى الحاج (79)، وللمحبة محمد غنام (4 و50). وتصدر طرابلس بـ27 نقطة أمام الخيول بـ25 والأهلي صيدا بفارق الإصابات، والإرشاد رابعاً 22، والاجتماعي خامساً 20، والمودة سادساً 18، والسلام سابعاً 16، والشباب طرابلس ثامناً 14، والنهضة تاسعاً 13، والأهلي النبطية عاشراً 12، وناصر الـ11 بـ6 نقاط بفارق الإصابات أمام حركة الشباب، والحكمة الـ13 بـ5 نقاط بفارق الإصابات أمام المحبة الأخير.

● الكرة العربية ●

تعادل مخيّب للإسماعيلي والأهلي في مصر والسد بطل نجوم قطر

لحق أنبي بالإسماعيلي إلى المركز الثاني بفوزه الثمين على مضيفه حرس الحدود 3.2، وسقوط الثاني في فخ التعادل أمام الإنتاج الحربي 1.1 السبت في المرحلة الرابعة عشرة من الدوري المصري لكرة القدم.

ورفع أنبي رصيده إلى 26 نقطة بفارق الأهداف خلف الإسماعيلي، بفارق 4 نقاط خلف الزمالك المتصدر الذي كان قد تغلب على وادي دجلة 2.0، الجمعة في افتتاح المرحلة، وهو يملك مباراة مؤجلة أمام غريمه التقليدي الأهلي، ستقام الخميس المقبل.

وأنقذ البديل أحمد شكري فريقه الأهلي من الخسارة عندما أدرك له التعادل في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع من كرة عرضية خدعت حارس المرمى المتألق البوركينابي داوودا دياكيتيه.

وتقدم المقاولون العرب بهدف لمحمد صلاح الذي تلقى كرة في العمق خلف المدافعين وتوغل داخل المنطقة قبل أن يسددها بيمناه ويفشل الحارس محمود أبو السعود في التصدي لها (53).

ولعب المقاولون العرب بعشرة لاعبين منذ الدقيقة الـ77 إثر طرد النيجيري شمس الدين تيجاني.

وبهذا ينفرد الأهلي بالمركز الرابع بـ24 نقطة مقابل 12 للمقاولون العرب الرابع عشر.

وحقق طلائع الجيش فوزاً متأخراً على ضيفه اتحاد الشرطة بهدف وحيد سجله عامر صبري (87).

■ كأس نجوم قطر: أحرز السد لقب بطولة كأس نجوم قطر لكرة القدم بتغلبه على أم صلال 1.0 في النهائي. وسجل يوسف أحمد هدف المباراة الوحيد (54)، لينتزع بدوره لقب هداف المسابقة برصيد 8 أهداف. وحصل السد على مليون ريال، ونال أم صلال الوصيف مبلغ 500 ألف ريال.

مدرب الأهلي عبد العزيز عبد الشافي (أرشيف)

لبنان الرياضي

فوز أنترانيك على بيبلوس

فاز فريق أنترانيك على ضيفه بيبلوس 92 - 83 (25 - 22، 47 - 40، 70 - 64) ضمن المرحلة السابعة إياباً من بطولة «بنك ميد» لكرة السلة على ملعب سنتر ديمرجيان. وكان أفضل مسجل لاعب بيبلوس كالفن وارنر بـ 36 نقطة، ومن أنترانيك مالكوم باتلز بـ 21 نقطة وبديع سعيد 19 نقطة. قاد اللقاء الحكام مروان إيغو ورباح نجيم وطوني خوري. وتستكمل المرحلة اليوم بلقاء «زحلاوي» بين أنيبال ومضيفه الشباب حوش الأمراء على ملعب المدرسة الأنطونية في زحلة عند الساعة 18,00.

مورادیان بطلة العرب في الشطرنج الخاطف

أحرزت الأستاذة الدوليّة اللبنانية كناريك موراديان لقب بطولة العرب للشطرنج الخاطف، التي أقيمت في 22 كانون الأول الجاري، بمشاركة 16 لاعبة من 8 دول عربية. وحققت موراديان، التي جمعت 8,5 نقاط من 9 جولات، 8 انتصارات وتعادلاً واحداً وتفوقت على الأستاذة الدولية الكبيرة المصرية منى خالد (8 نقاط) والأستاذة الدولية الجزائرية أمينة مزيود (6 نقاط)، وحلّت الأستاذة الاتحادية اللبنانية مايا جلول في المركز الخامس بـ5 نقاط.

ولدى الرجال، حلّ الاستاذ الدولي الكبير الإماراتي سالم عبد الرحمن أول بـ8 نقاط. ولم يشارك اللاعب اللبناني عمر الجاويش في هذه البطولة، التي تقام على هامش البطولة الرئيسية (الشطرنج العادي)، كما تقام الى جانبهما بطولة للشطرنج السريع.

أما على صعيد منافسات الشطرنج العادي، فتتصدر ثلاث لاعبات بـ2,5 نقطة بعد الجولة الثالثة وهن اللبنانية كناريك موراديان والمصرية منى خالد والجزائرية أمينة مزيود، تليهن اللبنانية مايا جلول والجزائرية خديجة لطرش والأردنية لجين دحدل بنقطتين لكل منهن. وتتواجه في أبرز مباريات الجولة الرابعة المصرية خالد مع الجزائرية مزيود، وموراديان مع جلول في مواجهة لبنانية ـ لبنانية. ولدى الرجال، يتصدّر الإماراتي سالم عبد الرحمن والقطري حسين عزيز بـ2,5 نقطة، يليهما ستة لاعبين بنقطتين لكل منهم.

وضمن منافسات بطولة العرب للفئات العمرية (دون 14 عاماً)، التي تقام في تونس، حقق الأستاذ الاتحادي اللبناني ابراهيم شحرور انتصاراً واحداً وتعادلين وخسر مرة واحدة، وهو ينافس على لقب البطولة التي سبق أن احتل فيها المركز الأول مكرراً السنة الماضية.

استعدادات بليفرز

ضمن استعداداته لخوض بطولة الدرجة الثالثة في كرة السلّة، فاز فريق رجال بليفرز ـ بعبدا في مباراة ودية ضد فريق جامعة الحكمة بنتيجة 76 ـ 72، بإشراف المدرب آلان كنعان وتألق اللاعبين تايغر سليمان وعبد الستار شوغر.

ويقيم النادي دورة كرة سلة Streetball لأعمار 10ـ14 سنة، ضمن احتفالات الفريق لمناسبة العام الثاني عشر للتأسيس، على ملاعب نادي المون لاسال ـ عين سعادة مع جوائز قيّمة ومسابقة في الرميات الثلاثية وموسيقى. للمشاركة الاتصال على الرقم 03-430791 قبل 30 كانون الأول الجاري.

الرياضة الدولية

مانشستر يونايتد يتمسّك بالقمّة والليلة أرسنال وتشلسي

عزّز مانشستر يونايتد صدارته في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، ليتربع على القمة مرتاحاً بفارق نقطتين ومباراتين أقل عن جاره سيتي، وذلك بانتظار مباراة القمة الليلة الساعة 22,00 بتوقيت بيروت، التي ستجمع بين أرسنال وجاره تشلسي

أكد المهاجم البلغاري ديميتار برباتوف مرة أخرى أنه ورقة رابحة لمدرب مانشستر يونايتد «السير» إليكس فيرغيسون، عندما أضاف ثنائية إلى رصيده هذا الموسم ليقود فريقه إلى فوز عزيز على ضيفه سندرلاند 2.0، في افتتاح المرحلة الـ19 من الدوري الإنكليزي.

وسجل برباتوف الهدفين في الدقيقتين الخامسة والـ57، رافعاً رصيده إلى 13 هدفاً في صدارة لائحة الهدافين، وإلى 7 أهداف في آخر 3 مباريات بعد خماسيته في مرمى بلاكبيرن روفرز (7.1) أواخر الشهر الماضي.

بدوره، جدّد مانشستر سيتي الوصيف تفوّقه على نيوكاسل يونايتد عندما أسقطه في عقر داره 3.1 بعدما كان قد هزمه في مانشستر 2.1 ذهاباً.

وضرب مانشستر سيتي بقوة منذ البداية، حيث منحه غاريث باري التقدم بعد دقيقتين إثر تمريرة عرضية من الأرجنتيني كارلوس تيفيز الذي نصّب نفسه نجم اللقاء بتسجيله الهدفين الآخرين في الدقيقتين الخامسة والـ81، بينما سجل لنيوكاسل آندي كارول (72).

وحقق بولتون فوزاً ثميناً على ضيفه وست بروميتش البيون 2.0، سجلهما ماتيو تايلور (39)، والسويدي يوهان الماندر (86).

وصعد ستوك سيتي إلى المركز الثامن بفوزه على مضيفه بلاكبيرن روفرز 2.0، سجلهما الألماني روبرت هوث (51) والإيرلندي مارك ويلسون (93).

وتخلّص وست هام من المركز الأخير بفوزه الثمين على جاره ومضيفه فولام 3.1.

وبكّر فولام بالتسجيل منذ الدقيقة 11 عبر ارون هيوز، لكن وست هام رد مرتين في الشوط الأول وتقدم بهدفين لكارلتون كول (37) والفرنسي فريدريك بيكيون (45)، ثم أضاف كول نفسه الهدف الثالث في الدقيقة الـ73.

وهذا هو الفوز الثالث لوست هام هذا الموسم فارتقى إلى المركز الثامن عشر برصيد 16 نقطة بفارق الأهداف خلف فولام السابع عشر، الذي يملك مباراة مؤجلة، وبفارق نقطة واحدة أمام ولفرهامبتون الذي تراجع إلى المركز الأخير بخسارته أمام ضيفه ويغان 2.1.

ومنح الكولومبي هوغو رودالیغا التقدم لويغان إثر تمريرة من غاري كالدويل داخل المنطقة فتابعها «على الطاير» من مسافة قريبة إلى يمين الحارس الويلزي واين هينيسي (9)، قبل أن يصنع النجم الكولومبي الهدف الثاني عندما مرر كرة إلى طوم كليفرلي الذي تابعها بين ساقي الحارس (20). وقلّص ستيفن فليتشر الفارق بتسديدة من مسافة قريبة (87).

وتأجلت مباراتا بلاكبول مع ليفربول، وإيفرتون مع برمنغهام سيتي إلى 12 كانون الثاني المقبل بسبب الأحوال الجوية الصعبة في إنكلترا. وتبيّن للبعثة التي تفقدت ملعب بلاكبول صباح أمس أنه لا يمكن إقامة المباراة، إذ إن أرضية الملعب غير مجهزة لمثل هذه الحالات، حيث وصلت درجة الحرارة إلى تسع درجات تحت الصفر.

وهذ هي المباراة الثالثة التي تؤجَّل لبلاكبول على أرضه بسبب الطقس، بعد مباراتيه أمام مانشستر يونايتد وتوتنهام. وتأجلت كذلك مباراة إفرتون وبرمنغهام للسبب عينه.

وهذا ترتيب فرق الصدارة:

1. مانشستر يونايتد 37 نقطة من 17 مباراة
2. مانشستر سيتي 35 من 19
3. أرسنال 32 من 17
4. تشلسي 31 من 17
5. بولتون 29 من 19.

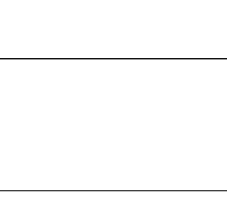

مانشستر يونايتد لن يرحل أوين

لن يترك المهاجم الشهير مايكل أوين فريقه مانشستر يونايتد، بحسب ما أكد المدرب اليكس فيرغيسون، مجدداً ثقته بالدولي السابق والعائد بعد غياب طويل بسبب إصابة في الفخذ.

وقال فيرغيسون: «إنه في كامل لياقته، وقد قدّم عروضاً رائعة هذا الأسبوع خلال التمارين. لقد نسي الناس قيمة أوين لاعباً، وذلك بعدما مرّ بمرحلة صعبة بسبب الإصابة».

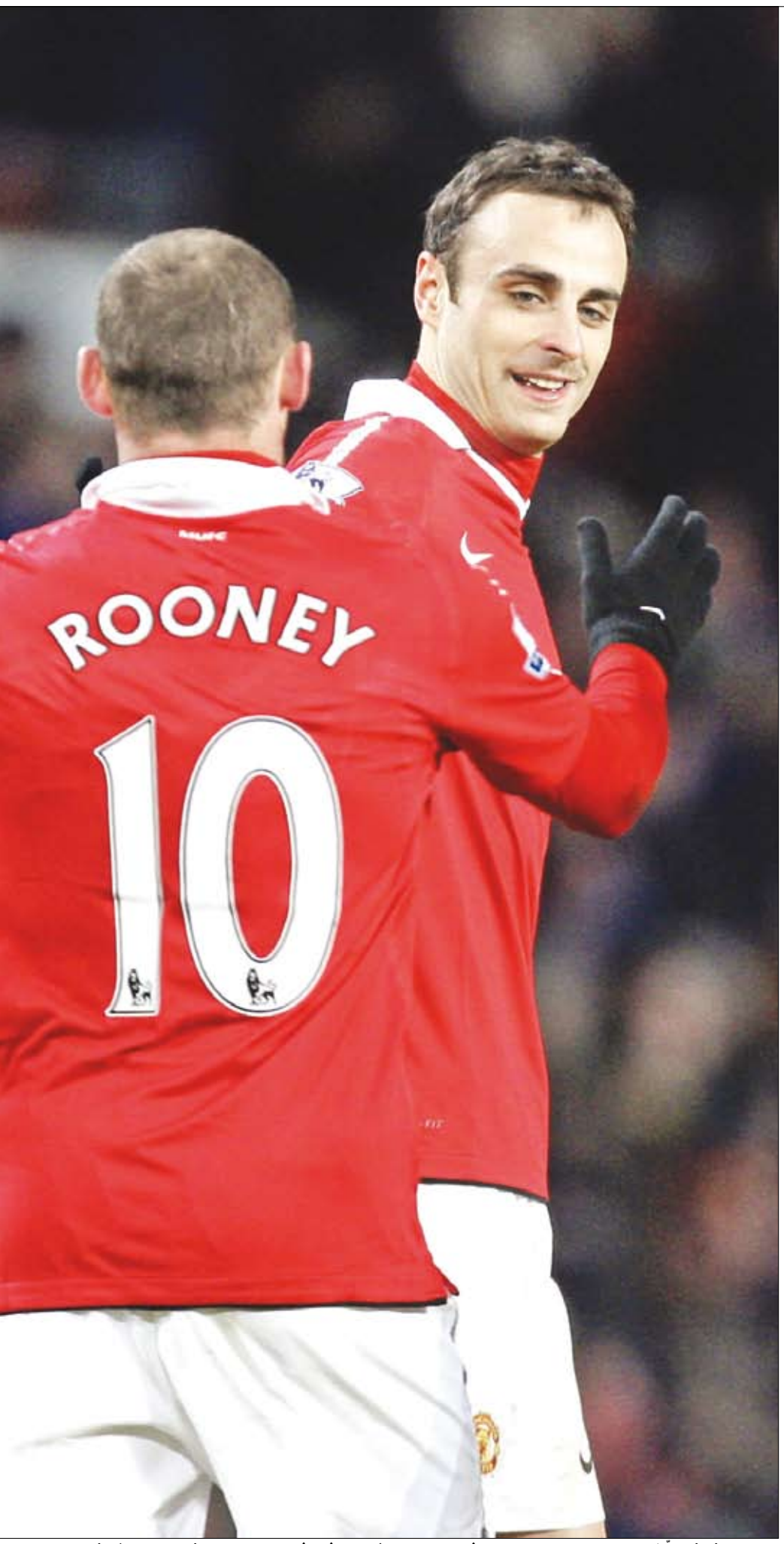

واين روني (10) مهنّئاً زميله البلغاري ديميتار برباتوف بعد تسجيله ثاني هدفيه في مرمى سندرلاند (جون سوبر ـ أ ب)

ملاعب إيطاليا

فوائد عدّة بإمكان ليوناردو أن يقدّمها لإنتر ميلانو

بعد تخلي إنتر ميلانو عن بينيتيز مدرباً للفريق، صحّت توقعات الصحف وتسلم ليوناردو المهمة، حيث يبدو النجم البرازيلي السابق مفيداً لبطل إيطاليا وأوروبا والعالم في أوجه عدة

ليوناردو خلال فترة توليه تدريب ميلان (أنطونيو كالاني ـ أ ب)

لا يمكن وصف تعيين إنتر ميلانو للبرازيلي ليوناردو مدرباً جديداً للفريق بدلاً من الإسباني رافاييل بينيتيز سوى أنه ضربة معلّم من رئيس النادي ماسيمو موراتي؛ إذ بالنظر إلى الأسماء المتوافرة حالياً، يبدو النجم البرازيلي السابق المؤهّل الأول لقيادة «النيراتزوري»، إذ إن ليوناردو يعلم خبايا الدوري الإيطالي من خلال لعبه سابقاً في صفوف ميلان، كذلك فإنه أشرف على «الروسونيري» مطلع الموسم الماضي، ما يجعله عالماً بكل صغيرة وكبيرة داخل «القلعة الحمراء»، وهذا ما سيفيد إنتر، نظراً إلى أن ميلان هو المرشح الأبرز هذا الموسم على اللقب.

أضف إلى ذلك أن ليوناردو سيكون بوابة إنتر ميلانو على البرازيل؛ إذ كان مسؤولاً في السابق على اكتشاف المواهب في بلاده وجلبها إلى ميلان. وكان انتر قد أعلن الجمعة الماضي، في موقعه على شبكة «الإنترنت»، تعيين ليوناردو مدرباً جديداً للفريق خلفاً لبينيتيز الذي أُقيل من منصبه الخميس.

وقال النادي في بيان له: «وقّع ليوناردو قبل دقائق عقداً سيربطه بإنتر ميلانو حتى 30 حزيران 2012»، مؤكداً أن موعد تقديم ليوناردو (41 عاماً) إلى جماهير النادي ووسائل الإعلام سيحدد في الأيام القليلة المقبلة.

وتابع: «إنتر ميلانو يرحب بليوناردو»، مشيراً إلى أن المدرب البرازيلي سيقود «الفريق بطل العالم للأندية وأوروبا ابتداءً من 29 كانون الأول الحالي»، في إشارة إلى يوم استئناف تدريبات الفريق بعد عطلة العيد.

وستكون مهمة ليوناردو انتشال الفريق من المركز السابع في الدوري، حيث يتخلف بفارق 13 نقطة عن جاره وغريمه التقليدي ميلان المتصدر، علماً بأن إنتر ميلانو يملك مباراتين مؤجلتين، والإعداد للمواجهة الساخنة أمام بايرن ميونيخ الألماني في دور الـ16 لمسابقة دوري أبطال أوروبا.

الدوري الأميركي للمحترفين

ميامي وجيمس يتفوّقان على لايكرز وبراينت

قاد ليبرون جيمس نجم ميامي هيت فريقه إلى الفوز على لوس أنجلس لايكرز حامل اللقب 80.96، في قمة الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.
وتفوّق جيمس على نجم لايكرز كوبي براينت وحقق «تريبل دابل» للمرة الحادية والثلاثين في مسيرته، وللمرة الثالثة مع ميامي بتسجيله 27 نقطة و11 متابعة و10 تمريرات حاسمة.
وسجل لميامي أيضاً كريس بوش 24 نقطة مع 13 متابعة، ودوايت وايد 18 نقطة مع 5 متابعات و6 تمريرات حاسمة.
وفي صفوف لايكرز، كان براينت الأفضل بـ17 نقطة مع 6 متابعات و7 تمريرات حاسمة، وأضاف الإسباني باو غاسول 17 نقطة مع 8 متابعات، ولامار أودوم 14 نقطة مع 9 متابعات.
وهذا هو الفوز الثالث والعشرون لميامي في 32 مباراة فعزّز صدارته لمجموعة الجنوب الشرقي. أما لايكرز فلقي خسارته التاسعة في ثلاثين مباراة، لكنه يتصدّر بفارق مريح ترتيب مجموعة الهادئ.
ووقع بوسطن سلتيكس وصيف بطل الموسم الماضي ضحية ثانية لأورلاندو ماجيك الذي أسقطه 78.86، إذ بعد ثلاثة أيام على إيقافه انتصارات سان أنطونيو سبرز المتتالية عند عشرة، واصل فريق «السحرة» صحوته وأوقف انتصارات بوسطن المتتالية هذه المرة التي وصلت إلى 14.
وتعود الخسارة السابقة لبوسطن إلى 21 تشرين الثاني الماضي أمام تورونتو رابتورز. واللافت أن أورلاندو كان متأخراً بعشر نقاط في نهاية الشوط الأول بعدما تقدّم بوسطن في الربعين الأولين 19.20 و17.26، لكن تألق براندون باس ورفاقه منحه الأفضلية دفاعاً وهجوماً في الشوط الثاني فحسم الربعين الأخيرين بسهولة 17.21 و15.29.
وسجل باس 21 نقطة مع تسع متابعات، وأضاف التركي هيدو توركوغلو 16 نقطة وجامير نيلسون 12 أخرى. وبرز دوايت هوارد في دوره الدفاعي فحقق 11 متابعة وسجل ست نقاط فقط.
ولدى بوسطن، كان كيفن غارنيت أفضل المسجلين بـ22 نقطة، وأضاف بول بيرس 18 نقطة و8 متابعات و5 تمريرات حاسمة، وغلين ديفيس 16 نقطة و8 متابعات.
ورفع أورلاندو رصيده إلى 18 فوزاً في 30 مباراة في المركز الثالث لمجموعة الجنوب الشرقي، مشدداً الخناق على اتلانتا هوكس الثاني (12.19)، فيما كانت الخسارة الخامسة لبوسطن متصدر مجموعة الاطلسي مقابل 23 فوزاً.

> أوقف أورلاندو سلسلة انتصارات بوسطن التي وصلت إلى 14

مدرب أورلاندو ستان فان غوندي كان سعيداً جداً بالفوز فقال: «لقد رأيتم الآن ماذا يملك الفريق من إمكانات، وأنه لديه الفرصة ليكون فريقاً جيداً فعلاً، لم يحقق ذلك قط، لكن إذا استمرت ثقة اللاعبين بأنفسهم يمكنه أن يكون فريقاً جيداً». وتابع: «إنه أمر رائع للاعبين لكي يثقوا بقدرتهم على تحقيق الانتصارات».
وشهدت مباراة أوكلاهوما سيتي ثاندر ودنفر ناغتس تألقاً لافتاً للنجم كيفن دورانت الذي قاد الأول إلى الفوز 106.114 بتسجيله 44 نقطة.
وكان دورانت قريباً من كسر رقمه القياسي الشخصي البالغ 47 نقطة، الذي سجله في 17 شباط 2009 ضد نيو أورليانز، لكنه رفع معدله في المباراة الواحدة إلى 28،1 نقطة.
وأضاف جيمس هاردين وراسل وستبروك 21 و19 نقطة لأوكلاهوما، فيما كان تشاونسي بيلابس أفضل المسجلين في صفوف دنفر برصيد 30 نقطة، وأضاف البرازيلي نيني هيلاريو 21 نقطة و12 متابعة وتاي لاوسون 19 نقطة.
وفي مباراتين أخريين، فاز نيويورك نيكس على شيكاغو بولز 95.103، وغولدن ستايت ووريرز على بورتلاند ترايل بلايزرز 102.109.
وهذا برنامج مباريات اليوم: نيو أورليانز هورنتس × أتلانتا هوكس، إنديانا بايسرز × ممفيس غريزليس، سان أنطونيو سبرز × واشنطن ويزاردز، دنفر ناغتس × فيلادلفيا سفنتي سيكسرز.

جيمس محاطاً بغاسول وأودوم (داني مولوشوك ـ رويترز)

أمم آسيا 2011

كشف النقاب عن تشكيلتي سوريا والأردن وفوز ودي للكويت

أعلن الروماني تيتا فاليريو تشكيلة منتخب سوريا الرسمية لأمم آسيا 2011 في قطر، وضمت: مصعب بلحوس، بلال عبد الدايم، عادل عبد الله، محمد زينو، عبد الرزاق الحسين (الكرامة)، جهاد باعو، أحمد صالح، برهان صهيوني، نديم صباغ، فراس إسماعيل (الجيش)، قصي حبيب، علي دياب (الشرطة)، رضوان الأزهر، سامر عوض (المجد)، عبد القادر دكة، طه دياب (الاتحاد)، عدنان الحافظ (الوحدة)، سنحاريب ملكي (لوكيرين البلجيكي)، ولؤي شنكو (البورغ الدنماركي)، جهاد الحسين، فراس الخطيب (القادسية الكويتي)، عبد الفتاح الآغا (وادي دجلة المصري) ووائل عيان (الفيصلي السعودي). وسينهي منتخب سوريا استعداداته في معسكر تدريبي في الإمارات يخوض خلاله مباراتين مع كوريا الجنوبية في 30 الجاري، والإمارات في الثاني من المقبل.
الأردن: اختار العراقي عدنان حمد تشكيلة المنتخب الرسمية، وهي: عامر شفيع، باسم فتحي، محمد الدميري، حسن عبد الفتاح، عامر ذيب، أحمد عبد الحليم (الوحدات)، لؤي العمايرة، بهاء عبد الرحمن، أنس حجي، مؤيد أبو كشك (الفيصلي)، معتز ياسين، عبد الله ذيب، علاء الشقران (شباب الأردن)، حمزة الدردور، سليمان السلمان (الرمثا)، بشار بني ياسين، رائد النواطير (الجزيرة)، سعيد مرجان (العربي)، حاتم عقل (الرائد السعودي)، أنس بني ياسين (نجران)، شادي أبو هشهش (التعاون السعودي)، وعدي الصيفي (الكي القبرصي)، ومحمد منير (الجيش السوري). ويخوض المنتخب الأردني مباراتين دوليتين وديتين في معسكر دبي أمام البحرين غداً ثم أوزبكستان في الثاني من الشهر المقبل.
*في إطار المباريات الودية، فازت الكويت على كوريا الشمالية 1.2 في مباراة أقيمت في القاهرة حيث يعسكر المنتخبان. وافتتح أحمد سعد الرشيدي التسجيل (29)، وأدرك ري تشول ميونغ التعادل (33). وانتظرت الكويت الدقيقة الأخيرة لانتزاع الفوز بهدف سجله المدافع مساعد ندا. ويلتقي المنتخبان مجدداً اليوم في القاهرة أيضاً. وتلعب غداً السعودية مع العراق في الدمام وقطر مع إيران في الدوحة.

أصداء عالمية

كاكا يريد المشاركة في مباراة ريال المقبلة

أفادت صحيفة «ماركا» الإسبانية بأن البرازيلي كاكا أبدى رغبته في العودة للمشاركة مع فريقه ريال مدريد في المباريات بعد انتهاء العطلة.
ونقلت الصحيفة عن اللاعب قوله: «أريد اللعب أمام خيتافي» (في الثالث من كانون الثاني). وأشارت إلى أنه في حال عدم مشاركة كاكا في هذه المباراة، ستكون الفرصة سانحة للدفع به في المباراة التالية التي يخوضها الفريق أمام ليفانتي في إياب كأس ملك إسبانيا.

غلطة سراي يطلب ودّ بودولسكي

ذكرت وسائل إعلام تركية، أمس، أن نادي غلطة سراي يسعى إلى ضم الدولي لوكاس بودولسكي مهاجم كولن الألماني مقابل ستة ملايين يورو، في فترة الانتقالات الشتوية في كانون الثاني المقبل.
وذكر موقع «ناشيونال تورك» الإلكتروني أن غلطة سراي يسعى إلى ضم بودولسكي لتعزيز هجوم الفريق، رغم أن مهاجم كولن البالغ من العمر 25 عاماً ليس في أفضل حالاته، حيث يقدّم مستوى متواضعاً مع فريقه الحالي، ما قد يؤدي إلى فقدانه مركزه في «المانشافت»، وخصوصاً أن ماريو غوميز يقدّم موسماً مميزاً مع بايرن ميونيخ.
ويحتل غلطة المركز الثامن في ترتيب الدوري التركي برصيد 23 نقطة بفارق 19 نقطة خلف طرابزون سبور المتصدر.

«إيبرا» يريد إنهاء مسيرته في أميركا

كشف السويدي زلاتان ابراهيموفيتش مهاجم ميلان الإيطالي أنه يودّ إنهاء مسيرته في الولايات المتحدة. وقال «ايبرا»: «أنا سعيد هنا في ميلان، هذا هو عقدي الأخير مع فريق أوروبي، وعندما ينتهي سأذهب إلى أميركا، أرغب في أن ألعب لموسم أو موسمين في مدينة جميلة ومن ثم التوقف».
وأكد ابراهيموفيتش أن ناديه السابق برشلونة الإسباني «أصبح من الماضي»، قائلاً: «لا مكان للعواطف والأحاسيس في عالم كرة القدم، محطتي في برشلونة أصبحت أمراً من الماضي».

مليونا طلب لشراء تذاكر أولمبياد 2012

أعلن بول دايتون، مدير اللجنة المنظمة لدورة الألعاب الأولمبية المقررة في لندن عام 2012، أن مليوني شخص تقدّموا بطلباتهم لشراء التذاكر رغم ارتفاع أسعارها مقارنة بما أُعلن في السابق.
وستُعرَض 6،6 ملايين تذكرة على الجماهير في آذار المقبل، بيد أن الأشخاص الذين يرغبون في الحصول عليها بإمكانهم طلبها على موقع الألعاب في شبكة «الإنترنت».
ومن المليوني شخص الذين تسجّلوا حتى الآن للحصول على التذاكر، هناك العديد منهم يأملون حضور العديد من المسابقات، وعدد النساء يفوق عدد الرجال.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 27 كانون الأول 2010 العدد 1300